سيبَوَيهِ في كتُب السّيَر والتَّراجِم

حيدر كاظم الجبوري(*)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والحمدُ للهِ ربّ العالَمين والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمّدٍ وعلى آلِه الطّيّبينَ الطّاهرين.

مِن الضّرورة بمكانٍ العلمُ بأنّ الإحاطةَ بأحوالِ الرِّجال صعبةٌ شاقّةٌ لا تتأتّى إلّا بعد مراجعةِ مظانّ المَصادر والمَراجع ومتابعتِها، ولا تؤتي أكُلها إلّا بجدٍ ومثابرة، ثمّ سؤال أهل الاختصاص عمّا كُتب عن هذه الشّخصيّة أو تلك، وبعد اللّتيّا والّتي ليسَ هناك منجًى بأن ما جُهِدَ فيه واستُنزف الوقت يكونُ داخلًا في دائرة التّكرار والاجتِرار، أو دائرة التّرف الفكريّ أو دائرة قلّة الجدوى أو غيرها من دوائرَ سلبيّة يعرفُها الوسطُ العلميّ من الباحثين والدّارسين لذا ينبغي علينا أن نُكبِرَ المُفهرِسينَ من العلماءِ والباحثين وأن نَعلَم أنّ ما قدّموه قد استغرقَ أعمارَهم وأفنى شبابَهم وأسهر لياليَهم وأضعفَ أبصارَهم.

وبعد البحثِ والتّنقيبِ في الفهارسِ وشبكةِ الإنترنت، عمّا كُتبَ عن سيبَوَيهِ وعن الفهارس والكشّافات الّتي تناولتْه وجدتُ كتابًا للمُفهرِس الفذّ كوركيس عوّاد -صاحبِ الفهرسات القيّمة والأعمال الفكرية الأخرى - يتكلّم فيه عن إمام النّحاةِ والنّحو العربيّ (سيبَوَيهِ) ويتتبَّعَ فيه كلَّ ما كُتب عنه وعن كتابه الشّهير (الكتاب)، وجاء كتاب كوركيس بعنوان

(*)عضو هيأة تحرير مجلة المورد.

(سيبَوَيهِ إمام النّحاة في آثار الدّارسين خلال اثني عشر قرنًا)[1]، وقد أفاد ممّا كُتب وجُمع، ولم أجد غير كوركيس مَن تطرّق لسيبَوَيهِ بعمل فهرسي كهذا.

وبعد طولِ تأمُّل وتقصٍّ وقعَ الاختيار على كُتب التّراجِم والسّيَر لتكون هي المادّة الّتي سأُخرج منها هذا الفهرس، لذا عقدتُ العزمَ على تجهيز تلك الكتب الّتي ترجمَت لسيبَوَيهِ أو ما له صِلَة به والعمَل على إخراج هذا العمَل كما رسمتُ له من خطّة واخترتُ له من مَنهج.

وقد كان عدد الكتُب الّتي استخرجتُ منها ما يخصّ سيبَوَيهِ (٤٧) كتابًا، وامتدّت الحقبة الزّمنيّة لهذه المصادر من سنة (٢٧٦هـ) إلى سنة (١٣٣٩هـ) أي ما يزيدُ على الألفِ عام.

وكانت المنهجيّةُ الّتي سرتُ عليها في جمعِ ما يَرتبطُ بسيبَوَيهِ على النّحو الآتي:

١- الاطّلاع المباشر على المصادر المَطبوعة.

٢- البحث عن المعلومات الّتي تخصّ سيبَوَيهِ.

٣- نقْل المادّة المتعلّقة بشخصيّة سيبَوَيهِ دونَ غيرها، مع إغفال الهوامش الّتي أوردَها محقّق الكتاب.

٤- ترتيب الموادّ المستخرَجة بحسب التّسلسُل الزّمنيّ للمؤلّفين.

ومن خلال الاطّلاع على الكتُب الّتي تَرجمَت لسيبَوَيهِ حصَل هناك اختلافٌ في تحديد وفاته، فمنهم مَن قال: إنه توفّي في:

١- البصرة سنة (١٦١هـ).

٢- وقيل: سنة (١٧٤هـ).

٣- وقيل سنة (١٧٧هـ).

٤- مات بساوة سنة (١٧٩هـ).

٥- مات بالبيضاء وقيل: بشيراز سنة (١٨٠هـ)، وعمره اثنتان وثلاثون سنة.

٦- وقيل: سنة (١٨٢هـ)

٧- وقيل: كان توفّي سنة (١٨٣هـ).

٨- وقيل: نيّف على أربعين، وقيل: سنة (١٨٨هـ).

٩-وقيل: سنة (١٩٤هـ).

ولابدَّ لي من أنْ أزجيَ جزيلُ شكري وتقديري لأستاذي فضيلةِ الشّيخِ الدّكتور أركان المنهلاويّ الّذي راجعَ هذا البحثَ، وغيرهُ من أعمالي، فلهُ خالصُ الدّعاءِ ووافرُ التّبجيل.

كشّاف عَناوين الكتُب

١- المعارف، لابن قتيبة، أبي محمّد عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ).

٢- مراتب النّحويّين، لأبي الطّيب عبد الواحد بن علي اللّغوي الحلبيّ (ت ٣٥١هـ).

٣- أخبار النّحويّين البصريين، للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافيّ (٢٨٤-٣٦٨هـ).

٤- طبقات النّحويّين واللغويين، لأبي بكر محمّد بن الحسن الزّبيديّ الأندلسيّ (ت ٣٧٩هـ).

٥- الفهرست، لأبي الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاقَ (النّديم) (ت ٤٣٨هـ).

(١) مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١- ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، ٣٢٨ص.

٦- تاريخ العلماء النّحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضّل بن محمّد بن مسعر التّنوخيّ المعرّيّ (ت ٤٤٢هـ).
٧- تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذِكر قُطّانها العلماء من غير أهلها وواردِيها، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ).
٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلِف والمختلِف في الأسماء والكُنى والألقاب، لابن ماكولا (٤٧٥هـ).
٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ، الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ).
١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد ابن الجوزيّ (٥٩٧ه).
١١- اِنباه الرّواة على أنباه النّحاة، للوزير جمال الدّين أبي الحسن علي بن يوسف القفطيّ (٦٢٤ه).
١٢- معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ (٦٢٦هـ).
١٣- الكامل في التّاريخ، لعلي بن أبي الكرم محمّد ابن الأثير (٦٣٠هـ).
١٤- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزّمان، لأبي العبّاس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١هـ).
١٥- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدّين الحمويّ (٧٣٢هـ).
١٦- تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، لجمال الدّين أبي الحجّاج يوسف المزّيّ (٦٥٤ - ٧٤٢ ه).
١٧- إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويّين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليمانيّ (٦٨٠-٧٤٣هـ)
١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ).
١٩- سير أعلام النّبلاء، لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ).
٢٠- العقد الثّمين في تراجم النّحويّين، لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ).
٢١- العِبَر في خَبَر مَن غبَر، لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ).
٢٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدّين أحمد بن يحيى العمريّ (٧٤٩هـ).
٢٣- الوافي بالوفيات، لصلاح الدّين بن خليل الصّفديّ (ت ٧٦٤هـ).
٢٤- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ (٧٧٤ه).
٢٥- شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار، لمُعين الدّين أبو القاسم جنيد الشّيرازيّ (٧٩١هـ).
٢٦- البلغة في تراجم أئمة النّحو واللغة، محمّد بن يعقوب الفيروزابادي (٧٢٩-٨١٧هـ).
٢٧- غاية النّهاية في طبقات القراء. لمحمّد بن

محمّد الدّمشقي ابن الجزريّ (٨٣٣هـ).

٢٨- الفلاكة والمفلوكون، لأحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدّين الدّلْجيّ المصريّ (ت ٨٣٨هـ).

٢٩- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (٨٧٤هـ).

٣٠- غربال الزّمان في وفيات الأعيان، ليحيى العامريّ الحرضيّ اليمانيّ (٨٩٣هـ).

٣١- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التّوريخ، لشمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاويّ (ت ٩٠٢هـ).

٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، لجلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ).

٣٣- تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب، لجلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ).

٣٤- قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر، ابن أبي مَخرمة (٩٤٧).

٣٥- مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (٩٦٨هـ).

٣٦- نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، لأحمد بن محمّد المقرّيّ التّلمسانيّ (١٠٤١هـ).

٣٧- كشف الظّنون، لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ).

٣٨- شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبليّ (١٠٨٩هـ).

٣٩- الطّراز الأوّل والكناز لما عليه مِن لغة العرَب المعوّل، لابن معصوم المدنيّ (١١٢٠هـ).

٤٠- الفوائد الرّجاليّة، لمحمّد مهدي بحر العلوم الطّباطبائيّ (١١٥٥-١٢١٢هـ).

٤١- أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصدّيق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ).

٤٢- اكتفاء القَنوع بما هو مَطبوع، لإدوارد فنديك (١٣١٣هـ).

٤٣- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات. لمحمّد باقر الخوانساريّ (١٣١٣هـ).

٤٤- الكُنى والألقاب، لعبّاس القُمّيّ(ت ١٣٥٩هـ).

٤٥- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ).

المعارف[٢]

لابن قتيبة، أبي محمّد عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ)

سيبَوَيهِ، هو: عَمرو بن عثمانَ. وكان النّحو أغلب عليه، وكان قدِم «بغداد» فجمع بينه وبين أصحاب النّحو، فاستذلّ، فرجع ومضى إلى بعض مدن «فارس»، فهلك هناك وهو شابّ.

وحدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني أبو زيد، قال: كان «سيبَوَيهِ» غلامًا يأتي مجلسي، وله ذؤابتان. قال: وإذا سمعته يقول: أخبرني مَن أثق بعربيته، فإنّما يريدني.

---

(٢) حقّقه وقدّم له: ثروت عكاشة، الطّبعة الثّانية منقحة، دار المعارف بمصر، ص ٥٤٤.

مراتب النّحويّين[٣]
لأبي الطّيّب عبد الواحد بن علي اللّغويّ الحلبيّ (ت ٣٥١هـ)

سيبَوَيهِ، وأخذ النّحو عن الخليل جماعةٌ لم يكن فيهم ولا في غيرهم من النّاس مثل سيبَوَيهِ. وهو عَمرو بن قَنبر، وهو أعلم النّاس بالنّحو بعد الخليل، وألّف كتابه الّذي سمّاه النّاس قرآن النّحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل؛ وكان يكنى أبا بشر وأبا الحسين، ويقال أبو عثمان. وأثبتها أبو بشر.

وقال أبو حاتم: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وهو من موالي بني الحارث بن كعب، من أهل فارس، وقبره بشيراز قصبة فارس.

أخبار النّحويّين البصريّين[٤]
للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافيّ (٢٨٤-٣٦٨هـ)
[سيبَوَيهِ وتلامذته]

وأما سيبَوَيهِ، ويكنى أبا بشر، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد. وسيبَوَيهِ بالفارسيّة رائحة التّفّاح. أخذ النّحو عن الخليل وهو أستاذه، وعن يونس، وعيسى بن عمر، وغيرهم وأخذ أيضًا اللّغات عن أبي الخطّاب الأخفش وغيره وعمل كتابه الّذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به من بعده. وقال محمّد بن يزيد أبو العبّاس المبرد قال يونس بن حبيب وقد ذكر عنده سيبَوَيهِ: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل. فقيل له: قد روى عنك أشياء فانظر فيها فنظر فقال: صدق في جميع ما قال هو قولي.

ومات سيبَوَيهِ قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومئة. وذكر أبو زيد النّحويّ اللّغوي كالمفتخر بذلك بعد موت سيبَوَيهِ قال: كل ما قال سيبَوَيهِ وأخبرني الثّقة فأنا أخبرته. ومات أبو زيد بعد سيبَوَيهِ بنيف وثلاثين سنة ويقال إنه نجَم من أصحاب الخليل أربعة عمرو بن عثمان سيبَوَيهِ والنضر بن شميل وأبو فيد مؤرج العجلي وعلي بن نصر الجهضميّ وكان أبرعهم في النّحو سيبَوَيهِ وغلب على النّضر بن شميل اللّغة وعلى مؤرج العجلي الشّعر واللغة وعلى علي بن نصر الحديث. ونجم من أصحاب سيبَوَيهِ أبو الحسن الأخفش وقطرب وهو أبو علي محمّد بن المستنير ويقال إنه إنما سمي قطربًا أن سيبَوَيهِ كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول: إنما أنت قطرب ليل. والقطرب دويبة تدب.

قال أبو العبّاس كان الأخفش أكبر سنًا من سيبَوَيهِ وكانا جميعًا يطلبان. قال فجاءه الأخفش يناظره بعد أن برع فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيره. أتراني أشكّ في هذا.

---

(٣)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، ص ٦٥.

(٤) تحقيق: طه محمد الزّيني، محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١-١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، ص ٣٧-٣٩.

[منزلة كتاب سيبَوَيهِ]

وكان كتاب سـيبَوَيهِ لشهرته وفضله علمًا عند النّحويّـين فكان يقال بالبـصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سـيبَوَيهِ وقرأت نصف الكتاب ولا يشـك أنه في كتاب سـيبَوَيهِ. وكان محمّد بن يزيد المـبرد إذا أراد مريـد أن يقرأ عليه كتاب سـيبَوَيهِ يقول له: هل ركبت البحر. تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه. وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كبيرًا في النّحو بعد كتاب سيبَوَيهِ فليستحي.

ومات سيبَوَيهِ بفارس في أيام الرّشيد.

طبقات النّحويّين واللغويين[٥] لأبي بكر محمّد بن الحسن الزّبيديّ الأندلسيّ (ت ٣٧٩هـ)

٢٢ – سيبَوَيهِ

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بـن كعب بن عمـرو بن عُلَة بن جَلْـد بن مالك بن أُدد. أخذ عن الخليل.

قال أبو علي البغدادي: ولد سـيبَوَيهِ بقرية من قرى شيراز، يقال لها: البيضاء من عَمَل فارِس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حمّاد بن سلمة، فبينا هو يستملي على حمّاد قول النّبي صلى الله عليه وسلم: ليس مِن أصحابي إلَّا مَن لو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الدّرداء. فقال سيبَوَيهِ: «ليس أبو الدّرداء». وظنّه اسم ليس. فقال حمّاد: لحنت يا سـيبَوَيهِ، ليس هذا حيـث ذهبت، وإنما «ليس» هاهنا استثناء. فقال: سأطلب علمًا لا تُلحّنني فيه؛ فلزم الخليل فبرع.

وقـال عبيد الله بن معاذ العنبري البصري: جاء سيبَوَيهِ إلى حمّاد بن سـلمة، فقال: أحدثك هشام بـن عروة، عـن أبيه، في رجـل رَعُـفَ في الصّلاة؟ فقال حمّاد: أخطأتَ، إنما هو رَعَفَ. فانصرف إلى الخليل، فشكا إليه ما لقيه من حمّاد، فقال: صدق حمّاد، ومثل حمّاد يقول هذا. ورَعُفَ لغة ضعيفة، والصحيح رَعَفَ.

وقـال أحمد بن معاويـة بن بكر العُلَيْمِيّ: ذُكِر سـيبَوَيهِ النّحويّ عند أبي، فقال: عمرو بن عثمان قد رأيته، وكان حَدَثَ السّـنِّ، كنت أسـمع في ذلك العصر أنـه أثبتُ مَن حمل عـن الخليل بن أحمد، وقد سـمعته يتكلّـم ويناظر في النّحـو، وكانت في لسـانه حُبسـة، ونظرت في كتابه، فعلمه أبلغ من لسانه.

وقـال ابن قتيبة: حدّثني أبو حاتم، عن أبي زيد الأنصاريّ قال: كان سـيبَوَيهِ غلامًا يأتي مجلسي، له ذؤابتان، فإذا سَـمِعتَه يقـول: حدّثني مَن أثق بعربيَّته. فإنما يعنيني.

وقال الأخفش سـعيد بن مسـعدة: كان سيبَوَيهِ إذا وضع شـيئًا من كتابـه، عرضه عليَّ، وهو يرى أنـي أعلم منه، -وكان أعلم منـي- وأنا اليوم أعلم منه.

وذكر محمّد بن سلام قال: كان سيبَوَيهِ النّحويّ جالسًـا في حلقتـه بالبـصرة، فتذاكرنا شـيئًا من حديـث قتادة، فذكـر حديثًا غريبًا وقـال: لم يروِ

(٥)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر، ط٢، بلا تاريخ، ص ٦٦-٧٢.

هذا إلا سـعيد بن أبي العَروبة. فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزّائدتان يا أبا بِشر؟ فقال: هكذا يقـال؛ لأنّ العروبة هي الجمعة، ومن قـال: عروبة فقـد أخطأ. قال ابن سـلام: فذكرتُ ذلك ليونسَ، فقال: أصاب، لله دره!

قال ابن عائشة: كنّا نجلس مع سيبَوَيهِ النّحويّ في المسجد -وكان شابًّا جميلًا نظيفًا، قد تعلَّق من كل علمٍ بسبَب، وضرب فيه بسهم، مع حداثة سنه، وبراعتـه في النّحو-، فبينـا نحن عنده ذات يوم إذ هبَّت ريحٌ أطارت الوَرَق، فقال لبعض أهل الحلْقة: انظر أيُّ ريح هِي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فـرس من صُفْـر - فنظر ثم عاد فقـال: ما يثبُتُ الفـرس على شيء. فقال سـيبَوَيهِ: العرب تقول في مثل هـذا: تَذَاءَبـت الرّيحُ، أي فعلـت فعل الذّئب لِيخْتِل، فيتوهمَ النّاظر أنه عدَّة ذئاب.

وقال ابن النّطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبَوَيهِ، فقال الخليل: مرحبًا بزائر لا يُمَلُّ. قال أبو عمرو المخزوميّ -وكان كثير المجالسـة للخليل-: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبَوَيهِ.

حدَّثنا أحمد قال: حدَّثنا أحمد قال: حدَّثنا مروان قال: حدَّثنا العبّاس بـن الفرج الرّياشي قال: كان سيبَوَيهِ سُنِّيًا على السّنَّةِ.

حدَّثنـا مـروان، حدَّثنـا الرّياشي قال: سـمعتُ عمرو بن مرزوق يقول: رأيتُ سيبَوَيهِ والأصمعيَّ يتناظـران، قال: يقـول يونس بن حبيـب: الحق مـع سـيبَوَيهِ، وقـد غلـب ذا -يعنـي الأصمعي- بلسانه.

وحكى أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسـماعيل النّحاس النّحويّ المصري قال: قال أحمد بن يحيى ثعلـب، ومحمّـد بن يزيـد المبرد: لما ورد سـيبَوَيهِ العراق شـقَّ أمره على الكسـائيّ، فأَتَى جعفرَ بن يحيـى بـن برمك، والفضـلَ بنَ يحيـى بن برمك وقال: أنا وليُّكما وصاحبُكما، وهذا الرّجل إنما قدم ليُذهب محلي. قالا: فَاحْتَلْ لنفسـك، فإنَّا سـنجمع بينكمـا، فجُمِعا عنـد البرامكة، وحضر سـيبَوَيهِ وحده، وحـضر الكسـائيّ ومعه الفـرّاء والأحمر وغيرهما من أصحابه. فسألوه: كيف تقول: «كنت أظن العقرب أشـدَّ لَسْـعَةً من الزّنبـور، فإذا هو هي» أو «هو إيَّاها»؟ قـال: أقول: «فإذا هو هي». فأقبل عليه الجميع فقالوا: أخطأتَ ولحنتَ. فقال يحيى بن خالد بن برمك: هذا موضعٌ مُشكِلٌ؛ حتى يُحكَـمَ بينكم. فقالـوا: هؤلاء الأعـراب على الباب، فأُدخِلَ أبو الجراح ومَن وُجد معه ممَّن كان يأخذ منه الكسـائيّ وأصحابه، فقالوا: «فإذا هو إياها». فانصرم المجلس على أنَّ سيبَوَيهِ قد أخطأ. فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرّشيد، وبُعِث به إلى بلده، فيقال: إنه ما لبث إلا يسيرًا، ثم مات كمدًا.

قـال أبو الحسـن عـلي بن سـليمان: وأصحاب سيبَوَيهِ إلى هذه الغاية لا اختلافَ بينهم أن الجواب كما قال سـيبَوَيهِ، وهو: «فـإذا هو هي»؛ أي: فإذا هـو مثلُها، وهـذا موضـع الرّفع، وليـس موضع النّصب. فـإن قال قائل: فأنت تقول: خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ وقائمًا، فتنصب «قائمًا». ولم يكن «فإذا هو إيّاها»؛ لأن «إيَّا» للمنصوب، «وهي» للمرفوع؟ فالجـواب في هذا أن «قائمًا» انتصب ثَمَّ على الحال وهـو نكرة، و«إيَّا» مع مـا بعدها مما إليه معرفة،

والحـال لا تكون إلا نكرة، فبطل «إيّاها» ولم يكن إلا «هـي» وهو خبر الابتداء، وخـبر الابتداء يكون معرفـة ونكرة، والحال لا تكـون إلا نكرة، وكيف تقع «إيّاهـا» وهي معرفة موضعَ مـا لا يكون إلا نكرة وهو موضع الرّفع!

ويقول أصحاب سـيبَوَيهِ: الأعرابُ الّذين شهدوا الكسائيّ من أعراب الحُطَمة الّذين كانوا يقوم بهم الكسائيّ ويأخذ عنهم.

قـال: وروى هـذه الحكايـة الأوارجِـيُّ الكاتب بأتمَّ من هـذا، وأنا مجتلبُها على حسـب ما روى. قال: حدّثني أبو جعفر أحمد بن محمّد بن رسـتَم الطّـبري قـال: حدّثني أبـو عثمان المازنـيُّ قال: حدّثني أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش: أن أبا بشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر سـيبَوَيهِ لما قدِم على أبي عـليٍّ يحيى بن خالد بن بَرْمك سـأله عن خَبَره والحـال الّتي وردَ لها. فقـال: جئتُ لتجمعَ بينـي وبين الكسـائيّ. فقـال له: لا تفعـل؛ فإنه شـيخ مدينة السّـلام وقارئُها، ومُـؤدِّبُ ولد أمير المؤمنـين، وكلُّ مَن في المِصْر لـه ومعه. فأبى إلا أن يَجمع بينهما، فعرَّف الرّشيد خبرَه، فأمر بالجمْع بينهمـا، فوعده بيوم، فلمـا كان ذلك اليوم غدا إلى دار الرّشـيد، فوجـد الفرّاء، والأحمر، وهشـام بن معاوية، ومحمّد بن سَـعْدان قد سـبقوه، فسـأله الأحمـرُ عن مئة مسـألة فأجابه عنهـا، فما أجابه بجـواب إلا قـال: أخطأتَ يا بـصريُّ. فوجَم لذلك سـيبَوَيهِ. ووافى الكسـائيّ ومعه خَلْق من العرب، فلما جَلس قال له: يا بصريُّ، كيف تقول: «خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ»؟ فقـال: «خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ». فقال له: أيجوز: «فإذا زيدٌ قائمًا»؟ فقال: لا. فقال الكسـائيّ: هذه العرب على باب أمير المؤمنين، وقد حضرتْ فتُسألُ. فقال: سَلْها. فقال لهم الكسائيّ: كيف تقولون: «قد كنت أَحْسِـب أنَّ العقربَ أشـدُّ لَسـعةً من الزّنبور، فإذا الزّنبـور إيَّاها بعينها»؟ فقالـت طائفة: «فإذا الزّنبور هِي». وقالت أخرى: «إيَّاهـا بعينهـا». فقال: هـذا خلافُ مـا تقول يا بـصريُّ، فقال: أمَّا عربُ بلدنـا فلا تعرف إلا «هو هي». فخطَّأته الجماعةُ وحَصِر، فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف درهم وصرفه.

قال الأخفش: فلمَّا دخل إلى شاطئ البصرة وجَّه إليَّ فجئتُه، فعرَّفنـي خبره مع البغدادي، وودَّعني ومضى إلى الأهواز. وتزوَّدتُ وجلسـتُ في سُـمَارِيَة حتـى وردتُ بغـداد، فوافيتُ مسـجد الكسـائيّ، فصلَّيـتُ خلْفَـه الغداةَ، فلمَّـا انْفَتَـلَ من صلاته، وقَعَد في محرابه، وبين يديه الفرّاء والأحمر وهشام وابن سَعْدان سـألتُه عن مئة مسألة، فأجاب عنها بجوابـات خطَّأتُـه في جميعهـا. وأراد أصحابُـه الوثـوب عـليَّ، فمنعهم من ذلك، ولـم يقطعْني ما رأيتُهـم عليه ممـا كنتُ فيه. فلمـا فرغت من مئة مسألة، قال الكسائيّ: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسـعدة الأخفش؟! قال: قلتُ: نعـم. فقام إليَّ وعانقني وأجلسـني إلى جانبه، ثم قال لي: أولادي أُحِبُّ أن يتأدَّبـوا بكَ، ويخرَّجوا على يديك، وتكونَ معـي غيرَ مفارِق لي. وسـألني ذلـك فأجبتُه فلما اتَّصلت الأيام بالاجتماع سـألني أن أؤلف له كتابًا في معاني القرآن، فألَّفتُ كتابي في المعاني، فجعله إمامًا لنفسـه وعمل عليه كتابًـا في المعاني، وعمل

الفـرّاء كتابــه في المعانــي عليهما. فأقام ســيبَوَيهِ مُديْدة في الأهــواز، ثمَّ مات مــن ذَرَبٍ أصابَهُ، وما قتله إلا الغمُّ لما جرى عليه.

أحمــد بن يحيى قال: حدّثني ســلَمة قال: قال الفرّاء: قدم سيبَوَيهِ على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينه وبين الكســائيّ، فجعل لذلك يومًا، فلما حــضر تقدمتُ أنا والأحمر فدخلنا فإذا بمثال في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى بنُ خالد، وقَعد إلى جانــب المثال جعفر والفضل ومَنْ حضر بحضورهم، وحضرَ ســيبَوَيهِ فأقبــل عليه الأحمرُ فســأله عن مسألة، فأجاب فيها سيبَوَيهِ، فقال له: أخطأتَ. ثم سأله عن ثانية فأجابه، فقال: أخطأتَ. ثم ســأله عن ثالثة فأجاب، فقــال: أخطأتَ. فقال سيبَوَيهِ: هذا ســوء أدب. قال: فأقبلتُ عليه فقلت: إن في هذا الرّجل جِدًّا وعَجَلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أيُّون، ومررت بأيِّين؟ وكيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت؟ فقدَّر وأخطأ، فقلت له: أعــد النّظر، فقدَّر فأخطأ، فقلــت: أعد النّظر، فقــدَّر فأخطــأ، فقلت له: أعد النّظــر، ثلاث مرات يُجيــب ولا يصيب. فلما كَثُر ذلك عليه قال: لســتُ أكلِّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره.

قال: فحضر الكسائيّ، فأقبل على سيبَوَيهِ فقال: تســألُني أو أســألُك؟ فقال: لا، بل تســألني أنت. فأقبــل عليه الكســائيّ فقــال: ما تقــول، أو كيفَ تقــول: «قد كنــتُ أظنُّ العقربَ أشــدَّ لســعةً من الزّنبــور فإذا هو هي»، أو «فــإذا هو إيَّاها»؟ قال ســيبَوَيهِ: «فإذا هو هي»، ولا يجوز النّصب. فقال له الكســائيّ: لحنتَ. ثم سأله عن مسائلَ من هذا النّوع: «خرجت فإذا عبد الله القائمُ» أو «القائمَ». قال سيبَوَيهِ في ذلك كلِّه بالرفع دون النّصب. فقال الكســائيّ: ليس هذا كلامَ العــرب، العربُ ترفعُ في ذلك كلِّه وتنصب. فدفع سيبَوَيهِ قولَه.

فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكمــا، فمَن ذا يحكمُ بينكما؟! قال الكســائيّ: هــذه العــرب ببابك قــد جمعتَهــم مــن كل أوْب، ووفــدتْ عليك من كل صُقْع، وهم فُصَحاء النّاس، وقــد قنع بهم أهل المِصْرين، وســمع أهــلُ الكوفة وأهلُ البصرة منهم، فيُحضَرون ويُســألون. فقال يحيــى وجعفر: قــد أنصفتَ. وأمــر بإحضارهم، فدخلــوا عليه وفيهــم أبو فَقْعَس وأبــو دثار وأبو الجرَّاح وأبو ثَرْوان، فسُئِلوا عن المسائل الّتي جرتْ بين الكســائيّ وســيبَوَيهِ، فتابعوا الكسائيّ وقالوا بقوله.

فأقبل يحيى على ســيبَوَيهِ فقال: قد تَسْــمَع أيها الرّجل! قال: فاســتكانَ ســيبَوَيهِ، وأقبل الكسائيّ عــلى يحيى فقال: أصلح الله الوزير! قد وفَد عليك مِن بلــده مُؤمِّلًا، فإن رأيتَ ألّا تــرده خائبًا. فأمر لــه بعــشرة آلاف درهــم، فخرج وصــيَّره ووجَّهه إلى فــارس، فأقــام هناك حتــى مات ولــم يَعُدْ إلى البصرة.

قال: إنما أدخل العماد ونصب.

وحكــى أحمــد أبو جعفــر النّحــاس، أن كِتابَ سيبَوَيهِ وُجِد بعضُه تحت وِسادة الفرّاء الّتي كان يجلس عليها.

وقال أبو إســحاق الزّجّاج: إذا تأمَّلــتَ الأمثلة من كتاب سيبَوَيهِ؛ تبينت أنه أعلمُ النّاس باللغة.

ورُوي أنه لما اعتلّ سـيبَوَيهِ وضَع رأسـه في حِجر أخيه، فبكـى أخوه لَّما رآه لمآبه، فقطرتْ من دمعه قطرةٌ على وجْهه، فرفع سـيبَوَيهِ رأسـه إليه فرآه يبكي فقال:

أُخَيَّيْن كنَّا فَرَّق الدّهر بَيننا

إلى الأَمَدِ الأقصَى ومَنْ يأمن الدّهرا

وقال أبو سعيد الطّوال: رأيتُ على قبر سيبَوَيهِ هـذه الأبيـات مكتوبة، وهي لسـليمان بـن يزيد العَدَويّ:

ذهب الأَحِبَّةُ بعد طول تَزَاورٍ

ونأَى المزارُ فأَسلموكَ وأَقْشَعوا

تركوك أَوْحشَ ما تكونُ بقَفرَةٍ

لم يُؤنِسوك وكُرْبَةً لم يَدْفعوا

قُضِيَ القضاءُ وصِرْتَ صاحبَ حُفْرةٍ

عنك الأَحِبَّةُ أَعْرَضوا وتَصدَّعوا

وحدّثني أبو عبد الله بن طاهر العسكريُّ قال: سيبَوَيهِ اسم فارسي، فالسي ثلاثون، وبويه رائحة، فكأنـه في المعنى: ثلاثـون رائحة. وكان فيما يقال حسنَ الوجه.

وتـوفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سـنة، سـنة ثمانين ومئة.

الفهرست(٦)

لأبي الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق (النّديم) (ت ٤٣٨هـ)

(أخبار سيبَوَيهِ)

من أصحاب الخليل، قال شيخنا أبو سعيد رحمه الله سـيبَوَيهِ اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنـي الحارث بن كعب بن عمـر بن وعلة بن خالد بـن مالك بن أدد، ويكنى أبا بشر ويقال كنيته أبو الحسن وسـيبَوَيهِ بالفارسية رائحة التّفّاح، وأخذ النّحـو عن الخليل وهو أسـتاذه، وعـن عيسى بن عمر وعن يونس وعن غيرهم، وأخذ اللّغات عن أبي الخطاب الأخفش الكبـير وغيره وعمل كتابه الّذي لـم يسـبقه إلى مثله أحد قبله ولـم يلحق به بعده قرأت بخط أبـي العبّاس ثعلب اجتمع على صنعة كتاب سيبَوَيهِ اثنان وأربعون إنسانًا منهم سيبَوَيهِ والأصول والمسـائل للخليل وقد قدم سيبَوَيهِ أيام الرّشـيد إلى العـراق وهو بن اثنتين وثلاثين سـنة وتـوفي وله نيف وأربعين سـنة بفارس وقال غيره كان وروده العـراق قاصدًا يحيى بن خالد فجمع بينه وبين الكسـائيّ والأخفش فناظراه وخاطباه في مسائل سألاه عنها وحاكماه إلى فصحاء الأعراب وكانوا قد وفدوا على السّلطان وهم أبو فقعس وأبو دثار وأبو الجراح وأبو ثروان فكان الكسـائيّ على الصّواب، وكلم الكسـائيّ يحيـى بن خالد فأجازه بعشرة آلاف درهم فأخذها وعاد إلى البصرة ومنها إلى فارس ومات بها سنة سبع وسبعين ومئة ومن غـير خط ثعلب كان المبرد إذا أراد إنسـان أن يقرأ عليه كتاب سـيبَوَيهِ يقول له ركبت البحر تعظيمًا له واسـتعظامًا لما فيه وكان المازني يقول من أراد أن يعمـل كتابًا كبيرًا في النّحو بعد كتاب سـيبَوَيهِ فليستحي.

(٦) دار المعرفة- لبنان، ص ٧٦-٧٧.

لأبـي المحاسـن المفضـل بـن محمّـد بن مسـعر التّنوخيّ المعرّيّ (ت ٤٤٢هـ)

٣٧ - سـيبَوَيهِ عَمْـرو بن عُثْمَان بـن قنبر. يُكنى أَبَـا بشر، مولى لبني الْحَـارِث. ولد بقرية من قرى شيراز، يُقَال لَهَا الْبَيْضَاء.

وَقدم الْبَصْرَة يكْتب الحَدِيث، فَلَزِمَ حَلقَة حمّاد بن سَلمَة، فاستملى مِنْهُ يَوْمًا قَول النّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «لَيْسَ أحدٌ من أَصْحَابِي إِلَّا لَو شِئْت أخذت عَلَيْـهِ، لَيْسَ أَبَا الدّرْدَاء»، فَقَالَ سـيبَوَيهِ: لَيْسَ أَبُو الدّرْدَاء. فَقَالَ لَهُ أَبُو حمّاد: لحنت يَا سيبَوَيهِ، لَيْسَ هَذَا حَيْثُ ذهبت، «لَيْسَ» اسْـتِثْنَاء. فَقَالَ: سأطلب علمًا لَا تلحنني فِيهِ. فَلَزِمَ الْخَلِيل.

وروى عبيـد الله بن معَاذ، قَالَ: جَاءَ سـيبَوَيهِ إِلَى حمّاد فَقَالَ: أحدثَّك هِشَام عَن أَبِيه، فِي رجل رعُف فِي الصّـلَاة فَانْصَرف. فَقَالَ لَـهُ: أَخْطَأت، إِنَّمَا هُوَ «رَعَـف». فَانْـصَرف إِلَى الْخَلِيـل، فَسَـأَلَهُ، فَقَالَ: صدق حمّاد.

قَـالَ المَخْزُومِـي، وَكَانَ كثـير المجالسـة للخليل: مَـا سـمعته يَقُـول: مرْحَبًـا بزائـرٍ لَا يُمَـلُّ. إِلَّا لسيبَوَيهِ.

وَقَـالَ النّطاح: كنـت عِنْد الْخَلِيـل يَوْمًا، فَأقبل سيبَوَيهِ، فَقَالَ الْخَلِيل: مرْحَبًا بزائرٍ لَا يُمَلُّ.

وَقَـالَ ابْـن عَائِشَـة: كُنَّـا نجلس عِنْد سـيبَوَيهِ النّحويّ فِي الْمَسْجِد -يَعْنِي مَسْجِد الْبَصْرَة - وَكَانَ شَـابًّا جميلًا لطيفًا، قد تعلق من كل علم بِسَـبَب، مَعَ براعته فِي النّحْـو، فَبَيْنَمَا نَحن عِنْده ذَات يَوْم، هبـت ريح أطارت وَرقا كَانَ بَـين يَدَيْهِ، فَقَالَ أهل الْحلقَة: انْظُر أَي ريح هِيَ؟ فَقَامَ لذَلِك، وَكَانَ على مَنَارَة الْمَسْجِد مِثَال فرس من صفر: ثمَّ عَاد، فَقَالَ مَـا تثبت الْفرس على شَيْء. فَقَالَ سـيبَوَيهِ: الْعَرَب تَقـول فِي مثـل هَذَا: تذاءب الرّيـح، أَي فعلت فعل الذّئْـب، يَجِيء مـن هَاهُنَا وَهَاهُنَـا، تختل ليتوهم النّاظر أَنه عدَّة ذئاب.

وَقَالَ ابْن سَلام فِي «كِتَابه»: كنت جَالِسًا فِي حَلقَة سـيبَوَيهِ، فِي مَسْـجِد الْبَصْرَة، فتذاكرنا شَـيْئًا من حَدِيث قَتَـادَة، فَذكر حَدِيثًا غَرِيبًـا، وَقَالَ: لم يروِ هَذَا إِلَّا سعيد بن [أبي] العَرُوبة.

فَقَـالَ بعـض ولد جَعْفَر بن سُـلَيْمَان: مَـا هَاتَانِ الزّائدتان يَا أَبَا بشر؟

فَقَـالَ: هَكَـذَا؛ لِأَن العَرُوبـة الْجُمُعَة، وَمـن قَالَ: عرُوبَة فقد أَخطَأ.

قَالَ ابْن سَلام: فَذكرت ذَلِك ليونس، فَقَالَ: صدق، لله دره.

وَقَالَ أَحْمد بن مُعَاوِيَة بن بكر العليمي: سَمِعت أبي يَقُول: سـيبَوَيهِ أثبت من أَخـذ من الْخَلِيل، وَكَانَت فِيهِ حُبْسة، كَانَ علمه أبلغ من لِسَانه.

وروى عَـن أبـي زيـد، قَـالَ: كَانَ سـيبَوَيهِ يَأْتِي مجلـسي، فَإِذا سـمعته أَو وجدته يَقُـول: حدّثني الثّقَة، أَو من أَثِق بِهِ. فإياي يَعْنِي.

وَقَـالَ سـعيد الْأَخْفَـش: كَانَ يعـرض عـليَّ مَا

(٧) تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، أشرف على طبعه: إدارة الثّقافة والنشر بالجامعة- السّعودية، (١٤٠١هـ =١٩٨١م)، ص ٩٠-١١٢.

يعْمل من كِتَابــه، وَكَانَ أعلم مني، وَأَنا الْيَوْم أعلم مِنْهُ.

قَالَ القَاضِي أَبُو المحاسن: مَا كنت أستحب لسَعِيد أَن يَقُول ذَلِك، لِأَنَّهُ يتَعَرَّض لقَوْل الشّاعِر:

أُعَلِّمُه الرّمايَة كُلَّ يَوْمٍ

فلمَّا اسْتَدَّ ساعِده رَمَانِي

ويروى بالشين مُعْجمَة.

وَقَالَ الْأُخَر:

ولَمّــا [أنْ] فَككــْتُ الغُلَّ عَنهُ

وأفْلَتَ قَــالَ أيُّ فَتىً تَرانِـــي

وروى محمّــد بــن حســن الزّبيدِيّ، قَــالَ: قَالَ العسكري: ســيبَوَيهِ اسْم فَارسي، [فالسِّي ثَلَاثُونَ، وبويه رَائِحَة]، كَأَنَّهُ فِي الْمَعْنى ثَلَاثُونَ رَائِحَة:

وقــرأت عــلى أبي [محمّــد بن] مِسْــعر، رَحمَه اللــه تَعَالَى، من خطه: قَالَ أَبو الْقَاسِــم الزّجّاجي: أُخْبُرْنَا عَليّ بن سُلَيْمَان الْأَخْفَش، قَالَ حدَّثنا ثَعْلَب، قَالَ: حدّثني سَــلمَة، قَالَ: قَالَ الفرّاء: قدم سيبَوَيهِ عــلى البرامكة، فعزم يحيى عــلى الْجمع بَينه وَبَين الكسائيّ، فَجعل لذَلِك يَوْمًا، فَلَمَّا حضر تقدّمت أَنا والأحمــر، فَدَخَلْنَا، فَإِذا بمثــال فِي صدر الْمجْلس، فَقعدَ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ إِلَى جَانب الْمِثَال جَعْفَر وَالْفضل، وَمن حضر بحضورهم.

قَالَ: وَحضر ســيبَوَيهِ، فَأقبل عَلَيْهِ الْأَحْمَر، فَسَأَلَهُ عَن مَسْأَلَة، فَأجَاب فِيهَا سيبَوَيهِ.

فَأقبل عَلَيْهِ الْأَحْمَر، فَقَالَ: أَخْطَأت.

ثمَّ سَأَلَهُ عَن ثَانِيَة، فَأجَاب فِيهَا.

فَقَالَ الْأَحْمَر: أَخْطَأت.

ثمَّ سَأَلَهُ عَن ثَالِثَة، فَأَجَابَهُ فِيهَا.

فَقَالَ لَهُ: أَخْطَأت.

فَقَالَ سيبَوَيهِ: هَذَا سوء أدب.

قَالَ الفــرّاء: فَأَقْبَلت عَلَيْهِ، فَقلت: إِن فِي هَذَا الرّجل حــدَّة وعجلــة، وَلَكِن مَا تَقــول فِيمَن قَــالَ: هَؤُلَاءِ أبون. ومــررت بأبين، كَيفَ تَقول عــلى مِثَال ذَلِك من وأيت وأويت.

فقدَّر، فَأَخْطَأَ.

فَقلت: أعد النّظر.

فقدَّر، فَأَخْطَأَ.

فَقلت: أعد النّظر. ثَلَاث مَرَّات، وَلَا يُصِيب.

فَلَمَّــا كثر ذَلِــك عَلَيْهِ، قَــالَ: لســت أُكلمكما حَتَّى يحضر صاحبكما، حَتَّى أُناظره.

فَحَــضَرَ الكســائيّ، فَأقبــل عــلى ســيبَوَيهِ، فَقَالَ: تَسْأَلنِي أَو أَسأَلك؟

فَقَالَ: بل سلني أَنْت.

فَأقبل عَلَيْهِ الكســائيّ، فَقَالَ: كَيــفَ تَقول: «كنت أَظن أَن الْعَقْرَب أشــدُّ لسعة من الزّنبور، فَإِذا هُوَ هِيَ، أَو فَإِذا هُوَ إِيَّاهَا»؟

فَقَــالَ ســيبَوَيه: فَــإِذا هُــوَ هِــيَ. وَلَا يجــوز النّصب.

فَقَالَ لَهُ الكسائيّ: لحنت.

ثمَّ ســأَلَهُ عَن مسَــائِل من هَذَا النّحْو: خرجت فَإِذا عبد الله القائمُ والْقائِمَ.

فَقَالَ سيبَوَيهِ: ذَلِك كُله بِالرَّفْع دون النّصب.

فَقَالَ الكســائيّ: لَيْسَ هَذَا كَلَام الْعَرَب، ترفع ذَلِك

وتنصبه.

فَدفع سيبَوَيهِ قَوْله.

فَقَالَ يحيى بن خَالِد: فقد اختلفتما، وأنتما رَئِيسا بلديكما فَمن ذَا يحكم بَيْنكُمَا؟

فَقَالَ لَهُ الكسائيّ: هَذه الْعَرَب ببابكم قد اجْتمعت من كل أوب، ووفدت عَلَيْك من كل صقع، وهم فصحاء النّاس، وَقد قنع بهم أهل المصرين، وَسمع أهل الْكُوفَة وَأهل الْبَصْرَة مِنْهُم، فيحضرون ويُسألون.

قَالَ يحيى وجعفر: قد أنصفت.

وَأمر بإحضارهم، فَدَخَلُوا، وَفِيهِمْ أَبُو فقعس، وَأَبُو ثروان، وَأَبُو الجرَّاح، وَأَبُو زِيَاد، فسُئلُوا عَن الْمسَائِل الّتي جرت بَين الكسائيّ وسيبَوَيهِ، فتابعوا الكسائيّ وَقَالُوا بقوله.

فَأقبل يحيى على سيبَوَيهِ، وَقَالَ لَهُ: قد تَسمعُ أَيهَا الرّجل؟ فاستكانَ سيبَوَيهِ.

فَأقبل الكسائيّ على يحيى، وَقَالَ لَهُ: أصلح الله الْوَزِير، إِنَّه قد وَفِدَ عَلَيْك من بَلَده مؤملًا، فَإِن رَأَيْتَ أَنْ لَا تَردَّه خائبًا.

فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلاف دِرْهَم.

فَخرج، وصيَّر وَجهه إِلَى فَارس، فَأَقَامَ هُنَالك، وَلم يعد إِلَى الْبَصْرَة.

قَالَ ثَعْلَب: إِنَّمَا أَدخل الْعِمَاد فِي هَذَا لِأَن «فَإِذا» مفاجأة، أَي فَوَجَدته ورأيته، وَوجدت وَرَأَيْت تنصب شَيْئَيْنِ، فَلذَلِك نصب الْعَرَب، انْتهى الْخَبَر.

قَالَ أَبُو الْقَاسِم: ونقول فِي ذَلِك: أما حِكَايَة الفرّاء عَن الْأَحْمَر عَن الْمسَائِل، وَأَنَّهُ قد أجَابَ، فقد شُهدَ بإجابتِه، فَلَا يُلتفت إِلَى قَوْله: أَخْطَأت، وَأَيْضًا فَلم يذكر الْمسَائِل وَالْجَوَاب ليعلم وَجه الْخَطَأ من الصّوَاب، وَهَذَا كَلَام أبي الْقَاسِم وَمَعْنَاهُ.

قلت: فَكَذَلِك الْجَواب عَن قَول الفرّاء، كَيفَ يَقُول على مَذْهَب من قَالَ: «هَؤُلَاءِ أبون» و «رَأَيْت أبين» مثله من وأيت وأويت. قد كَانَ يجب أَن يكون ذكر تَقْدِيره الّذي أَخطَأ فِيهِ ثَلَاثًا، ليُعلم خطأ أم صَوَاب، كَمَا ذكر جَوَابه عَن مَسْأَلَة الكسائيّ، وَهُوَ الّذي لَا يجوز عِنْد أحد من الْبَصرِيين غير مَا قَالَ، فهم أَيْضا يرونه صَوَابا، وَإِنَّمَا يجيزون النّصب فِي قَوْلهم «كنت أَظن الزّنبور أَشد لسعة من الْعَقْرَب، فَإِذا هُوَ هِيَ»، فَيَقُولُونَ: «فَإِذا هُوَ إِيَّاهَا»، يأْتونَ بِالْكِنَايَةِ عَن الْمَنْصُوب، وأراهم إِنَّمَا حملُوا ذَلِك على إجازتهم الْحَال أَن يكون معرفَة.

وَلَيْسَ هَذَا الْكتاب مِمَّا يَنْبَغِي أَن يذكر فِيهِ بطلَان قَوْلهم فِي الْحَال.

وَأما قَول الفرّاء لسيبَوَيهِ: كَيفَ تَقول على مَذْهَب من قَالَ «هَؤُلَاءِ أبون» من وأى وَأَوَى، فإنَّ الْجَواب عَنهُ: أَن مِثَال «أَب» فِي الأَصْل فعل، فَإِذا بنيت مِثَاله من «وأى» كَانَ على مِثَال الْفِعْل الْمَاضِي مِنْهُ، وَكَذَلِكَ «أَوَى» فَيخرج جمعه إِلَى بَاب جمع مصطفى، فَإِذا جمعت «أَوَى» جمع السّلامَة، قلت فِي الرّفْع: «هَؤُلَاءِ أوون» كَمَا تَقول: «مصطفون». و «رَأَيْت أوين» مثل «مصطفين»، وَالْوَاو فِيهِ فَاء والهمزة الْعين وَاللَّام يَاء.

وسها الزّجّاج فِي قَوْله: وَإِن كَانَت واوًا فَلَنْ تصحَّ؛ لِأَن الْوَاوَ لم يجِئ مِنْهَا مِثَال سَلس، وَهُوَ نقل فِي الْيَاء.

وَأمــا «أَوَى» فالهمزة فَاء، وَالْــوَاو عين، وَالْيَاء لَام، وَلَا يجــوز أَن تكــون واوًا، وَإِن كَانَ قد جَاءَ «فوه» و«جوه»: لِأَنَّهَا لَو كَانَت كَذَلِك ليســن على غير هَذَا الْبنــاء، فِيهِ مثل قَوْلك «أبون»، فِي الرّفْع أوون، وَفِي النّصب والجر أوين، وَالْقِيَاس وَاحِد.

وَلَو جمعت اسْــم رجل عَصا لَقلــت: «عصون» فِي الرّفْع، وَفِي النّصب والجرّ: «عصين».

وَهَذَا لَا أعلم فِيهِ اخْتِلَافا بَين الْبَصرِيين، وَلَيْسَ أحد مِمَّن يعرف هَذَا الْعلم دون معرفَة سيبَوَيهِ يقصر عَن الْجَواب عَن مَا ذكره الفرّاء.

وَأَقُــول: إِن الفرّاء ســامه أَن يَبْنِي عــلى مذْهبه فِي هَذِه الْأَسْــمَاء؛ لِأَنَّهُ يَرَاهَا معربة من مكانين، فَيرى ضمَّــة الْبَاء إعرابًا، وَالْوَاو إعرابًا، وَهَذَا مَا لَا يَقُوله البصريــون، وَهِــي أَســمَاء خرجت عَــن القياس، نقصتها الْعَرَب، وصححت مَا هُوَ مثلهَا، أَو سمَّته معتلًا.

وَأَبُــو عُثْمَان الْمَازِني وَحده يذهــب إِلَى أَن الْبَاء فِي قَوْلك «أَبــوك» الْحَرْف الّــذي يَقع عَلَيْــهِ الْإِعْرَاب، بِمَنْزِلَــة دَال «زيــد»، وَأَن الْــوَاو فِي الرّفْع إشــباع الضّمَّة، وَكَذَلِكَ يَقُول فِي الْيَاء وَالْألف.

وســيبَوَيهِ يرى أَن الْوَاو فِي قَوْلك: «أَبوك» وَســائِر أخواتــه، هِيَ حــرف الْإِعْــرَاب، وَأَن مَــا قبلهَا من الْحَرَكَة تَابــع لَهَا، يَجْعَل الْحَرَكَــة فِي الْبَاء بِمَنْزِلَة وحركــة رَاء «هَــذَا امْــرُؤ»، وَكَذَلِــكَ فِي النّصــب والجر.

وَقــد وافقه على هَــذَا الْأَخْفَــش، وَرُوِيَ عَنهُ، أَعنِي الْأَخْفَش، أَنــه جعلهَا، أَعنِي الْــوَاو، دَلِيل الْإِعْرَاب، كواو الْجمع.

وقرأت على أبي، رَحمَه الله، من حَدثَك الْحُسَيْن بن خالويه، قَالَ: حدَّثنا عمرَان بن الْفضل، قَالَ: دخل إِبْرَاهِيم النّظام على سيبَوَيهِ فِي مَرضه، فَقَالَ: كَيفَ تجدك يَا أَبَا بشر؟

قَالَ: أجدني ترحــل عني الْعَافِيَــة بانتقال، وَأَجد الــدّاء يخامرني بحلول، غير أَنِّي قد وجدت الرّاحَة مُنْذُ البارحة.

قلت: فتشتهي شَيْء؟

قَالَ: لَا، وَلَكِن أشتهي أَن أشتهي.

فَلَمَّــا كَانَ من غَد ذَلِــك الْيَوْم، دخلت إِلَيْــهِ وَأَخُوهُ يبكــي، وَقد قطرت دمعــة من دُمُوعه عــلى خَدّه، فَقلت كَيفَ تجدك؟

فَقَالَ:

يَسُرُّ الفَتَى مَا قَد تَقَدَّمَ مِن بَقَا

إِذَا عُرِفَ الدّاءُ الّذي هُوَ قَاتِلُه

يُروى بِرَفْع الدّاء ونصبه.

وَكَذَلِكَ قَول الآخر، أنْشدهُ الْأَخْفَش مجرورًا:

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّــهُ

نَجَــا وَبِهِ الدّاء الّذي هُــوَ قَاتِلُهْ

قَالَ النّظام: ثمَّ مَاتَ من يَوْمه.

وتُوفي بشيراز، سنة ثَمَانِينَ وَمئة.

قَالَ الْأَصْمَعِي: قَرَأت على قبر سيبَوَيهِ بشيراز: هَذَا قبر سيبَوَيهِ. وَعَلِيهِ مَكْتُوب هَذه الأبيات:

ذَهبَ الأحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرٍ

وَنَأى الْمَزَارُ فَأَسْلمُوكَ وَأَقْشعُوا

تَرَكُوكَ أوْحش مَا يكُونُ بِقَفْرةٍ

لَـمْ يُؤْنِسُـوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا

قُضِيَ الْقَضَاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ

عَنْكَ الأحِبَّةُ أعْرَضُوا وَتَصَدَّعُـوا

ويروى أَنه أنْشد عِنْد مَوته، عِنْد بكاء أَخِيه:

أُخَيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدّهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدّهْرا

ذكر الّذين أَخذ عَنْهُم سيبَوَيهِ:

الْخَلِيـل صَاحبه الّذي اسـتكثر مِنْـهُ، وَإِذا قَالَ فِي كِتَابه: «سَأَلته» بِغَيْر تَسْمِيَة المسؤول، فَإِنَّمَا يَعْنِي الْخَلِيل دون غَيره.

وَيُونُس بن حبيب، وَعِيسَى بن عمر، وَأَبُو الْخطاب الْأَخْفَش.

هَـؤُلَاءِ أَخـذ عَنْهُم، يَقُول فِي «الْكتـاب»: حدَّثنا أَبو الْخطـاب. وَأُخْرَى يَقُول: حدَّثنـا بذلك عَن الْعَرَب عِيسَى يُونُس. وَيذكـر رِوَايَة يُونُس عَن أبي عَمْرو ابْن الْعَلَاء.

وَعِيسَى بن عمر تُوفي قبل أبي عَمْرو بِخمْس سِنِين، وَلسـت أعلم لأي حَال لم يلق أَبَا عَمْرو، ويدُلُّ على مَا ذكرتـه من وَفَاته، على خلاف مَـا يذكر الْعَامَّة من عمره، أَنه قد بلغ خمسين سنة.

ويروى عَن يُونُس أَنه أنكر على سيبَوَيهِ شَيْئا، فَقيل لَهُ: إِنَّه قد روى عَنْك، فَأنْظر فِيمَا روى.

قَالَ: فَنظر فِي «كِتَابه» فَقَالَ: صدق وَالله فِي جميع مَا حكى عني.

وتُوفي سـيبَوَيهِ، رَحمَه اللـه، بعد مُنْصَرفه من بَغْـدَاد، سـنة ثَمَانِينَ وَمئة، وعمره عـلى مَا أوجبه التّأَمُّـل والتقريب خَمْسُـونَ سـنة، وَذَلِـكَ لِأَنَّهُ قد روى عَـن عِيسَى بن عمر، يَقُول: أَخْبرنِي عِيسَى. فِي غير مَوضِع من «الْكتاب»، وَلَا اخْتِلَاف فِي التّواريخ أَنَّ عِيسَى بن عمر تُوفي سـنة تسـع وَأَرْبَعين وَمئة، فَيَنْبَغِي أَن يكون سـمع عَنهُ وَهُوَ ابْن تسع عشرَة، وَمَا زَاد عَلَيْهَا.

وَلَيْسَ قَول من قَالَ عمره ثَلَاثُونَ سـنة بِشَيْء، هَذَا مُحال لَا يلْتَفـت إِلَيْهِ، وَلَا يعول عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ على غير تَأمل وَلَا معرفَة.

تاريـخ مدينة السّـلام وأخبـار محدثيهـا وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها(٨)

لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ).

٦٦١١ - عَمـرو بْـن عثمـان بْـن قنـبر، أَبُو بِشر المعروف بسيبَوَيهِ النّحويّ من أهل البصرة.

كان يطلـبُ الآثـار والفقه، ثم صحـب الخليل بْن أَحْمَـد، فبرع في النّحو، وورد بغـداد، وجرت بينه وبين الكسـائيّ وأصحابه مناظـرة، قد شرحناها فيما تقدم من كتابنا هذا.

أَخْبَرَنَا محمّد بْن عبـد الواحد بْن علي البزار، قَالَ: أَخْبَرَنَـا أَبُو عبيد الله محمّد بْـن عمرانَ المرزبّانيّ، قَالَ: أخبرنـي الصّولي وعبد الله بْـن جعفر، قالا: حدَّثنا محمّد بْن يزيد النّحويّ، قَالَ: أَبُو بشر عمرو

(٨) تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١- ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ١٤/ ٩٩-١٠٤.

بْن عثمان بْن قنبر مولى لبني الحارث بْن كعب بْن عمرو بْن علة بْن جلد بْن مالك بْن أدد.

قَالَ المرزبّانيّ: وَحدّثني محمّد بْن يحيى، قَالَ: حدَّثنا محمّد بْن يزيد المبرد، قَالَ: سيبَوَيهِ يكنى أبا بِشر وأبا الحسن، وهو من موالي بني الحارث بْن كعب.

قَالَ المرزبّانيّ: ويقال: هو مولى آل الرّبيع بْن زياد الحارثي، وتفسير سيبَوَيهِ بالفارسية رائحة التّفّاح.

أَخْبَرَنَا العتيقيّ، قَالَ: حدَّثنا محمّد بْن العبّاس، قَالَ: أَخْبَرَنَا سليمان بْن إسحاق الجلاب، قَالَ: وسمعته، يعني: إبراهيم الحربيّ، يقول: سمّي سيبَوَيهِ سيبَوَيهِ، لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحة.

أَخْبَرَنَا القاضي أَبُو العلاء الواسطي، قَالَ: قَالَ محمّد بْن جعفر بْن هارون التّميميّ: كان سيبَوَيهِ في أول أيامه يصحب الفقهاء، وأهل الحديث، وكان يستملي على حمّاد بْن سلمة، فلحن في حرف فعابه حمّاد، فأنف من ذلك، ولزم الخليل، وكان من أهل فارس من البيضاء، ومنشؤه بالبصرة، واسمه عمرو بْن عثمان بْن قنبر، وكنيته أَبُو البشر، وسيبَوَيهِ لقب، وتفسيره ريح التّفّاح، لأن سيب التّفّاحة، وويه الرّيح، وكانت والدته ترقصه وهو صغير بذلك.

أَخْبَرَنِي التّنوخي، قَالَ: حدَّثنا أَبُو الحسن أَحْمَد بْن يوسف بْن يعقوب بْن إسحاق بْن البهلول التّنوخي، قَالَ: حدَّثنا أَبُو سعد داود بْن الهيثم بْن إسحاق بْن البهلول، قَالَ: حدَّثنا حمّاد بْن إسحاق بْن إسماعيل بْن حمّاد بْن زيد، عَنْ نصر بْن علي، قَالَ: برز من أصحاب الخليل أربعة، عمرو بْن عثمان أَبُو بشر المعروف بسيبَوَيهِ، والنضر بْن شميل، وعلي بْن نصر، ومؤرج السّدوسي.

أَخْبَرَنَا محمّد بْن عبد الواحد بْن علي، قَالَ: أَخْبَرَنَا المرزبّانيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر الجرجاني، قَالَ: حدَّثنا محمّد بْن يزيد، قَالَ: كان سيبَوَيهِ، وحمّاد بْن سلمة أكثر في النّحو من النّضر بْن شميل والأخفش، وكان النّضر أعلم الأربعة باللغة والحديث.

قرأت بخط القاضي أبي بكر الجعابي، وأَخْبَرَنَاه الصّيمري، قَالَ: حدَّثنا أَحْمَد بْن محمّد بْن علي الصّيرفي، قَالَ: حدَّثنا الجعابي، قَالَ: حدَّثنا الفضل، هو ابْن الحباب، عَن ابْن سلام، قَالَ: كان سيبَوَيهِ النّحويّ مولى بني الحارث بْن كعب غاية الخلق في النّحو، وكتابه هو الإمام فيه، وكان الأخفش أخذ عنه، وكان أفهم النّاس في النّحو.

أنبأني القاضي أَبُو عبد الله محمّد بْن سلامة بْن جعفر القضاعي المصري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو يعقوب يوسف بْن يعقوب بْن إسماعيل بْن خرزاذ النّجيرمي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين علي بْن أَحْمَد المهلبي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين محمّد بْن عبد الرّحمن الرّوذباري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر محمّد بْن عبد الملك التّاريخي، قَالَ: حدّثني المروزي، يعني: محمّد بْن يحيى بْن سليمان، عَنِ الجاحظ، قَالَ: أردت الخروج إلى محمّد بْن عبد الملك، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبَوَيهِ، فقلت له: أردت أن أهدي لك

شـيئا ففكرت، فـإذا كل شيء عندك فلم أر أشرف من هذا الكتـاب، وهذا كتاب اشـتريته من ميراث الفـرّاء، فقـال: وَاللَّه ما أهديت إلي شـيئًا أحب إلي منه.

قَالَ التّاريخي: وَحدّثني ابْن الأعلم، قَالَ: حدَّثنا محمّد بْن سلام، قَالَ: كان سيبَوَيهِ النّحويّ جالسًا في حلقة بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكـر حديثًـا غريبًا، وَقَالَ: لم يرو هذا إلا سـعيد بْـن أبي العروبـة، فقال له بعض ولـد جعفر: ما هاتـان الزّيادتان يا أبا بشر؟ قَالَ: هكذا يقال، لأن العروبة هي الجمعة، فمن قَالَ: عروبة، فقد أخطأ، قَالَ ابْن سـلام: فذكرت ذلك ليونس، فقال: أصاب لله دره.

وَقَـالَ التّاريخـي: حدَّثنـا إبراهيـم بْن إسـحاق الحربي، قَالَ: سمعت ابْن عَائِشَة يقول: كنا نجلس مع سيبَوَيهِ النّحويّ في المسجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًـا، قد تعلـق من كل علم بسـبب، وضرب في كل أدب بسهم، مع حداثة سنة وبراعته في النّحو، فبينـا نحن عنـده ذات يوم، إذ هبـت ريح أطارت الـورق، فقال لبعض أهل الحلقـة: انظر أي ريح هي، وكان على منارة المسـجد تمثال فرس، فنظر ثـم عاد، فقال: مـا يثبت الفرس عـلى شيء، فقال سـيبَوَيهِ: العـرب تقـول في مثل هذا: قـد تذاءبت الرّيح، وتذأبـت: أي فعلت فعـل الذّئب، وذلك أن يجـيء من ههنا وههنا ليختل، فيتوهم النّاظر أنه عدة ذئاب.

أَخْبَرَنَا القاضي أَبُو الطّيب الطّبري، وأحمد بْن عمر بْن روح، قالا: حدَّثنا المعافى بْن زكريا، قَالَ: حدَّثنا محمّد بْـن عبد الواحد، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الحسـن بْن كيسـان، قَـالَ: سـهرت ليلة أدرس، قَـالَ: ثم نمـت فرأيت جماعة من الجـن يتذاكرون بالفقه، والحديث، والحساب، والنحو، والشعر، قَالَ: قلت: أفيكـم علمـاء، قالوا: نعـم، قَالَ: فقلـت من همّي بالنحـو: إلى مَن تميلون مِـنَ النّحويّين، قالوا: إلى سيبَوَيهِ، قَالَ أَبُو عمرَ: فحدثتُ بها أبا موسى، وكان يَغيظُه لحَسدٍ كان بينَهما، فقالَ لي أَبُو موسى: إنَّما مالوا إليهِ لأنَّ سيبَوَيهِ من الجن!

أَخْبَرَنَـا القـاضي أَبُـو العَـلاء الواسـطيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا محمّد بْـن جعفر التّميميّ، قَالَ: حدَّثنا أَبُو العبّـاس محمّد بْن الحسـن، قَـالَ: حدَّثنا ثعلب، عن سـلمة، قَالَ: لما دخل سـيبَوَيهِ من البصرة إلى مدينة السّـلام أتى حلقة الكسـائيّ، وفيها غلمانه الفرّاء، وهشام ونحوُهما، فقال الفرّاء للكسائي: لا تكلمه ودعنا وإياه، فإن العامّة لا تعرف ما يجري بينكمـا، وتغليبهـا بالظاهـر، فدعنا وإيـاه، فلما جلس سيبَوَيهِ سأل عَنْ مسائل والفرّاء يجيب، ثم قَالَ له الفرّاء: ما تقول في قول الشّاعر:

نمتُّ بقربى الزّينبين كلاهما

إليك وقربى خالد وسعيد

فلحق سـيبَوَيهِ حيرةُ السّـؤال، وَقَالَ: أريد أمضي لحاجة وأدخلُ، فلما خرج، قَالَ الفرّاء لأهل الحلقة: قد جاء وقت الانصراف فقوموا بنا، فقاموا، فخرج سـيبَوَيهِ، فذكـر علـة البيت، فرجـع فوجدهم قد انصرفوا.

أَخْبَرَنَا هلال بْن المحسن الكاتب، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَد

بْن محمّد بْن الجراح الخزاز.

وَأَخْبَرَنَا محمّد بْن علي الوراق، قَالَ: حدَّثنا المعافى بْن زكريا، قالا: حدَّثنا أَبُو بَكْر محمّد بْن القاسم الأنباري، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر مؤدب ولد الكيس بن المتوكل، قَالَ: حدَّثنا أَبُو بَكْر العبدي النّحويّ، قَالَ: لما قدم سيبَوَيهِ إلى بغداد فناظر الكسائيّ وأصحابه، فلم يظهر عليهم، سأل: من يبذل من الملوك، ويرغب في النّحو؟ فقيل له: طلحة بْن طاهر، فشخص إليه إلى خراسان، فلما انتهى إلى ساوة مرض مرضه الّذي مات فيه فتمثل عند الموت:

[من المتقارب]

يؤمل دنيا لتبقى له

فوافى المنية دون الأمل

حثيثا يروي أصول الفسيـ

ـل فعاش الفسيل ومات الرّجل

أَخْبَرَنَا عبد الله بْن يحيى السّكّريّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جعفر بْن محمّد بْن أَحْمَد بْن الحكم الواسطيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو محمّد الحسن بْن علي بْن المتوكّل، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن المدائنيّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عمرو بْن يزيد: احتضر سيبَوَيهِ النّحويّ، فوضع رأسه في حِجر أخيه، فأغمي عليه، قَالَ: فدمعت عين أخيه، فأفاق فرآه يبكي، فقال:

وكنا جميعًا فرّق الدّهر بيننا

إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدّهرا؟

أَخْبَرَنَا السّمسار، قَالَ: أَخْبَرَنَا الصّفّار. وَأَخْبَرَنَا محمّد بْن عبد الواحد بْن عليّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا المرزبّانيّ، قالا: حدَّثنا عبد الباقي بْن قانع، قَالَ: مات سيبَوَيهِ النّحويّ بالبصرة سنة إحدى وستّين ومئة. قَالَ المرزبّانيّ وهذا غلطٌ قبيح، لأنّ سيبَوَيهِ بقي بعد هذا مدّة طويلة، وَقَالَ المرزبّانيّ: حدَّثنا ابْن دريد، قَالَ: مات سيبَوَيهِ بشيراز وقبره بها.

قلت: وذكر بعض أهل العلم أنّه مات في سنة ثمانين ومئة.

وقُرئ على ظهر كتاب لأحمد بْن سعيد الدّمشقي: مات سيبَوَيهِ سنة أربع وتسعين ومئة.

قلت: ويقال إنّ سنّه كانت اثنتين وثلاثين سنة.

[المناظرة][9]

أَخْبَرَنَا هلال بْن المحسن، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن محمّد بْن الجراح الخزاز، قَالَ: حدَّثنا أَبُو بكر محمّد بن القاسم بْن بشار، قَالَ: حدَّثنا أَبُو العبّاس، يعني: ثعلبًا، قَالَ: حدّثني سلمة بْن عاصم، قَالَ: حدَّثنا الفرّاء ما لا أُحصي، قَالَ: قَدِم سيبَوَيهِ إِلَى بَغْدَاد، فأتى يَحْيَى بْن خالدٍ، فقال له: اجمع بيني وبين الكسائيّ لأناظره، وأنت تسمع، فقال له يَحْيَى: الكسائيّ عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد، وأنا أتقدّم إليه فِي الحضور، فإذا كان يوم كذا وكذا، فأحضر، وعرَّف يَحْيَى الكسائيّ، وعرَّف الكسائيّ أصحابه،

(٩) ١٣/ ٥٩٠-٥٩١.

فسبق الفرّاء والأحمر فِي ذلك اليوم إِلَى دار يَحْيَى، فجلسا فِي الموضع الّذي أُعدّ للكسائيّ وسيبَوَيهِ، ثم جاء سيبَوَيهِ، فرفعاه، وألقى عليه الأحمر مسألة، فأجاب فيها، فقال له الأحمر: أخطأت، وألقى عليه أخرى، فأجاب، فقال له: أخطأت، وكان الأحمر حادًّا حافظًا، فغضب سيبَوَيهِ، فقال له الفرّاء: إنّ معه عجلة.

فمن قَالَ: هؤلاء أبون، ورأيت أبين، ومررت بأبين فِي جمع الأب على قول الشّاعر [من الوافر]:

وكان بنو فزارة شرّ عــمٍّ

وكنت لهم كشرّ بني الأخينا

كيف نمثّل مثاله من أويب؟ فأجابه سيبَوَيهِ بجواب، فعارضه الفرّاء بإدخال فيه، فانتقل منه إِلَى جواب آخر، فعارضه بحجّة أخرى، فغضب، وَقَالَ: لا أكلّمكما حتى يجيء صاحبكما، فجاء الكسائيّ، فجلس بالقرب منه، وأنصت يَحْيَى والنّاس، فقال له الكسائيّ: أتسألني أو أسألك؟ فقال لا، بل سَلني، قَالَ: كيف تقول: خرجت، فإذا عَبْد الله قائم؟ فقال سيبَوَيهِ: قائم بالرفع، فقال له الكسائيّ: أتجيز «قائمًا» بالنصب؟ قَالَ: لا، قَالَ له الكسائيّ: فكيف تقول: كنت أظن أنّ العقرب أشد لسعة من الزّنبور، فإذا أنا بالزنبور إياها بعينها؟ قَالَ: لا، أجيز هذا بالنصب، ولكني أقول: فإذا أنا بالزنبور هو هي.

فقال الكسائيّ: الرّفع والنصب جائزان، فقال سيبَوَيهِ: الرّفع صواب، والنصب لحن، فعلت أصواتهما بهذا، فقال يَحْيَى: أنتما عالمان ليس فوقكما أحد يُستفتى، ولم نبلغ من هذا العلم مبلغًا، نشرف به على الصّواب من قولكما، فما الّذي يقطع ما بينكما؟ فقال الكسائيّ: العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين الّذين نرتضي فصاحتهم، تحضرهم، فنسألهم عما اختلفنا فيه، فإن عرفوا النّصب، علمت أن الحق معي، وإن لم يعرفوه، علمت أن الحق معه، فأشار إِلَى بعض الغلمان، فلم يكن إلا ساعة حتى حضر منهم خلق كثير، فقال لهم يَحْيَى: كيف تقولون: خرجت فإذا عَبْد الله قائم.

فلما وقعت المسألة فِي أسماعهم تكلم بها بعضهم بالنصب، وبعضهم بالرفع، فلما كثر النّصب أطرق سيبَوَيهِ، فقال الكسائيّ: أعز الله الوزير إنه لم يقصدك من بلده إلا راجيًا فضلك، ومؤملًا معروفك، فإن رأيت أن لا تخليه ممّا أمّل، قَالَ: فدفعت إليه بدرة اختلف فيها النّاس، فقال بعضهم: كانت من يحيى، وَقَالَ آخرون: كانت من الكسائيّ، فقال: بعض الجهال: إنّ الكسائيّ واطأ الأعراب من اللّيل حتّى تكلّموا بالّذي أراده، وهذا قول لا يعرّج عليه؛ لأنّ مثل هذا لا يخفى على الخليفة والوزير وأهل بَغْدَاد أجمعين.

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب[١٠]

لابن ماكولا (٤٧٥هـ)

أما سيبَوَيهِ بسين مهملة بعدها ياء ساكنة وباء

(١٠) تحقيق: عبد الرّحمن بن يحي المعلمي اليماني، نايف العباسي، مجلس دائرة المعارف العثمانية-الهند، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م، ٤/ ٤١٩-٤٢٠.

مفتوحة معجمة بواحدة فهو سيبَوَيهِ النّحويّ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر مولى بني الحارث بن كعب، روى عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد.

نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء[١١]

لعبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنصاريّ، الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ)

[سيبَوَيهِ]

وأما سيبَوَيهِ؛ فهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب. وقال المرزبّانيّ: كان مولى آل الرّبيع بن زياد الحارثيّ، وسيبَوَيهِ لقب له، ومعناه بالفارسية «رائحة التّفّاح». ويقال: إنّ أمّهُ كانت ترقّصه وهو صغير بذلك. وكان من أهل فارس، من البيضاء؛ ومنشؤه بالبصرة، وكان يطلب الآثار والفقه. قال نصر بن علي: كان سيبَوَيهِ يستملي على حمّاد بن سلمة، فقال حمّاد يومًا: قال (ﷺ): «ليس أحدٌ من أصحابي إلاّ وقد أخذت عليه، ليس أبا الدّرداء»، فقال سيبَوَيهِ: ليس أبو الدّرداء، فقال له حمّاد: لحنت، ليس أبا الدّرداء، فقال سيبَوَيهِ: لا جرم! لأطلبنّ علمًا لا تلحّنني فيه أبدًا، وطلب النّحو، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر وغيرهم، وبرع في النّحو، وصنّف كتابه الّذي لم يسبقه أحدٌ إلى مثله، ولا لحقه أحدٌ من بعده.

وقال أبو العبّاس المبرد: ذكر سيبَوَيهِ عند يونس بن حبيب البصري، فقال: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل! فقيل له: وقد روى عنك أشياء فانظر فيها؛ فنظر فيها، وقال: صدق في جميع ما قال، هو قولي.

قال نصر بن علي: وبرز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبَوَيهِ، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضميّ، ومؤرج السّدوسيّ، وكان أبرعهم في النّحو سيبَوَيهِ، وغلب على النّضر بن شميل اللّغة، وعلى مؤرج الشّعر واللغة، وعلى علي بن نصر الجهضميّ الحديث. وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرد: كان سيبَوَيهِ وحمّاد بن سلمة أكبر في النّحو من النّضر بن شميل والأخفش، وكان النّضر بن شميل أعلم الأربعة بالحديث.

وقال ابن سلّام: كان سيبَوَيهِ النّحويّ غاية في الخلق، وكتابه في النّحو هو الإمام فيه. وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمّد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد شيئًا أشرف من «كتاب سيبَوَيهِ»، فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئًا، ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر شيئًا أشرف من هذا الكتاب، فقال: والله ما أهديت إليّ شيئًا أحب إليّ منه. وكان يقال بالبصرة قرأ فلان «الكتاب» فيعلم أنه كتاب سيبَوَيهِ، وقُرئ نصف الكتاب، فلا يشك أنه كتاب سيبَوَيهِ.

وكان أبو العبّاس المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ

(١١) تحقيق: إبراهيم السّامرائي النّاشر: مكتبة المنار، الزّرقاء - الأردن الطّبعة: الثّالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص ٥٤-٥٨.

عليه كتاب سـيبَوَيهِ، يقول له: هـل ركبت البحر! تعظيمًا لكتاب سيبَوَيهِ واستصعابًا لما فيه.

وكان أبـو عثمـان المازنـيّ يقول: مـن أراد أن يعمـل كتابًـا كبيرًا في النّحـو بعد كتاب سـيبَوَيهِ فليستح.

قال ابن عائشة: كنا نجلس مع سيبَوَيهِ النّحويّ في المسـجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًا، قد تعلق من كل علـم بسـبب، وضرب في كل أدب بسـهم، مع حداثة سـنة وبراعتـه في النّحو؛ فبينـا نحن ذات يـوم إذ هبـت ريح فأطارت الـورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظـر أي ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظر ثم عاد فقال: ما ثبتت على حال، فقال سيبَوَيهِ: العرب تقول في مثل هذا: قـد تذاءبت الرّيح، وتذأّبـت الرّيح، أي فعلت فعل الذّئب؛ وذلـك أنه يجيء من هاهنا وههنا، ليخيّل، فيتوهم النّاظر أنّه عدّة ذئاب.

قـال أبو عمر الزّاهد محمّد بن عبد الواحد: قال ابن كيسـان: سـهرت ليلة أدرس فنمـت، فرأيت جماعـة مـن الجـن يتذاكـرون الفقـه والحديث والحساب والنّحو والشعر، قال: فقلت لهم: أفيكم علمـاء؟ قالوا: نعم، فقلت من همّـي في النّحو: إلى من تميلون من النّحويّين؟ قالوا: إلى سيبَوَيهِ. قال أبـو عمر: فحدثـت بها أبا مـوسى - وكان يغبطه لحسدٍ كان بينهما - فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه لأن سيبَوَيهِ من الجن.

وقال محمّد بن سـلّام: كان سـيبَوَيهِ جالسًا في حلقة بالبصرة، فتذاكرنا شـيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثًـا غريبًا، وقال: لم يرو هذا الحديث إلّا سعيد بن أبي العروبة، فقال له بعض ولد جعفر: ما هاتان الزّيادتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال، لأنّ العروبـة يوم الجمعة، فمن قـال: عروبة فقد أخطأ. قال ابن سـلاّم: فذكرت ذلك ليونس، فقال: أصاب، لله دره! وأخذ عنه أبو الحسـن سعيد بن مسـعدة الأخفش، وأبو علي بن المسـتنير المعروف بقطرب، وكان أبو الحسـن الأخفش أكبر سنًّا من سـيبَوَيهِ. ويروى أنه جـاءه الأخفش يومًا يناظره بعـد أن بـرع، فقال لـه الأخفش: «إنمـا ناظرتك لأسـتفيد منك»، فقال له سـيبَوَيهِ: أتراني أشك في هذا؟

وورِدَ سـيبَوَيهِ إلى بغداد، وناظرَ بها الكسـائيّ وأصحابـه، والمناظـرة مشـهورة. قـال أبـو بكر العبـديّ النّحـويّ: لما قـدم سـيبَوَيهِ إلى بغداد - وناظر الكسائيّ وأصحابه فلم يظهر عليهم، سأل عمن يبـذل من الملوك ويرغـب في النّحو، فقيل له طلحة بن طاهر، فشـخص إليه إلى خراسان فلما انتهـى إلى سـاوة مـرض مرضه الّذي مـات فيه، فتمثل عند الموت:

[من المتقارب]

يؤمل دنيـا ليبقى بهـا
فمـات المؤمـل قبل الأمـل
حثيثًا يروّي أصولَ النّخيـ
ـلِ فعاش الفسيل ومات الرّجل

وقـال أبـو عمرو بـن يزيـد: احتضر سـيبَوَيهِ النّحويّ، فوضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه، قال: فدمعت عين أخيه، فأفاق فرآه يبكي، فقال:

أخيين كنا فرّق الدّهر بيننا

إلى الغاية القصوى فمن يأمن الدّهرا؟

ومات في أيام الرّشيد. وقال ابن قانع: مات سيبَوَيهِ النّحويّ بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة.

وقال المرزبّانيّ: أخبرنا أبو بكر بن دريد أن سيبَوَيهِ مات بشيراز، وقبره بها، وقيل: إنه مات سنة ثمان وثمانين ومئة. وقرئ على ظهر كتاب لأحمد بن سعيد الدّمشقي: مات سيبَوَيهِ سنة أربع وتسعين ومئة، والأول أشبه، لأنه مات قبل الكسائيّ، والكسائيّ مات سنة ثلاث وثمانين ومئة، على ما سنذكره في موضعه. قال أبو بكر بن الخطيب: ويقال: إن سيبَوَيهِ عاش اثنتين وثلاثين سنة، ويقال: مات سيبَوَيهِ وقد نيف على الأربعين سنة.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(١٢)

لأبي الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد ابن الجوزيّ (٥٩٧هـ)

[سنة ١٨٠]

عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، المعروف بسيبَوَيهِ النّحويّ، مولى بني الحارث بن كعب. وقيل: مولى آل الرّبيع بن زياد.

وتفسير سيبَوَيهِ: رائحة التّفّاح، وكانت والدته ترقّصه في الصّغر بذلك.

قال إبراهيم الحربيّ: سُمّي سيبَوَيهِ لأنّ وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاحة.

قال مؤلّف الكتاب: وكان سيبَوَيهِ يصحب المحدّثين والفقهاء، ويطلب الآثار، وكان يستملي على حمّاد بن سلمة، فلحن في حرف، فعابه حمّاد فأنف من ذلك، ولزم الخليل فبرع في النّحو، وقدم بغداد وناظر الكسائيّ.

أخبرنا عبد الرّحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنبأني القاضي أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعيّ قال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل النّجيرميّ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المهلّبيّ قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن عبد الرّحمن الرّوذباريّ قال: حدَّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الملك التّاريخيّ قال: حدَّثنا إبراهيم الحربيّ قال: سمعت ابن عائشة يقول: كنا نجلس مع سيبويه النّحويّ في المسجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًا، قد تعلّق من كلّ علم بسبب، وضرب فِي كلّ أدب بسهم مع حداثة سنّه وبراعته في النّحو.

قال التّاريخيّ: وحدّثني ابن الأعلم قال: حدَّثنا محمّد بن سلام قال: كان سيبَوَيهِ جالسًا في حلقة بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثًا غريبًا وقال: لم يرو هذا غير سعيد بن أبي العروبة. فقال له بعض مَنْ حضر: ما هاتان الزّيادتان يا أبا بشر. قال: هكذا يقال، لأن العروبة يوم الجمعة، فمن قال عروبة فقد أخطأ، قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس فقال: أصاب، لله دره.

قال أبو سعيد السّيرافي: أخذ سيبَوَيهِ اللّغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره، وعمل كتابه

---

(١٢) دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- لبنان، ط٢- ١٤١٥هـ=١٩٩٥م، ٩/ ٥٣-٥٦.

الّذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحق به من بعده، وكان كتابه لشهرته عند النّحويّين علمًا، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان للكتاب فيعلم أنه كتاب سيبَوَيهِ، وكان المراد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبَوَيهِ يقول له: هل ركبت البحر. تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه.

وقال السّيرافي: لم نعلم أحدًا قرأ كتاب سيبَوَيهِ عليه، إنما قرىء بعده على أبي الحسن الأخفش، ورأيت في تعاليق أبي عبد الله المرزبّانيّ: قال ثعلب: اجتمع أربعون نفسًا حتى عملوا كتاب سيبَوَيهِ هو أحدهم، وهو أول الخليل ونكته فادعاه سيبَوَيهِ، وأنا أستبعد هذا لأن مثله لا يخفى، والكل قد سلموا للرجل.

خبرنا عبد الرّحمن بن محمّد القزاز قال: أخبرنا أحمد [بن علي بن ثابت] الخطيب قال: أخبرنا هلال بن المحسن قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن الجراح قال: حدَّثنا محمّد بن القاسم الأنباري قال: أخبرنا ابن المتوكل قال: حدَّثنا أبو بكر العبدي قال: لما قدم سيبَوَيهِ بغداد، فناظر سيبَوَيهِ الكسائيّ وأصحابه، فلم يظهر عليهم، فسأل من يبذل من الملوك ويرغب في النّحو؟ فقيل له: طلحة بن طاهر. فشخص إلى خراسان، فلما انتهى إلى ساوة مرض مرضه الّذي مات فيه، فتمثل عند الموت:

يؤمّلُ دنيا لتبقى له

فمات المؤملُ قبل الأملْ

حثيثًا يروّي أصولَ الفسيل

فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرّجلْ

أخبرنا عبد الرّحمن [بن محمّد قال:] أخبرنا [أحمد بن علي بن ثابت] الخطيب، أخبرنا عبد الله بن يحيى السّكري قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن أحمد بن الحكم قال: أخبرنا أبو محمّد؟ الحسن بن علي المتوكل قال: أخبرنا أبو الحسن المدائني قال: قال أبو عمرو بن يزيد: احتضر سيبَوَيهِ فوضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه فدمعت عين أخيه فأفاق فرآه يبكِي فقال:

فكنا جميعًا فرق الدّهر بيننا

إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدّهرا؟

توفي سيبَوَيهِ في هذه السّنة وقيل: في الّتي قبلها.

قال أبو بكر الخطيب: ويقال أن سنه كانت اثنتين وثلاثين سنة.

إنباه الرّواة على أنباه النّحاة[١٣]

للوزير جمال الدّين أبي الحسن علي بن يوسف القفطيّ (٦٢٤هـ)

عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبَوَيهِ

عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد

(١٣) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢ /٣٤٦-٣٦٠.

- ويكنى أبا بشر وأبا الحسن. ومعنى سيبَوَيهِ بالفارسية رائحة التّفّاح.

أخذ النّحو عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ الأزديّ، ولازمه، وتتلمذ له.

وقد كان أخذ شيئًا من النّحو عن عيسى بن عمر الثّقفيّ وعن يونس، وأخذ عن غيرهما. وأخذ اللّغة عن أبي الخطّاب الأخفش الكبير وغيره، وعمل كتابه المنسوب إليه في النّحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد. وقد قيل إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بالجامع، وبسطه وحشّى عليه من كلام الخليل وغيره، وأنه كان كتابه الّذي اشتغل به، فلما استكمل بالبحث والتّحشية نسب إليه.

ويستدلّ القائل بهذه المقالة بما نُقل أن سيبَوَيهِ لمّا فارق عيسى بن عمر ولازم الخليل سأله الخليل عن مصنّفات عيسى بن عمر، فقال له سيبَوَيهِ: قد صنف نيّفا وسبعين مصنفًا في النّحو، وأن بعض أهل اليسار جمعها وأتت عليها عنده آفة فذهبت، ولم يبق منها في الوجود سوى تصنيفين؛ أحدهما اسمه الكامل وهو بأرض فارس عند فلان، والجامع، وهو هذا الكتاب الّذي أشتغل فيه عليك، وأسألك عن غوامضه. فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه، وقال: رحم الله عيسى! ثم أنشد ارتجالا:

ذهب النّحو جميعا كلّه

غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع

فهما للناس شمس وقمر

فأشار إلى الإكمال بالإشارة إلى الغائب في قوله: «ذاك»، وأشار [إلى الجامع] بالإشارة إلى الحاضر بقوله: «وهذا».

وذكر ابن إسحاق النّديم في كتابه قال: «قرأت بخط أبي العبّاس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبَوَيهِ اثنان وأربعون إنسانًا؛ منهم سيبَوَيهِ. والأصول والمسائل للخليل».

وقدِم سيبَوَيهِ أيام الرّشيد إلى العراق، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وتوفى وله نيّف وأربعون سنة بفارس. وكان وروده العراق لقصده يحيى بن خالد البرمكيّ. ولما قيل ليحيى بن خالد: هذا فاضل نحاة البصرة اشتاقت نفسه إلى سماع كلامه. فقيل له: اجمع بينه وبين نحويّ الكوفة الكسائيّ. فجمع بينهما، وحضر نحاة الكوفة، وحضر الأخفش الأوسط سعيد، وحضر الفرّاء والأحمر صاحبا الكسائيّ، وسألاه عن مسائل تلجلج في جوابها. فقال يحيى بن خالد: من يحكم بين هؤلاء؟ فتراضوا بالأعراب، فأحضر من فصحائهم من قدم على باب السّلطان، وهم أبو فقعس وأبو دماذ وأبو الجراح وأبو ثروان، فحكموا بما قاله الكسائيّ، فقال الكسائيّ ليحيى بن خالد: هذا رجل قدم عليك يريد من دنياك. فأجازه بعشرة آلاف درهم، فأخذها وعاد إلى البصرة، وخرج منها إلى فارس، فمات هناك في سنة تسع وسبعين ومئة.

وكان المـبرّد إذا أراد أحـد أن يقـرأ عليـه كتاب سـيبَوَيهِ يقول له: هل ركبت البحـر! تعظيما له، واستعظاما لما فيه.

وكان المدينيّ يقول: من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النّحو بعد كتاب سيبَوَيهِ فليستحي.

أخبرنـي الشّريـف النّقيـب النّسـابة محمّد بن أبي البركات الحسين بن أسعد الحسيني الجوانيّ إجازة شـافهني بها بداره؛ بقرافة مصر في شهور سـنة ثلاث وثمانين وخمسـمئة، قال أخبرني عبد السّـلام بن مختار اللّغوي قال أخبرني ابن بركات السّـعيديّ قال أخبرني أبو سهل محمّد بن عليّ بن محمّد الهرويّ قال أخبرني أبو عبد الله محمّد ابن الحسين اليمنيّ في كتابه، قال:

«أخبرنـا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن الوليد قال حدَّثنـا إبراهيم بن الـسّريّ الزّجّاج قال: قال محمّـد بن يزيـد المبرّد: سـيبَوَيهِ يكنـى أبا بشر، واسـمه عمـرو بـن عثمان بـن قنبر، مـولى لبني الحـارث بن كعب بـن عمرو بن علة بـن جلد بن مالـك بـن أدد، وقيل: كان يكنى أبا الحسـين وأبا عثمان. والأوّل أشبه وأثبت».

وقال أبو حاتم: هو عمرو بن عثمان. وسـيبَوَيهِ بالفارسية «رائحة التّفّاح».

وهو لقب. وكان في لسـانه حبسـة، وقلمه أبلغ من لسـانه. وهـو أثبت مـن أخذ عـن الخليل بن أحمـد، وهو أسـتاذه، وأخذ أيضًا عـن يونس بن حبيـب، وعيسى بن عمر وغيرهـم. وأخذ اللّغة عن أبي الخطـاب الأخفـش وغيره. وسـمع الحديث، وكان شـديد الأخذ، وكان يسـتملي عـلى حمّاد بن سلمة.

كتبـت من خـط محمّد بن عبد الملـك: حدّثني محمّـد بن موسى بن حمّاد قـال: حدَّثنا محمّد بن منصـور الطّوسيّ قال: سـمعت عفان بن مسـلم يقول: قال سـيبَوَيهِ لشـعبة - وراده في حديث - فقال شـعبة: لأن أخرّ من السّـماء أحبّ إلى من أن أدلّس.

قـال نـصر بن عليّ: كان سـيبَوَيهِ يسـتملي من حمّاد بن سـلمة يومًا: قال رسـول الله (ص): ما أحـد من أصحابـي إلا وقد أخذت عليـه، ليس أبا الدّرداء.

فقال سيبَوَيهِ: «ليس أبو الدّرداء»، فقال: لحنت يا سـيبَوَيهِ، فقال سـيبَوَيهِ: لا جرم! لأطلبنّ علمًا لا تلحّننـي فيه أبدًا، فطلـب النّحو ولم يزل يلازم الخليل.

كتبت من خط محمّد بن عبد الملك: حدَّثنا إبراهيم بن مهديّ قال حدَّثنا سـهل بن محمّد قال سمعت أبا زيد الأنصاريّ يقول: كان سـيبَوَيهِ غلامًا يأتي مجلـسي وله ذؤابتان. قـال: وإذا سـمعته يقول: حدّثني من أثق بعربيّته - فإنّما يعنيني.

وكتبـت من خـط محمّد بن عبد الملـك: حدّثني محمّـد بن على بن حمزة قـال حدَّثنا الرّياشيّ قال سـمعت الأخفش يقـول: كان سـيبَوَيهِ إذا وضع شيئًا من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أني أعلم منه - وكان أعلم مني - وأنا اليوم أعلم منه.

وكتبـت مـن خطـه: حدّثنـي أحمد بـن محمّد النّحويّ قال حدّثني محمّد بن سـلام قال حدّثني الأخفـش: أنه قـرأ كتاب سـيبَوَيهِ على الكسـائيّ

في جمعــة، فوهب له ســبعين دينارا. قــال: وكان الكســائيّ يقول لي: هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لي، فأفعل.

قــال أبــو العبّــاس: وكان الأخفش يــؤدّب ولد الكســائيّ، وكان الجاحــظ قد ســمع هــذا الخبر فقــال فيما يعدّده من فخر أهــل البصرة على أهل الكوفــة: هؤلاء يأتونكــم بفلان وفلان، وســيبَوَيهِ الّــذي اعتمدتم على كتبه وجحدتــم فضله -وذكر الجاحظ كتاب سيبَوَيهِ - لم يكتب النّاس في النّحو كتابًا مثله، وجميــع كتب النّاس عليه عيال. وكان سيبَوَيهِ لشهرته وفضله علما عند النّحويّين، وكان يقال بالبصرة: قرأ فــلان الكتاب؛ فيعلم أنه كتاب سيبَوَيهِ، ولا يشك أنه كتاب سيبَوَيهِ.

كتبــت مــن خط محمّــد بن عبد الملــك: حدّثني المــروزيّ عن الجاحــظ قــال: «أردت الخروج إلى محمّد بن عبد الملك الزّيات، ففكّرت في شيء أهديه إليه فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبَوَيهِ. فقلت له: أردت أن أهدى إليك شيئا، ففكرت فإذا كل شئ عندك دونه، فلم أر أشرف من كتاب سيبَوَيهِ. وهذا كتاب ســيبَوَيهِ اشــتريته من ميراث الفرّاء. فقال: واللَّه ما أهديت إليّ شيئا أحبّ إليّ منه».

وشــاهدت بخط السّلالي النّحويّ القرشيّ الكوفيّ الــورّاق أن الجاحظ لما قدم مــن البصرة في بعض قدماتــه أهــدى إلى محمّــد بن عبــد الملــك الزّيات في وزارتــه نســخة مــن كتــاب ســيبَوَيهِ، وأعلــم بإحضارهــا صحبتــه قبل أن يحضرها مجلســه، فقــال له ابن الزّيات: أو ظننــت أن خزائننا خالية من هــذا الكتاب؟ فقــال: ما ظننــت ذاك؛ ولكنها بخــط الفــرّاء ومقابلــة الكســائيّ وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ. فقــال له ابن الزّيات: هذه أجلّ نســخة توجد وأغربها. فأحضرهــا إليه، فسرّ بها، ووقعت منه أجمل موقع.

وكتبت من خط محمّد بن عبد الملك التّاريخيّ: حدّثنــي ابــن الأعلم قــال حدَّثنا محمّد بن ســلَّام قــال: كان ســيبَوَيهِ النّحــويّ جالســا في حلقتــه بالبصرة، فتذاكرنا شــيئا من حديث قتادة، فذكر حديثــا غريبا فقال: لم يرو هذا إلا ســعيد بن أبي العروبــة، فقال بعض ولد جعفر بن ســليمان: ما هاتان الزّائدتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال؛ لأن العروبة هي الجمعة، ومن قال: عروبة فقد أخطأ. قال ابن ســلام: فذكرت ذلك ليونس فقال: أصاب، للَّه دره!

وكتبــت من خط محمّد بن عبــد الملك: حدّثني إبراهيــم بن إســحاق الحربــيّ قال: ســمعت ابن عائشــة يقول: كنا نجلس مع ســيبَوَيهِ النّحويّ في المســجد - وكان شــابّا جميلا نظيفا قد تعلَّق من كل علــم بســبب، وضرب في كل أدب بســهم، مع حداثة ســنه وبراعته في النّحــو - فبينا نحن عنده ذات يوم إذ هبّت ريح أطارت الورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر أيّ ريح هذه؟ وكان على منارة، تمثال فرس من صفر، فنظر ثم عاد فقال ما يثبت الفــرس على شيء. فقال ســيبَوَيهِ: العرب تقول في مثل هذا: قــد [تذاءبت الرّيح و] تدأَّبت الرّيح؛ أي فعلت فعل الذّئب، وذلك أنه يجئ من هاهنا وهاهنا ليختل، فيتخيل للناظر أنه عدّة ذئاب.

وكتبت مــن خطَّه: حدَّثنا بشر بن موسى، حدَّثنا

ابـن النّطّاح قال: كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سـيبَوَيهِ، فقال: مرحبا مرحبا بزائر لا يملّ. فقال أبو عمر المخزومي - وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعت الخليل يقولها لأحد إلا لسيبَوَيهِ.

كتبت من خط ابن عبد الملك: سمعت أبا العبّاس أحمد بـن يحيى يقـول: كان سـيبَوَيهِ يخطئ في اسـمه؛ يقول: سيبَوَيهِ وسـيبَوَيهِ آخر؛ والكسائيّ يقـول سـيبَوَيهِ وسـيبَوَيهِ آخر؛ لأنـه أعجميّ فلا يجرى، وزيلويه وزيلويه آخـر، ويثنى زيلويهان و[يجمـع] زيلوهـات، لأن الجمع بالـواو والنون للحيوان الّذي يعقل من الذّكران، والألف والتاء لما يعقل مـن الإناث ولما لا يعقـل، ولا يعرف باللام. وقد قيل زيلويه وذو زيلويه وذوات زيلويه ورأيت زيلويه وذوي زيلويه وذوات زيلويه.

ومـن خطـه: حدّثني أبو أحمـد التّبريزيّ قال: حدَّثنـا الفضل بن الحسـن قال حدَّثنـا عبيد الله بن معاذ العنبريّ قال: جاء سـيبَوَيهِ إلى حمّاد بن سـلمة فقال له: أحدّثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصّلاة؟ فقال: أخطأت يا سيبَوَيهِ! إنما هو رعـف. قال: فانصرف إلى الخليل فشـكا إليـه ما لقيه به حمّاد، فقـال: صدق، ومثل حمّاد يقـول هذا. ورعف يجوز إلا أنها ضعيفة، والكلام رعف.

قـال أبـو العبّـاس المـبرّد: كان الأخفـش أكبر سـنا من سـيبَوَيهِ؛ وكانا جميعا يطلبـان، فجاءه الأخفـش يناظره بعد أن بـرع، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأسـتفيد لا غير، قال: أتراني أشك في هذا! ومات سيبَوَيهِ قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونـس وغيره؛ فأمـا يونس فمات في سـنة ثلاث وثمانـين ومئة، ومات أبو زيد بعد موت سـيبَوَيهِ بنيّف وثلاثين سنة.

وكانـت وفاة سـيبَوَيهِ - على ما ذكر محمّد بن عمـرو الجمـاز - في سـنة ثمانين ومئـة بفارس، في أيـام الرّشـيد، وقـبره بشـيراز قصبـة فارس. وكان قدم بغداد، وجمع لـه النّحويّون فناظروه، فاستزلّ، فعاد إلى فارس ومات هناك.

ونجم من أصحاب سيبَوَيهِ أبو الحسن الأخفش سـعيد بن مسـعدة، وأبو عليّ محمّد بن المسـتنير قطرب.

أنبأنـا زيـد بن الحسـن بن زيد النّحـويّ فيما كتـب بـه إلى: أخبرنـا أبو منصـور عبـد الرّحمن القزاز، حدَّثنا أحمد بن عليّ من كتابه قال: «عمرو بن عثمـان بن قنبر أبـو بشر المعروف بسـيبَوَيهِ النّحويّ من أهل البصرة. كان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل بن أحمد، فبرع في النّحو، وورد بغـداد، وجـرت بينه وبـين الكسـائيّ وأصحابه مناظرة».

أنبأنـي الكنديّ أخبرنا القـزاز حدَّثنا أحمد بن عـلى في كتابه: «أخبرنا محمّد ابـن عبد الواحد بن عـلى البزاز، أنبأنا أبو عبيد اللـه محمّد بن عمران المرزبّانـيّ، أخبرنـي الصّوليّ وعبـد الله بن جعفر قـالا: حدَّثنا محمّد بن يزيد النّحويّ قال: أبو بشر عمـرو بن عثمـان بن قنبر مولى بنـى الحارث بن كعـب بن عمرو بن جلد بـن مالك بن أدد بن علة. قال المرزبّانـيّ: وحدَّثنا محمّد بـن يحيى، حدَّثنا محمّـد بـن يزيد المـبرّد قـال: سـيبَوَيهِ يكنى أبا

بشر وأبا الحسن، وهو من مولى بنى الحارث بن كعب.

قال المرزبّانيّ: ويقال: وهو مولى آل الرّبيع بن زياد الحارثي. وتفسير سيبَوَيهِ بالفارسية رائحة التّفّاح».

أنبأ الكنديّ إجازة قال: أخبرنا عبد الرّحمن القزاز سماعا عليه قال حدَّثنا أحمد بن عليّ من كتابه: «أخبرنا العتيقيّ، حدَّثنا محمّد بن العبّاس، أخبرنا سليمان ابن إسحاق الجلاب قال: وسمعته - يعنى إبراهيم الحربيّ - يقول: سمى سيبَوَيهِ لأن وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاح».

وبالإسناد قال أحمد بن على: «أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطيّ قال: قال: محمّد بن جعفر بن هارون التّميميّ: كان سيبَوَيهِ في أول أيامه صحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي على حمّاد بن سلمة، فلحن في حرف، فعاتبه حمّاد، فأنف من ذلك، ولزم الخليل. وكان من أهل فارس، من البيضاء ومنشؤه بالبصرة، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، وكنيته أبو بشر، ولقبه سيبَوَيهِ، وتفسيره ريح التّفّاح لأن «سيب»: التّفّاحة، و«ويه»: الرّيح. وكانت والدته ترقّصه وهو صغير بذلك».

وبالإسناد قال أحمد بن عليّ في كتابه: «أخبرني التّنوخيّ، حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التّنوخيّ، حدَّثنا أبو سعد داود ابن الهيثم بن إسحاق بن البهلول، حدَّثنا حمّاد بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد عن نصر بن على قال: برز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان أبو بشر المعروف بسيبَوَيهِ، والنّضر بن شميل، وعلى بن نصر، ومؤرّج السّدوسيّ».

وبالإسناد قال أحمد بن على: «أخبرنا محمّد بن عبد الواحد بن على، أخبرنا المرزبّانيّ، أخبرنا أبو بكر الجرجانيّ، حدَّثنا محمّد بن يزيد قال: كان سيبَوَيهِ وحمّاد بن سلمة في النّحو أكثر من النّضر بن شميل والأخفش، وكان النّضر أعلم الأربعة باللغة والحديث».

وبالإسناد قال أحمد بن عليّ: «قرأت بخط القاضي أبي بكر بن الجعابيّ، وأخبرناه الصّيمريّ، حدَّثنا أحمد بن عليّ الصّيرفيّ، حدَّثنا ابن الجعابيّ، حدَّثنا الفضل (هو ابن الحباب) عن ابن سلَّام قال: كان سيبَوَيهِ النّحويّ مولى بنى الحارث ابن كعب غاية الخلق في النّحو، وكتابه هو الإمام فيه، وكان الأخفش أخذ عنه، وكان أفهم النّاس في النّحو».

وبالإسناد قال أحمد بن عليّ في كتابه: «أنبأني القاضي أبو عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعيّ المصريّ؛ أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل ابن خرّوزاد النّجيرميّ، أخبرنا أبو الحسين على بن أحمد المهلبيّ، أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عبد الرّحمن الرّوذباريّ قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الملك التّاريخيّ قال: حدّثني المروزيّ (يعنى محمّد بن يحيى بن سلمة)، وذكر حكاية الجاحظ الّتي تقدّمت في إهداء الكتاب إلى محمّد بن عبد الملك الزّيات.

وبالإسناد قال أحمد بن علي في كتابه: «أخبرنا القاضي أبو الطّيب الطّبري وأحمد ابن عمر بن

روح قـالا: أخبرنا المعافى بـن زكريا، حدَّثنا محمّد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو الحسن بن كيسان قال: سـهرت ليلة أدرس، قال: ثم نمـت فرأيت جماعة من الجـن يتذاكرون بالفقه والحديث والحسـاب والنحو والشـعر، قلت: أفيكم علمـاء؟ قالوا: نعم، قـال: فقلت - من همّـي بالنحو -: إلى من تميلون مـن النّحويّين؟ قالوا: إلى سـيبَوَيهِ. قال أبو عمر: فحدّثت بها أبا موسى - وكان يغيظه لحسـدٍ كان بينهمـا - فقـال لي أبو موسى: إنما مالـوا إليه لأن سيبَوَيهِ من الجن».

وبالإسناد قال أحمد بن علي: «أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا محمّد بن جعفر التّميمي حدَّثنا أبو العبّاس محمّد بن الحسن، حدَّثنا ثعلب عن سـلمة قـال: لما دخل مـن البـصرة إلى مدينة السّـلام أتى حلقة الكسـائيّ وفيها غلمانه: الفرّاء وهشام ونحوهما، فقال الفرّاء للكسائي: لا تكلّمه ودعنا وإياه، فلما جلس سـيبَوَيهِ سأل عن مسائل والفـرّاء يجيب، ثم قال له الفرّاء: ما تقول في قول الشّاعر:

نمتُّ بقربى الزّينبين كلاهما

إليك وقربى خالد وسعيد

فلحق سـيبَوَيهِ حيرة السّؤال وقال: أريد أمضى لحاجة وأدخل. فلما خرج قال الفرّاء لأهل الحلقة: قد جاء وقت الانصراف فقوموا بنا، فقاموا. فخرج سـيبَوَيهِ فذكـر علة البيـت فرجـع، فوجدهم قد انصرفوا.

أنبأنـا زيـد بن الحسـن أخبرنا عبـد الرّحمن، حدَّثنـا الخطيـب مـن كتابـه: «أخبرنا هـلال بن المحسّن الكاتب، أخبرنا أحمد بن محمّد بن الجراح الخـزاز، وأخبرنا محمّد ابن محمّد بن علي الوراق؛ حدَّثنـا المعافى بن زكريـا، حدَّثنا أبـو بكر محمّد بن القاسـم الأنباريّ، أخبرنا أبو بكـر مؤدّب ولد الكيّس بن المتوكل، حدَّثنا أبو بكر العبديّ النّحويّ قـال: لما قدم سـيبَوَيهِ إلى بغداد فناظر الكسـائيّ وأصحابه فلم يظهر عليهم سـأل: من يبذل [من] الملوك ويرغب في النّحو؟ فقيل له طلحة بن طاهر، فشـخص إليه إلى خراسـان، فلما انتهى إلى ساوة مرض مرضـه الّذي مات فيه، فتمثـل عند الموت:

يؤمـل دنيـا لتبقى لـه

فـوافى المنيـة دون الأمـلْ

حثيثًا يروّي أصول الفسيـ

ـلِ فعاش الفسيل ومات الرّجلْ

وبالإسناد قال أحمد بن عليّ «أخبرنا عبد الله بن يحيى السّكريّ، أخبرنا جعفر بن محمّد بن أحمد بن الحكم الواسطيّ، حدَّثنا أبو محمّد الحسن بن علي بن المتوكّل، أخبرنا أبو الحسن المدائنيّ قال: قال أبو عمرو بن يزيد: احتضر سيبَوَيهِ النّحويّ فوضع رأسه في حجر أخيه فأغمي عليه. قال: فدمعت عين أخيه، فأفاق، فرآه يبكي فقال:

وكنّا جميعا فرّق الدّهر بيننا

إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدّهرا!

قال أبو إسـحاق إبراهيم بن السّريّ الزّجّاج: إذا

تأملت الأمثلة من كتاب سيبَوَيهِ تبينت أنه أعلم النّاس باللغة.

وقال أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش والمبرّد وثعلب: إن سيبَوَيهِ لما قدم العراق على أبي على يحيى بن خالد البرمكيّ سأله عن خبره والحال الّتي ورد لها. فقال: جئتُ لتجمع بيني وبين الكسائيّ، فقال له: لا تفعل، فإنه شيخ مدينة السّلام وقارئها ومؤدّب أمير المؤمنين، وكلّ من في المصر له ومعه. فأبى إلا الجمع بينهما. فعرف الرّشيد خبره، فأمره بالجمع بينهما، فوعده بيوم. فلما كان ذلك اليوم غدا سيبَوَيهِ وحده إلى دار الرّشيد، فوجد الفرّاء وهشامًا والأحمر ومحمّد بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مئة مسألة، فأجابه عنها، فما أجابه بجواب إلا قال: أخطأت يا بصريّ: فوجم [لذلك] سيبَوَيهِ وقال: هذا سوء أدب. ووافى الكسائيّ - وقد شق أمره عليه - ومعه خلق كثير من العرب، فلما جلس قال له: يا بصريّ، كيف تقول: خرجت فإذا زيد قائم؟ فقال: خرجت فإذا زيد قائم، فقال الكسائيّ: أيجوز: فإذا زيد قائمًا؟ قال: لا. قال الكسائيّ: كيف تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبَوَيهِ: فإذا هو هي؛ ولا يجوز النّصب. فقال الكسائيّ: لحنت! وخطَّأه الجميع. وقال الكسائيّ: العرب نرفع ذلك كلَّه وتنصبه. فدفع سيبَوَيهِ قوله. فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما وهذا موضع مشكل؟ فقال الكسائيّ: هذه العرب ببابك؛ قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء العرب، وقد قنع بهم أهل المصريين، وسمع منهم أهل الكوفة والبصرة، فيحضرون ويسألون. فقال يحيى وجعفر: قد أنصفت، وأمر بإحضارهم، فدخلوا، وفيهم أبو فقعس، وأبو ثروان، وأبو دثار، فسئلوا عن المسائل الّتي جرت، فتابعوا الكسائيّ. فأقبل يحيى على سيبَوَيهِ فقال: قد تسمع أيها الرّجل. فانصرف المجلس عن سيبَوَيهِ، وأعطاه يحيى عشرة آلاف درهم وصرفه. فخرج وصرف وجهه إلى فارس، ولم يعد إلى البصرة، وأقام هناك إلى أن مات غمًّا بالذّرب، ولم يلبث إلّا يسيرًا.

قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: وأصحاب سيبَوَيهِ إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم أن الجواب كما قال سيبَوَيهِ، وهو: «فإذا هو هي»؛ أي فإذا هو مثلها، وهذا موضع رفع، وليس هو موضع نصب. فإن قال قائل: فأنت تقول: خرجت فإذا زيد قائم، وقائما، فتنصب «قائمًا»، فلم لم يجز: فإذا هو إياها؛ لأن «إيّا» للمنصوب و «هو» للمرفوع؟ والجواب في هذا أن «قائمًا» انتصب على الحال وهو نكرة، و «إيّا» مع ما بعدها مما أضيفت إليه معرفة؛ والحال لا يكون إلا نكرة، فبطل «إيّاها» والحال لا يكون إلا نكرة، فكيف تقع «إياها» وهي معرفة في موضع ما لا يكون إلا نكرة، وهذا موضع الرّفع!

وقال أصحاب سيبَوَيهِ: الأعراب الّذين شهدوا من أعراب الحطمة الّذين كان الكسائيّ يقوم بهم ويأخذ عنهم. وقد حكى أبو زيد الأنصاريّ: قد كنت أظنّ أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو إيّاها.

قــال أبو ســعيد الطّــوال: رأيت على قبر ســيبَوَيهِ رحمه الله هذه الأبيات مكتوبة، وهي لسليمان بن يزيد العدويّ:

ذهــب الأحبّة بعد طـــول تزاورٍ

ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا

تركــوك أوحش ما تكون بقفرةٍ

لــم يؤنسوك وكربةً لم يدفعوا

قُضيَ القضاء وصرت صاحب حفرةٍ

عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا

قال أبو عبد الله بن طاهر العســكريّ: سيبَوَيهِ اسم فارسيّ كأنه في المعنى ثلاثون رائحة، وكان - فيما يقال - طيّب الرّائحة.

معجم الأدباء[١٤]

لياقوت الحموي (٦٢٦هـ)

عمــرو بن عثمــان بن قنبر أبو بشر: ويقال أبو الحســن، وأبو بشر أشــهر، مولى بني الحارث بن كعب ثم مولى آل الرّبيع بن زياد الحارثي. وسيبَوَيهِ لقب ومعناه رائحة التّفّاح، يقال كانت أمه ترقّصه بذلك في صغره، ورأيت ابن خالويه قد اشتق له غير ذلك فقال: كان سيبَوَيهِ لا يزال من يلقاه يشمّ منه رائحة الطّيب فسمي سيبَوَيهِ، ومعنى سي ثلاثون وبوي الرّائحــة، فكأنه رأى ثلاثــين رائحة طيب، ولــم أر أحدًا قال ذلك غير ابن خالويه. وأصله من البيضــاء من أرض فارس ومنشــأه البصرة. مات فيما ذكره ابن قانع بالبصرة ســنة احدى وستين ومئة، وقال المرزبّانيّ: مات بشــيراز ســنة ثمانين ومئة، وذكر الخطيب أن عمره كان اثنتين وثلاثين ســنة، ويقــال إنه نيف عــلى الأربعين ســنة، وهو الصّحيح، لأنه قد روى عن عيسى بن عمر، وعيسى بن عمر مات ســنة تسع وأربعين ومئة، فمن وفاة عيسى إلى وفاة ســيبَوَيهِ إحدى وثلاثون سنة، وما يكــون قد أخذ عنه إلا وهــو يعقل، ولا يعقل حتى يكون بالغا، والله أعلم.

وقــال أحمــد بن يحيى ثعلــب في «أماليه»: قدم ســيبَوَيهِ العــراق في أيام الرّشــيد وهــو ابن نيّف وثلاثين ســنة، وتوفّي وعمره نيّف وأربعون ســنة بفــارس. قال الأصمعــيّ: قرأت على قبر ســيبَوَيهِ بشــيراز هذه الأبيــات، وهي لســليمان بــن يزيد العدوي:

ذهـــب الأحبةُ بعد طــولِ تزاورٍ

ونأى المزارُ فأسلموك وأقشعوا

تركوك أوحــش مــا تكون بقفرةٍ

لم يؤنسوك وكربةٍ لم يدفعوا

قضي القضاء وصرت صاحب حفرةٍ

عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا

وأخــذ ســيبَوَيهِ النّحو والأدب عــن الخليل بن أحمــد ويونس بن حبيب وأبــي الخطاب الأخفش

(١٤) تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- لبنان، ط١- ١٩٩٣م، ٥/ ٢١٢٢-٢١٢٩.

وعيسى بن عمر.

نقلت من خط أبي سعد السّمعانيّ مما انتخبه من «طبقات أهل فارس وشيراز» تأليف الحافظ أبي عبد الله محمّد بن عبد العزيز الشّيرازيّ القصّار: بشير بن سعيد، وقيل عمرو بن عثمان بن قنبر، يكنى أبا بشر سيبَوَيهِ النّحويّ عن الخليل بن أحمد، وهو من الحارث بن كعب، مات وكان على مظالم فارس، وقبره في شيراز، لم يزد في ترجمته على هذا.

وورد بغداد وناظر بها الكسائيّ وتعصبوا عليه وجعلوا للعرب جعلا حتى وافقوه على خلافه، ولذلك قصة ذكرت فيما بعد.

وكان سبب طلب سيبَوَيهِ النّحو ما ذكرناه في أخبار حمّاد بن سلمة.

وحدّث أبو عبيدة قال: لما مات سيبَوَيهِ قيل ليونس بن حبيب إن سيبَوَيهِ قد ألّف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل، قال يونس: ومتى سمع سيبَوَيهِ هذا كلّه من الخليل؟ جيئوني بكتابه، فلما نظر فيه رأى كلّ ما حكى، فقال: يجب أن يكون هذا الرّجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني.

وذكر صاعد بن أحمد الجيانيّ من أهل الأندلس في كتابه قال: لا أعرف كتابًا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب: أحدها المجسطي لبطلميوس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطاطاليس في علم المنطق، والثالث كتاب سيبَوَيهِ البصري النّحويّ، فإن كلّ واحد من هذه [الكتب الثّلاثة] لم يشذّ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له.

وكان إذا أراد إنسان قراءة كتاب سيبَوَيهِ على المبرد يقول له: أركبت البحر، تعظيمًا واستصعابًا.

وحدث محمّد بن سلام قال: كان سيبَوَيهِ جالسًا في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثا غريبا وقال: لم يرو هذا إلا سعيد بن أبي العروبة، فقال بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزّائدتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال لأن العروبة هي الجمعة، ومن قال ابن عروبة فقد أخطأ، قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس فقال: أصاب لله دره.

وحدث ابن النّطاح قال: كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبَوَيهِ فقال الخليل: مرحبًا بزائر لا يمل قال [أبو عمر المخزومي] وكان كثير المجالسة للخليل: وما سمعت الخليل يقولها لغيره. قال: وكان شابًا جميلًا نظيفًا.

وحدث أحمد بن معاوية بن بكر العليمي قال: ذكر سيبَوَيهِ عند أبي فقال: عمرو بن عثمان، قد رأيته، وكان حدث السّن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النّحو، وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه.

وحدث أبو الحسن سعيد بن مسعدة والمبرد وثعلب وجمعت بين أقاويلهم وحذفت التّكرار قالوا: قدم سيبَوَيهِ إلى العراق على يحيى بن خالد البرمكي فسأله عن خبره فقال: جئت لتجمع بيني

وبين الكسائيّ فقال: لا تفعل فإنه شيخ مدينة السّلام وقارئها ومؤدب ولد أمير المؤمنين وكلّ من في المصر له ومعه، فأبى إلا أن يجمع بينهما، فعرف الرّشيد خبره فأمره بالجمع بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غدا سيبَوَيهِ وحده إلى دار الرّشيد فوجد الفرّاء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمّد بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مئة مسألة، فما أجابه عنها بجواب إلا قال: أخطأت يا بصري، فوجم سيبَوَيهِ وقال: هذا سوء أدب، ووافى الكسائيّ وقد شقّ أمره عليه، ومعه خلق كثير من العرب، فلما جلس قال له: يا بصري كيف تقول خرجت وإذا زيد قائم، قال: خرجت وإذا زيد قائم، قال: فيجوز أن تقول خرجت فاذا زيد قائما؟ قال: لا، قال الكسائيّ: فكيف تقول قد كنت أظنّ أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها، فقال سيبَوَيهِ: فإذا هو هي ولا يجوز النّصب، فقال الكسائيّ: لحنت، وخطّأه الجميع. وقال الكسائيّ: العرب ترفع ذلك كله وتنصبه، ودفع سيبَوَيهِ قوله، فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟ وهذا موضع مشكل، فقال الكسائيّ: هذه العرب ببابك قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء النّاس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم، فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر: قد أنصفت، وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فقعس وأبو دثار وأبو ثروان فسئلوا عن المسائل الّتي جرت بينهما، فتابعوا الكسائيّ، فأقبل يحيى على سيبَوَيهِ فقال: قد تسمع أيها الرّجل، فانصرف المجلس على سيبَوَيهِ، وأعطاه يحيى عشرة آلاف درهم وصرفه، فخرج وصرف وجهه تلقاء فارس وأقام هناك حتى مات غما بالذّرب، ولم يلبث إلا يسيرا ولم يعد إلى البصرة.

قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: وأصحاب سيبَوَيهِ إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم أن الجواب كما قال سيبَوَيهِ وهو: فإذا هو هي، أي فإذا هو مثلها، وهذا موضع رفع وليس بموضع نصب. فإن قال قائل: فأنت تقول خرجت فإذا زيد قائم وقائمًا، فتنصب قائمًا، فلم لم يجز فإذا هو إياها لأن إيّا للمنصوب وهي للمرفوع، والجواب في هذا أن قائما انتصب على الحال وهو نكرة، وإيا مع ما بعدها مما أضيفت اليه معرفة، والحال لا تكون إلا نكرة فبطل إياها ولم يكن إلا هي وهو خبر الابتداء، وخبر الابتداء يكون معرفة ونكرة، والحال لا يكون إلا نكرة، فكيف تقع إياها وهي معرفة في موضع ما لا يكون إلا نكرة وهذا موضع الرّفع؟ وقد قال أصحاب سيبَوَيهِ: الأعراب الّذين شهدوا للكسائي من أعراب الحطمة الّذين كان الكسائيّ يقوم بهم ويأخذ عنهم.

ولما مرض سيبَوَيهِ مرضه الّذي مات فيه جعل يجود بنفسه ويقول:

يؤمّلُ دنيا لتبقى لـه

فمات المؤمّلُ قبل الأمل

حثيثًا يروّي أصول النّخيـ

ـلِ فعاش الفسيلُ وماتَ الرّجل

قالوا: ولما اعتلّ سـيبَوَيهِ وضع رأسـه في حجر أخيه فبكى أخـوه لما رآه ألمّ به، فقطرت من عينه قطرة على وجه سـيبَوَيهِ، ففتح عينـه فرآه يبكي فقال:

أخيين كنّا فرّق الدّهـر بيننا

إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدّهرا

وحـدث أبو الطّيب اللّغـوي عن أبي عمر الزّاهد قال، قال ثعلب يومًا في مجلسه: مات الفرّاء وتحت رأسه كتاب سيبَوَيهِ، فعارضه أبو موسى الحامض بما قد كتبناه في أخباره.

وحـدث محمّد بن عبد الملك التّاريخي فيما رواه عن ثعلب عن محمّد بن سلام قال: حدّثني الأخفش أنه قرأ كتاب سيبَوَيهِ على الكسائيّ في جمعة فوهب له سـبعين دينارًا، قال: وكان الكسـائيّ يقول لي: هـذا الحرف لم أسـمعه فاكتبـه لي، فأفعل. قال: وكان الأخفش يؤدّب ولد الكسائيّ؛ قال التّاريخي: فكأن الجاحظ سـمع هذا الخبر فقال، مما يعدده مـن فخر أهـل البصرة عـلى أهل الكوفـة: وهؤلاء يأتونكم بفلان وفلان وبسيبَوَيهِ الّذي اعتمدتم على كتبه وجحدتم فضله.

وحـدث التّاريخي أيضًا وهـارون بن محمّد بن عبـد الملك الزّيات، قال هارون: دخل الجاحظ على أبي وقد افتصد فقال له: أدام الله صحتك، ووصل غبطتـك، ولا سـلبك نعمتك، قال: مـا أهديت لي يا أبا عثمان؟ قال: أطرف شيء، كتاب سيبَوَيهِ بخط الكسائيّ وعرض الفرّاء.

وقـال التّاريخي، قـال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمّـد بن عبد الملك ففكـرت في شيء أهديه له فلم أجد شـيئًا أشرف مـن كتاب سـيبَوَيهِ، وقلت له: أردت أن أهدي لك شـيئًا ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلـم أر أشرف من هذا الكتاب، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفرّاء، قال: والله ما أهديت إليّ شيئا أحبّ إليّ منه.

وحـدث التّاريخـيّ عن المبرد عن الـزّراري أبي زيـد قال: قال رجل لسـماك بالبـصرة: بكم هذه السّـمكة؟ قال: بدرهمان، فضحـك الرّجل، فقال السّـماك: ويلك أنت أحمق، سمعت سيبَوَيهِ يقول: ثمنها درهمان.

وحدث عن المـبرد عن المازني عن الجرمي قال: في كتاب سـيبَوَيهِ ألف وخمسون بيتا سألت عنها فعرف ألف ولم تعرف خمسون.

وحدثـت عـن النّظام أنه دخل على سـيبَوَيهِ في مرضه فقال له: كيف تجدك أبا بشر؟ قال: أجدني ترحـل العافية عني بانتقال، وأجد الدّاء يخامرني بحلول، غير أني وجدت الرّاحة منذ البارحة. قلت: فما تشـتهي؟ قال: أشتهي أن أشـتهي؛ فلما كان من بعـد ذلك اليوم دخلت إليـه وأخوه يبكي وقد قطـرت من دموعه على خده، فقلت: كيف تجدك؟ فقال:

يسرّ الفتى ما كان قدّم من تقى

إذا عرف الدّاء الّذي هو قاتله

قال النّظام: ثم مات من يومه.

وحـدث أبو حاتم السّجسـتاني قـال: دخلت على الأصمعـي في مرضه الّـذي مات فيه فسـألته عن

خبره ثم قلت: كم سـنة مضى من عمرك؟ فقال: لا أدري، ولكني أحدثك، كنت شابًا مقتبلًا فتزوجت فولد لي وولد لأولادي وأنا حي، ثم أنشد:

إذا الرّجالُ وَلدَت أولادُهـــا

واضطربتْ من كِبرٍ أعضادُها

وجعلت أسقامها تعتادُها

فهي زروع قد دنا حصادُهـــا

فقلـت له: في نفـسي شيء أريد أن أسـألك عنه، قال: سـل، فقلـت: حدّثني بما جـرى بينك وبين سيبَوَيهِ من المناظرة، فقال: والله لولا أني لا أرجو الحياة من مرضتي هذه ما حدثتك: إنه عرض عليّ شيء مـن الأبيات الّتي وضعها سـيبَوَيهِ في كتابه، ففسرتها على خلاف ما فسره، فبلغ ذلك سـيبَوَيهِ، فبلغني أنه قال: لا ناظرته إلا في المسـجد الجامع، فصليـت يومـا في الجامع ثم خرجـت فتلقاني في المسـجد فقـال لي: اجلس يا أبا سـعيد، مـا الّذي أنكـرت من بيت كـذا وبيت كذا، ولـم فسرت على خـلاف ما يجـب؟ فقلت له: ما فـسرت إلا على ما يجب، والذي فسّرته أنت ووضعته خطأ، تسـألني وأجيب. ورفعت صوتي فسـمع العامة فصاحتي ونظروا إلى لكنته، فقالوا: غلب الأصمعيّ سيبَوَيهِ، فسّرني ذلك فقال لي: إذا علمت أنت يا أصمعيّ ما نـزل بك مني لم التّفت إلى قول هؤلاء، ونفض يده في وجهي ومضى. ثم قال الأصمعي: يا بنيّ فو الله لقـد نزل بي منه شيء وددت أني لم أتكلم في شيء من العلم.

وعـن أبي عثمان المازني قال، حدّثني الأخفش قـال: حضرت مجلـس الخليـل، فجاءه سـيبَوَيهِ فسـأله عن مسـألة وفسّرها له الخليـل فلم أفهم مـا قالا، فقمت وجلسـت له في الطّريـق فقلت له: جعلني الله فداءك، سـألت الخليل عن مسألة فلم أفهم مـا ردّ عليك ففهمنيه، فأخبرني بها فلم تقع لي ولا فهمتهـا، فقلـت لـه: لا تتوهم أني أسـألك إعناتـا فاني لم أفهمها ولم تقع لي، فقال لي: ويلك ومتى توهمت أنني أتوهم أنك تعنتني، ثم زجرني وتركني ومضى.

وحـدث المازنـي قال، قال الأخفـش: كنت عند يونس فقيل له: قد أقبل سيبَوَيهِ، فقال: أعوذ بالله منه. قال: فجاء فسـأله فقـال: كيف تقول مررت به المسـكين؟ فقال جائز أن أجـره على البدل من الهاء، قال فقال له: فمررت به المسكين على معنى المسـكين مررت بـه، فقال: هذا خطـأ لأنّ المضمر قبل الظّاهر.

قال فقال له: إن الخليل أجاز ذلك وأنشـد فيها أبياتـا، فقال: هو خطأ، فغمّني ذلك، قال: فمررت بـه المسـكين، فقـال: جائز فقـال: عـلى أيّ شيء ينصـب؟ فقال: على الحال، فقال سـيبَوَيهِ: أليس أنت أخبرتنـي أن الحال لا تكـون بالألف واللام؟ فقـال لـه: صدقت، ثـم قـال لسـيبَوَيهِ، فما قال صاحبك فيه، يعني الخليل؟ فقال سيبَوَيهِ: قال لي إنه ينصب على التّرخيم، فقال: ما أحسن هذا، ورأيته مغموما بقوله نصبته على الحال.

الكامل في التّاريخ[١٥]

عـلي بـن أبـي الكـرم محمّـد ابـن الأثـير (٦٣٠هـ)

[سنة ١٩٤هـ]

وفيها توفّي سـيبَوَيهِ النّحويّ، واسـمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، وقيل: كان توفّي سنة ثلاث وثمانين ومئة، وقيل: كان عمره قد زاد على أربعين سنة، وقيل كان عمره اثنتين وثلاثين سنة.

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزّمان[١٦]

أبـي العبّاس أحمد بـن إبراهيم بن أبـي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)

سيبَوَيهِ

أبـو بـشر عمـرو بن عثمـان بن قنـبر، الملقب سـيبَوَيهِ، مولى بنـي الحارث بن كعـب، وقيل آل الرّبيـع بن زيـاد الحارثـي؛ كان أعلـم المتقدمين والمتأخريـن بالنحو، ولم يوضع فيـه مثل كتابه، وذكـره الجاحظ يومًـا فقال: لم يكتـب النّاس في النّحـو كتابًا مثله، وجميع كتب النّاس عليه عيال. وقـال الجاحظ: أردت الخـروج إلى محمّد بن عبد الملـك الزّيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شـيئًا أشرف من كتاب سيبَوَيهِ، فلما وصلـت إليه قلت له: لم أجد شـيئًا أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفرّاء، فقال: واللـه ما أهديـت لي شـيئًا أحب إلي منـه. ورأيت في بعـض التّواريـخ أن الجاحظ لمـا وصل إلى ابن الزّيـات بكتاب سـيبَوَيهِ أعلمه بـه قبل إحضاره، فقـال له ابن الزّيات: أو ظننـت أن خزانتنا خالية من هـذا الكتاب فقـال الجاحظ: مـا ظننت ذلك، ولكنهـا بخط الفـرّاء ومقابلة الكسـائيّ وتهذيب عمرو بـن بحر الجاحظ، يعني نفسـه، فقال ابن الزّيات: هذه أجل نسخة توجد وأعزها، فأحضرها إليه، فسر بها ووقعت منه أجمل موقع.

وأخـذ سـيبَوَيهِ النّحـو عن الخليـل بن أحمد - المقـدم ذكـره - وعن عيسى ابن عمـر ويونس بن حبيـب وغيرهـم، وأخذ اللّغـة عن أبـي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره.

وقـال ابـن النّطاح: كنت عنـد الخليل بن أحمد فأقبل سيبَوَيهِ، فقال الخليل: مرحبًا بزائر لا يُمل، قال أبو عمر المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعت الخليل يقولها لأحد إلا لسيبَوَيهِ.

وكان قـد ورد إلى بغداد من بصرة والكسـائيّ يومئـذ يعلم الأمـين بن هـارون الرّشـيد، فجمع بينهمـا وتناظـرا وجـرى مجلس يطـول شرحه، وزعـم الكسـائيّ أن العرب تقول: كنـت أظن أن الزّنبور أشد لسعًا من النّحلة فإذا هو إياها، فقال سيبَوَيهِ: ليس المثل كذا، بل فإذا هو هي، وتشاجرا طويلًا، واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامـه شيء مـن كلام أهل الحـضر، وكان الأمين شـديد العناية بالكسائيّ لكونه معلمه، فاستدعى عربيًا وسأله فقال كما قال سيبَوَيهِ. فقال له: نريد أن تقول كما قال الكسـائيّ، فقال: إن لسـاني لا

---

(١٥) راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدّقاق، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١- ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، ٥/ ٣٧٠.

(١٦) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- لبنان، ط١- ١٩٧٨م، ٣/٤٦٣-٤٦٥.

يطاوعني على ذلك فإنه ما يسبق إلا إلى الصّواب، فقرروا معه أن شخصًا يقول: قال سيبَوَيهِ كذا وقال الكسائيّ كذا، فالصواب مع من منهما فيقول العربي: مع الكسائيّ، فقال: هذا يمكن، ثم عقد لهما المجلس واجتمعا أئمة هذا الشّأن وحضر العربي، وقيل له ذلك فقال: الصّواب مع الكسائيّ، وهو كلام العرب، فعلم سيبَوَيهِ أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي، فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه، وقصد بلاد فارس فتوفي في قرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومئة، وقيل سنة سبع وسبعين، وعمره نيف وأربعون سنة، وقال ابن قانع: بل توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومئة، وقيل سنة ثمان وثمانين، وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: توفي سنة أربع وتسعين ومئة، وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وأنه توفي بمدينة ساوة، وذكر الخطيب في « تاريخ بغداد» عن ابن دريد أنه قال: مات سيبَوَيهِ بشيراز، وقبره بها، والله أعلم. وقيل أن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة، لا وفاته. قال أبو سعيد الطّوال: رأيت على قبر سيبَوَيهِ هذه الأبيات مكتوبة، وهي لسليمان بن يزيد العدوي:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور

ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا

تركوك أوحش ما تكون بقفرة

لم يؤنسوك، وكربة لم يدفعوا

قُضيَ القضاء وصرت صاحب حفرة

عنك الأحبة أعرض وتصدعوا

وقال معاوية بن بكر العليمي، وقد ذكر عنده سيبَوَيهِ: رأيته وكان حديث السّن، وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النّحو، وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه.

وقال أبو زيد الأنصاري: كان سيبَوَيهِ غلامًا يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: حدّثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني.

وكان سيبَوَيهِ كثيرًا ما ينشد:

إذا بلَّ من داءٍ به ظنَّ أنَّه

نجا، وبه الدّاءُ الّذي هو قاتلُه

وسيبَوَيهِ: بكسر السّين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثّانية وبعدها هاء ساكنة، ولا يقال بالتاء البتة، وهو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التّفّاح؛ هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما، والعجم يقولون «سيبَوَيهِ» بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة «ويه» لأنها للندبة. وقال إبراهيم الحربي: سمي سيبَوَيهِ لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، وكان في غاية الجمال، رحمه الله تعالى.

المختصر في أخبار البشر[١٧]

لأبي الفداء الحمويّ (٧٣٢هـ)

[١٨٠هـ] وفيها أعني سنة ثمانين ومئة وقيل سنة سبع وسبعين ومئة، توفي سيبَوَيهِ النّحويّ بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز، واسم سيبَوَيهِ، عمرو بن عثمان بن قنبر، وكان أعلم المتقدّمين والمتأخّرين بالنحو، وجميع كتب النّاس في النّحو عيلة على كتاب سيبَوَيهِ، واشتغل على الخليل بن أحمد، وكان عمره لما مات نيفًا وأربعين سنة، وقيل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة، وقيل سنة ثمان وثمانين ومئة، وقال أبو الفرج ابن الجوزي: توفي سيبَوَيهِ في سنة أربع وتسعين ومئة، وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وإنه توفي بمدينة ساوة، وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد، أن سيبَوَيهِ مات بشيراز وقبره بها، وكان سيبَوَيهِ كثيرًا ما ينشد:

إذا بلَّ من داءٍ به ظنَّ أنَّه

نجا، وبه الدّاءُ الّذي هو قاتلُه

وسيبَوَيهِ لقبه، هو لفظ فارسي معناه بالعربية رائحة التّفّاح، وقيل إنما لقب سيبَوَيهِ لأنه كان جميل الصّورة، ووجنتاه كأنهما تفّاحتان، وجرى له مع الكسائيّ البحث المشهور في قولك: كنت أظنّ لسعة العقرب أشدّ من لسعة الزّنبور. قال سيبَوَيهِ: فإذا هو هي، وقال الكسائيّ فإذا هو إياها، وانتصر الخليفة للكسائي فحمل سيبَوَيهِ من ذلك همًا، وترك العراق وسافر إلى جهة شيراز وتوفي هناك.

(١٧) مطبعة الحسينية المصرية، ط١، ٢/ ١٥.

تهذيب الكمال في أسماء الرّجال[١٨]

لجمال الدّين أبي الحجّاج يوسف المزّيّ

(٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)

... والخليل أستاذُ سيبَوَيهِ وعامّة الحكاية في «كتاب» سيبَوَيهِ عن الخليل، وكلَّما قال سيبَوَيهِ «وسألته» أو «قال» من غير أن يذكر قائله، فهو الخليل.

ثمّ قال: وأما سيبَوَيهِ -ويكنى أبا بشر، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أُدد. وسيبَوَيهِ بالفارسية: رائحة التّفّاح- فأخذ النّحو عن الخليل، وهو أستاذه، وعن يونس، وعيسى بن عمر وغيرهم.

ويقال: نجم من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان سيبَوَيهِ، والنضر بن شميل، وأبو فيد مؤرج العجليّ، وعلي بن نصر الجهضميّ، وكان أبرعهم في النّحو سيبَوَيهِ وغلب على النّضر بن شميل اللّغة، وعلى مؤرج العجليّ الشّعر واللّغة، وعلى علي بن نصر الحديث.

إشارة التّعيين في تراجِم النّحاة واللّغويين[١٩]

(١٨) حقّقه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مؤسسة الرّسالة- لبنان، ط١- ١٤٠٧ هـ=١٩٨٧م، ٨/ ٣٣٢.

(١٩) تحقيق: عبد المجيد دياب، شركة الطّباعة العربية السّعودية، ط١- ١٤٩٦هـ=١٩٨٦م، ص ٢٤٢-٢٤٥.

لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٦٨٠-٧٤٣هـ)

(١٤٨) عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب [...-١٨٠هـ/ ...-٧٩٦م].

أبو بشر وهو الأعرف، ويقال: أبو الحسن، وفي كتاب الألقاب لأبي بكر أحمد بن عبد الرّحمن الشّيرازي، أن اسم سيبَوَيهِ: بشر بن سعيد، وهو غريب. والمشهور في اسمه عمرو، وسيبَوَيهِ بالفارسية رائحة التّفّاح.

أخذ النّحو عن الخليل ولازمه، وعن عيسى بن عمر الثّقفيّ، ويونس، وغيرهم، واللّغة عن أبي الخطّاب الأخفش وغيره، ووضع كتابه المنسوب إليه، ويقال إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى بـ(الجامع) فبسطه وحشّى عليه من كلام الخليل وغيره، فلما كمُل نسبه إليه.

وعن محمّد بن جعفر بن هارون التّميميّ [قال]: كان سيبَوَيهِ أوّل أمره يصحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي على حمّاد بن سلمة، فلحن في حرف فعاتبه حمّاد، فأنف من ذلك ولازم الخليل، وكان من أهل فارس من البيضاء، ومنشؤه بالبصرة، وحكايته مع الكسائيّ في مسألة «كنتُ أظن [أن] العقرب أشد لسعة من الزّنبور فإذا هو هي» أو «فإذا هو إياها» مشهورة، وعصب عليه الكسائيّ الأعراب الّذين كانوا بباب الرّشيد، وكان الصّواب مع سيبَوَيهِ، وأما كتابه فهو العمدة في العربية، وشرحه علماء العربية من المشرق والمغرب.

فشرحه من المشارقة: ابن السّراج في سبعة أسفار، وشرحه أبو بكر مبرمان في عشرة أسفار، وشرحه الرّماني في سبعين سفرًا، وشرحه سعيد السّيرافي في أجزاء كثيرة، ولابنه يوسف شرح لأبياته، ولأبي عليّ الفارسي عليه حاشيتان: الأولى منهما في ثلاثة أسفار، والأخرى في مجلدة، وله كتاب سماه المسائل المشروحة، وله التّصرفات على كتاب سيبَوَيهِ، ولأبي جعفر النّحاس شرح الدّيباجة والأبيات، ولأبي علي الجرمي عليه مجلد لطيف شرح فيه لغاته. وللمبرد رد على سيبَوَيهِ في كتابه، ولابن ولاد كتاب الانتصار يرد فيه على المبرد في كتابه، ولابن ولّاد كتاب الانتصار يردّ فيه على المبرد في كتابه. وللأخفش سعيد بن مسعدة عليه حواشٍ، ولأبي عثمان المازنيّ عليه حواشٍ. ولأبي الحسن الرّماني عليه كتاب صغير سماه الأعراض، خلاف كتابه الكبير.

ولأهل الأندلس عليه شروح كثيرة، ولهم به اعتناء عظيم، فمن ذلك: مجلّد لأبي نصر هارون بن جندل، وشرح لأبي الحسن بن سيده، ذكر ذلك في المحكم. ولأبي الحجّاج الأعلم شرح مختصر، وله شرح الأبيات، ولأبي الحسن بن الأخضر عليه حواشٍ، ولأبي عبد الله بن أبي ركب الخشني عليه شرح في عدة أسفار، ولأبي الحسين بن الطّراوة كتاب سماه المقدمات، ولأبي بكر بن طاهر الخداب عليه كتاب سماه الطّرر، ولأبي هود من تلاميذه عليه حواشٍ، ولأبي الحسن بن خروف من تلاميذ ابن طاهر عليه شرح معروف. وللشلوبين عليه شرح. وللخفاف السّجلماسيّ عليه شرح، ولأبي بكر يحيى بن عبد الله الجذاميّ المعروف

بالخفـاف المالقـيّ عليـه شرح. ولأبـي عبـد الله الخزرجـيّ عليه تعليقـة. ولأبي القاسـم الصّفار عليه شرح، ولابن فتوح عليه شرح، ولأبي إسـحاق بن غالب عليه شرح. وهما من أصحاب السّـلوبين ولأبي الحسن بن الضّايع عليه كتاب جمع فيه بين شرح السّيرافي وابن خروف.

ولمـا تعصّب عليه الكسـائيّ خرج مغضبًا يريد طلحة بن طاهر بخراسان فلما وصل ساوة مرض هناك مرض الموت بقول من قال:

يؤمّل دنيـــا لتبقى لـــهُ

فمـات المؤمّل قبل الأمـــل

حثيثًا يروّي أصول الفسيل

فعاش الفسيل ومات الرّجل

توفّي سنة ثمانين ومئة بفارس، في أيام الرّشيد، وقيل في سنة تسع وسبعين، وفي موته خلاف كثير رحمه الله.

مـرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان[٢٠]

لعبـد اللـه بـن أسـعد اليافعـيّ اليمنـيّ المكّـيّ (٧٦٨هـ)

قيل وفي السّنة المذكورة [١٦١] توفي أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبَوَيهِ إمام النّحو الحارثي مولاهم، أخذ النّحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وخليـل بن أحمد، واللغة عن أبي الخطاب الأخفـش وغيره، وقـال المبرد: لم يقـرأ أحد كتاب سـيبَوَيهِ عليه، وإنما قرئ بعده على ابن الحسـين سـعيد بن مسـعدة الأخفش، وكان ممن قرأه على الأخفش صالح بن إسحاق الجرمي.

وقـال أبـو زيد النّحـويّ: كلما حكى سـيبَوَيهِ في كتابه بقوله أخبرنـي الثّقة فأنا أخبرته، يفتخر بذلك، وقال الأخفش: جاءنا الكسـائيّ إلى البصرة، وسألني أن أقرئه كتاب سيبَوَيهِ، ففعلت، فوجه إليّ خمسـين ألف دينارًا، قيل وكان الأخفش أسن من سـيبَوَيهِ، وقال ابن سلام: سألت سيبَوَيهِ عن قوله عز وجـل: {فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قـوم يونس} [يونس: ٩٨] على أي شيء نصبت إلا؟ قال: إلا إذا كانت بمعنى لكن نصبت.

وقال ابن دريد: مات سـيبَوَيهِ بشـيراز، وقبره بهـا. وقال ابن قانـع: مات بالبصرة سـنة إحدى وسـتين ومئة، وقال المرزبّانيّ وهم فيهما جميعًا، يعني المـكان والزمان، قال: وعمره ثمان وثلاثون سـنة، وقيل له في علته الّتي مات فيها ما تشتهي؟ قال: أشـتهي أن أشـتهي. قلت: كأنه يشير إلى أن المـرض حـال بينه وبـين الشّـهوات، ولكـن قيل لبعـض الصّالحين في وقـت الصّحة ما تشـتهي: فقال: أشـتهي أن أشـتهي لأترك ما أشـتهي فلا أشـتهي، وهذا يشـير إلى أن صحة قلبه واشتغاله بالله ومحبته له حال بينه وبين اشتهاء الشّهوات، فهو يشـتهي شـيئًا منها ليخالف نفسه، ويتركها الله عز وجل، فلا يشتهي شيئًا.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام[٢١]

لشـمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ

(٢٠) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١- ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ١/ ٢٧٠-٢٧١.

(٢١) تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي- لبنان، ط١- ٢٠٠٣م، ٤/ ٦٣٦-٦٣٨.

(ت ٧٤٨هـ)

١٢٥ – سـيبَوَيهِ، إمام أهل النّحو أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر البصريّ. أصله فارسيّ.

طلب الفقه والحديث، ثمّ طلب العربيّة فبرع فيها وسـاد أهل زمانه، وصنّف فيها كتابه الكبير الّذي لم يصنّف أحد بعده مثله.

واستملى على حمّاد بن سلمة. وأخذ كتاب «الجامع» في النّحـو عـن مؤلّفـه عيسى بن عمـر. وأخذ عن: يونس بن حبيب، وأبـي الخطاب الأخفش الكبير، وصحب الخليل بن أحمد مدة.

ووفـد إلى بغـداد عـلى يحيى البرمكـي، فجمع بينـه وبـين الكسـائيّ للمناظرة بحضور سـعيد بن مسـعدة الأخفـش، والفـرّاء، والأحمر، وجرى ذاك البحث المشـهور في مسألة الزّنبور، وتعصبوا للكسـائيّ دونه، ثم وصله يحيى بن خالد بعشرة آلاف درهم. فخرج إلى بلاد فارس فتوفّي بشـيراز، وقيل بسـاوة. وكان قد سأل عمن يرغب في النّحو فقيـل له طلحة بـن طاهر بن الحسـين الخزاعيّ الأمير فقصده.

ويقال كان في لسـان سـيبَوَيهِ حُبسة. وفي قلمه انطلاق وبراعة.

قال إبراهيم الحربيّ: سـمّي سيبَوَيهِ لأنّ وجنتيه كانتـا كالتفّاحتين، وكان بديـع الجمال. وقيل هو لقب بالفارسيّة معناه رائحة التّفّاح.

قـال أبـو زيـد الأنصـاريّ: كان سـيبَوَيهِ يأتي مجلـسي وله ذؤآبتان فـإذا قال: حدّثنـي مَن أثق بعربيته، فإنّما يعنيني.

قال إبراهيم الحربيّ: سمعت ابن عائشة يقول: كنّـا نجلس مع سـيبَوَيهِ في المسـجد، وكان شـابًا جميلًا نظيفًا قد تعلّق من كل علم بسبب، وضرب بسـهم في كلّ أدب، مع حداثة سـنّه، فهبّت الرّيح مـرّة، فقال لبعض الجماعـة: انظر أي ريح هذه. وكان عـلى المنارة تمثال فـرس ونحاس، فنظر ثم عاد فقال: ما تثبت الفرس على شيء. فقال سيبَوَيهِ: العرب تقول في مثل هذه الرّيح: قد تذاءبت الرّيح، أي فعلت فعل الذّئب يجيء من ههنا وههنا ليختل فيظن النّاظر أنه عدة ذئاب.

ويقـال إن سـيبَوَيهِ لما احتضر وضع رأسـه في حجـر أخيـه، فأغمي عليـه، فدمعت عـين أخيه، فأفاق فرآه يبكي فقال:

أخيين كنا فرق الدّهر بيننا

إلى الغاية القصوى فمن يأمر الدّهرا

عن الأصمعي قال: قرأت على قبر سـيبَوَيهِ بشيراز هذه الأبيات وهي لسليمان بن يزيد العدوي:

ذهـب الأحبة بعد طـول تزاورٍ

ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا

تركوك أوحش ما تكون بقفرة

لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا

قضي القضاء وصرت صاحب حفرة

عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

وقال ابن دريد: قبره بشيراز.

قيل: إنه توفي سنة تسع وسبعين ومئة، وقيل: سنة ثمانين ومئة وهو أصح الأقوال وأشهرها.

وأبعد من قال: مات سنة أربع وتسعين ومئة. وقيل غير ذلك.

وقيل إن مدة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة.

وقيل: عاش أزيد من أربعين سنة، فالله أعلم.

وكتابه مرويٌ بالسماع. رواه الإمام أبو حيّان عن شيخنا بهاء الدّين بن النّحاس النّحويّ، عن علم الدّين القاسم الأندلسيّ، عن الكنديّ.

سير أعلام النّبلاء[٢٢]

لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ)

٩٧- سيبَوَيهِ إمام النّحو، حجة العرب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري.

وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر وألف فيها كتابه الكبير الّذي لا يدرك شأوه فيه.

استملى على حمّاد بن سلمة، وأخذ النّحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الاخفش الكبير.

وقد جمع يحيى البرمكي ببغداد بينه وبين الكسائيّ للمناظرة، بحضور سعيد الأخفش، والفرّاء، وجرت مسألة الزّنبور، وهي كذب: أظن الزّنبور أشد لسعًا من النّحلة فإذا هو إياها. فقال سيبَوَيهِ: ليس المثل كذا، بل: فإذا هو هي. وتشاجرا طويلا، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيى بعشرة آلاف، فسار إلى بلا فارس، فاتفق موته بشيراز فيما قيل.

وكان قد قصد الأمير طلحة بن طاهر الخزاعي.

وقيل: كان فيه مع فرط ذكائه حُبسة في عبارته، وانطلاقٌ في قلمه.

قال إبراهيم الحربيّ: سمي سيبَوَيهِ، لان وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن.

قال أبو زيد الأنصاريّ: كان سيبَوَيهِ يأتي مجلسي، وله ذؤابتان، فإذا قال: حدّثني من أثق به فإنما يعنيني.

وقال العيشيّ: كنا نجلس مع سيبَوَيهِ في المسجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًا، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم من كل أدب مع حداثة سنه.

وقيل: عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحو الأربعين.

قيل: مات سنة ثمانين ومئة، وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومئة.

العقد الثّمين في تراجم النّحويّين[٢٣]

لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ)

(٢٢) أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، حقق الجزء الرّابع عشر: أكرم البوشي، مؤسسة الرّسالة- لبنان، ط١- ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، ٨/٣٥١-٣٥٢.

(٢٣) تحقيق واعداد: د. يحيى مراد، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م، ٢١٧- ٢١٨.

سـيبَوَيهِ إمـام النّحو، حجّـة العرب، أبو بشر، عمـرو بن عثمان بن قنـبر، الفارسيّ، ثم البصرّي. وقـد طلـب الفقـه والحديث مـدة، ثـم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الّذي لا يُدرَك شأوه فيه.

اسـتملى على حمّاد بن سـلمة، وأخذ النّحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير. وقد جمع يحيى البرمكي ببغداد بينه وبين الكسـائيّ للمناظـرة، بحضور سـعيد الأخفش، والفرّاء، وجرت مسـألة الزّنبور، وهي كذب: أظن الزّنبور أشـد لسـعا مـن النّحلة فإذا هو إياها. فقال سـيبَوَيهِ: ليس المثل كذا، بل: فإذا هو هي. وتشاجرا طويلا، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيى بعشرة آلاف، فسار إلى بلاد فارس، فاتفق موته بشـيراز فيما قيـل. وكان قد قصد الأمير طلحة بن طاهر الخزاعي.

وقيل: كان فيه مع فرط ذكائه حبسـة في عبارته، وانطلاق في قلمه.

قال إبراهيم الحربيّ: سـمي سيبَوَيهِ، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن.

قال أبو زيد الأنصاريّ: كان سيبَوَيهِ يأتي مجلسي، ولـه ذؤابتان، فإذا قال: حدّثنـي من أثق به فإنما يعنيني.

وقال العيشيّ: كنا نجلس مع سـيبَوَيهِ في المسجد، وكان شـابًا جميـلًا نظيفًا، قد تعلـق من كل علم بسـبب، وضرب بسـهم في كل أدب مـع حداثـة سنه.

وقيـل: عـاش اثنتين وثلاثين سـنة، وقيـل: نحو الأربعين. قيل: مات سـنة ثمانين ومئة وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومئة.

العِبَر في خبَر مَن غبر[٢٤]

لشـمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت ٧٤٨هـ)

[سنة مئة وثمانين]

وفيها، على الصّحيح، إمام أهل البصرة في العربية سـيبَوَيهِ، أبـو بـشر عمـرو بـن عثمان بـن قنبر البصريّ، مصَنّفُ الكتاب في النّحو. وتلميذ الخليل. عن بضع وثلاثين سنة.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[٢٥]

لشـهاب الدّيـن أحمـد بـن يحيـى العمـريّ (٧٤٩هـ)

٧ - سـيبَوَيهِ عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، أبو الحسين.

جمع الأزمّة، وشرع في الأمور المهمّة، وعرف العلم بتفصيله، واعترف العالـم بتفضيله، وأجمع عليه المنجد والمتهم والمعرق والمشئم، وتساوى في وصفه العجميّ والعربيّ والمشرقيّ والمغربيّ.

كلم بألسنة كل القبائل، وحوى حسنه كل قائل، وتدفقـت شـعوبه بالمسـائل، وذهبت أيامـه كلّها مذهب الأصائـل، فمذهبه هو اليوم الجاد، والمهيع والطريـق المتبع، وعليه المنهج المسـلوك، ولديه ما

---

(٢٤) تحقيق: أبو هاجر محمد السّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١- ١٩٨٥م، ١/ ٢٧٨.

(٢٥) تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ٢٠١٠م، ٧/ ٩٠-٩٤.

يؤخذ وما سواه متروك.

وكان شيخنا أبو حيان يقول: لا يقاس في هذا العلم رجل بسيبَوَيهِ، ولمّا قدم شيخ الإسلام من مصر في بعض مقدماته لازمه أبو حيان ومدحه، وأطنب في شكره، وذكر فضله، ولم يزل على هذا حتى ذكر يومًا سيبَوَيهِ بنقص، فهجر ابن تيمية وقاطعه، وأخذ في ذكر عيوبه وتعديدها وكان يقول: لو كان ابن تيمية عاقلا لما ذمّ سيبَوَيهِ.

وما برح هذا قوله فيه إلى آخر ما فارقه في شوال، سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة.

قال ابن خلكان: كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه.

وذكره الجاحظ يومًا فقال: لم يكتب النّاس في النّحو كتابًا مثله، وجميع كتب النّاس عليه عيال.

وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمّد بن عبد الملك الزّيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبَوَيهِ، فلما وصلت إليه قلت، لم أجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفرّاء. فقال: والله ما أهديت لي شيئا أحبّ إليّ منه.

ورأيت في بعض التّواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزّيات بكتاب سيبَوَيهِ أعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزّيات: أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب، فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفرّاء وقابله الكسائيّ، وتهذيب عمرو ابن بحر الجاحظ، يعني نفسه. فقال ابن الزّيات: هذه أجلّ نسخة توجد، وأعزّها فأحضرها إليه، ووقعت منه أجلّ موقع.

وأخذ سيبَوَيهِ النّحو عن الخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وغيرهم، وأخذ اللّغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر، وغيره.

وقال ابن النّطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبَوَيهِ، فقال الخليل: مرحبا بزائر لا يملّ.

وجرى للكسائي مع سيبَوَيهِ البحث المشهور في قولك: كنت أظنّ لسعة العقرب أشدّ من لسعة الزّنبور فإذا هو هي، فقال الكسائيّ، فإذا هو إيّاها، وانتصر الخليفة للكسائي فحمل سيبَوَيهِ من ذلك هّما فترك العراق ودخل إلى شيراز.

وتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومئة.

وقال ابن قانع: توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومئة، وقيل سنة ثمان وثمانين.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي توفي سنة أربع وتسعين ومئة، وعمره اثنتان وثلاثون، وإنه توفي بمدينة ساوة.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد: عن ابن دريد أنه قال: مات سيبَوَيهِ بشيراز وقبره بها، وقيل إن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة، لا وفاته.

قال أبو سعيد الطّوال: رأيت على قبر سيبَوَيهِ هذه الأبيات: وهي لسليمان بن يزيد العدوي:

[الكامل]

ذهـــب الأحبّة بعد طـــول تزاور

ونـأى المزار فأسلموك وأقشعوا

تركـــوك أوحـش ما تكون بقفرة

لـم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا

قضي القضاء وصرت صاحب حضرة

عنك الأحبّة أعرضوا وتصدّعو

وقـال معاوية بن بكـر العليمي، وقد ذكر عنده سـيبَوَيهِ، رأيته وكان حدث السّـنّ، وكنت أسـمع في ذلـك العصر أنه أثبت من حمـل عن الخليل بن أحمد، وقد سمعته يتكلم.

وقال أبـو زيد الأنصاري، وكان سـيبَوَيهِ غلامًا يأتـي مجلسي ولـه ذؤابتان، فإذا سـمعته يقول: حدّثنـي من أثـق بعربيتـه فإنما يعنينـي، وكان سيبَوَيهِ كثيرًا ما ينشد هذا البيت:

[الطويل]

إذا بـلّ من داءٍ به ظنّ أنه

نجا وبه الدّاء الّذي هو قاتله

وسيبَوَيهِ: لقبه، وهو لفظ فارسي، معناه بالعربية رائحة التّفّـاح، وقيل إنما لقّب به؛ لأنه كان جميل الصّورة، وجنتاه كأنهما تفّاحتان.

الوافي بالوفيات(٢٦)

لصـلاح الدّيـن بـن خليـل الصّفـديّ (ت ٧٦٤هـ)

سـيبَوَيهِ النّحـويّ، عمـرو بـن عثمـان بـن قنـبر، أبو بشر، سـيبَوَيهِ البصريّ، إمام أئمة النّحو.

طلب الفقه، والحديث، ثم طلب العربية، فساد فيها أهل زمانـه، وصنف فيها كتابه الكبير؛ الّذي لم ينصف بعده مثله.

وأخذ كتاب «الجامع» عن مؤلفه عيسى بن عمر، وأخذ عن يونس بن حبيب، وأبي الخطاب الأخفش الكبـير، وصحب الخليل بن أحمد مـدة، ووفد إلى بغـداد عـلى يحيـى البرمكـي فجمع بينـه وبين الكسـائيّ للمناظرة بحضور سـعيد بن مسـعدة الأخفـش، والفـرّاء، والأحمر، فلما جلـس قال له الكسائيّ:

كيف تقول يا بصري: خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ.

قال: خرجتُ وإذا زيدٌ قائمٌ.

قـال: فيجـوز أن تقـول: خرجـتُ فـإذا زيـدٌ قائمًا.

قال: لا.

قـال الكسـائيّ: فكيف تقـول: قد كنـتُ أظنُّ أن العقرب أشد لسـعة من الزّنبُور، فإذا هو هيَ، أو فـإذا هو إيَّاهَا؟ فقال سـيبَوَيهِ: فـإذَا هُوَ هِيَ ولا

(٢٦) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربي، لبنان، ط١-١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، ٢/٢١٢-٢١٤.

يجوزُ النّصب؟

فقال الكسائيّ: لحنت وخطَّأهُ الجميع.

وقال الكسائيّ: العرب ترفع ذلك كله وتنصبه.

ورفع سيبَوَيهِ قوله.

فقال يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا، بلديكما، فمن يحكم بينكما. وهذا موضع مشكل.

فقال الكسائيّ: هذا العرب ببابك، قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء النّاس، وقد قنع بهم، المصرين وسمع أهل الكوفة والبصرة [منهم فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر: قد أنصفت وأمر بإحضارهم فدخلوا وفيهم أبو فقعس، وأبو دثار، وأبو ثروان فسئلوا عن المسائل الّتي جرت بينهما فتابعوا الكسائيّ، فأقبل يحيى على سيبَوَيهِ فقال: قد تسمع أيها الرّجلُ؟ فانصرف المجلس على سيبَوَيهِ، وأعطاه يحيى عشرة آلاف درهم وصرفه، فخرج وصرف وجهه تلقاء فارس، وأقام هناك حتى مات غمًا بالذرب، ولم يلبث إلا يسيرًا ولم يعد إلى البصرة].

وإذا قيل لها: طيري.

قالت: أنا جمل، وهذا من المحال.

لأنهم إذا أعملوها عمل «وجدت» طالبناهم بفاعل ومفعولين ولا سبيل لهم إلى إيجاد ذلك.

وإن أعملوها عمل الظّروف لزمهم رفع اسم واحد، وبقي المنصوب بلا ناصب إلا أن يرجعوا إلى الحق، وقد مضى ذكره.

وإن كان قولهم: فإذا هو إياها محفوظًا عن العرب، فهو من الشّاذ الّذي لا يعرج عليه.

وقد حكى أبو زيد الأنصاري: قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزّنبور فإذا هو إياها، فإما أن يكون سيبَوَيهِ قد بلغته هذه اللّغة، فلم يقبلها، ولا عرج عليها؛ لأنه ليس كل من سُمع منه أهلًا عنده للقبول منه، والحمل عليه، ألا ترى أنهم قد حكوا أن من العرب من ينصب بـ«لم» ويجزم بـ«لن» و«كي» حكى ذلك اللّحياني، وليس ذلك مما يلتفت إليه، ومثل ذلك في الشّذوذ خفض بعض العرب بـ «لعل» وحكوا:

***لعل أبي المغوار منك قريب ***

لم يلتفت سيبَوَيهِ إلى مثل هذا ولا حكاه، والكوفيون حكوه وقاسوا عليه، وقد طول السّخاوي الكلام في هذا، وحكى المجلس من أوله إلى آخره، وما دار بينهم وبين سيبَوَيهِ من المسائل.

قال: ولم أسمع في هذه المسألة أحسن من قول الكندي-رحمه الله تعالى -: المعاني لا تنصب المفاعيل الصّريحة ولا أبلغ.

قلت: ولا خفاء على ذي البصيرة أنهم تعصبوا على سيبَوَيهِ لأنه غريب، والكسائيّ قح بلده ومؤدب أولاد أمير المؤمنين وله الوجاهة بذلك عند الوزير، وأرباب الدّولة.

وقيل: إن الأعراب الّذين شهدوا للكسائي من أعراب الحطمية؛ الّذين كان الكسائيّ يقوم بهم، ويأخذ عنهم.

الى هنا ولم تطل مدة سيبَوَيهِ بعد ذلك، ومات بشيراز سنة ثمانين ومئة . قال الخطيب: إن عمره

كان اثنتين وثلاثين سنة . ويقال: إنه نيف على الأربعين سنة وهو الصّحيح؛ لأنه قد روى عن عيسى بن عمر، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأربعين ومئة فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيبَوَيهِ: إحدى وثلاثون سنة، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ولا يعقل حتى يكون بالغًا. وقال الأصمعي: قرأت على قبر سيبَوَيهِ بشيراز هذه الأبيات، وهي لسليمان بن يزيد العدوي:

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزَاوُرٍ

وَنَأَى الْمَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وأَقْشَعُوا

تَركُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بقَفْرَةٍ

لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا

قُضِيَ الْقَضَاءُ وصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ

عَنْكَ الأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا

وسيبَوَيهِ لقب له ومعناه: رائحة التّفّاح يقال كانت أمه ترقصه بذلك.

قال ياقوت: ورأيت ابن خالويه قد اشتق له غير ذلك فقال: كان سيبَوَيهِ لا يزال من يلقاه يشم منه رائحة الطّيب فسمى سيبَوَيهِ ومعنى سي: ثلاثون، وبويه: الرّائحة، وكأنه رأى ثلاثين رائحة الطّيب ولم أر أحدًا قال ذلك غير ابن خالويه.

وكان الخليل إذا رأى سيبَوَيهِ قال: مرحبًا بزائر لا يُمل.

ولما مات سيبَوَيهِ قيل ليونس بن حبيب: إن سيبَوَيهِ قد ألف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل.

قال يونس: ومتى سمع سيبَوَيهِ هذا كله من الخليل جيئوني بكتابه، فلما رآه ونظر فيه رأى كل ما حكاه.

فقال: يجب أن يكون هذا الرّجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني.

وقال صاعد: أحمد بن الجيّانيّ: [من أهل الأندلس في كتابه قال: لا أعرف كتابًا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب أحدها: «المجسطي» لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني: «كتاب أرسطاليس» في علم المنطق، والثالث: «كتاب سيبَوَيهِ» البصري النّحويّ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له. وكان إذا أراد إنسان قراءة «كتاب سيبَوَيهِ» على المبرد يقول له: أركبت البحر. تعظيمًا واستصعابًا.

لله كم أعنى محلًا بالجوى

قفرًا وآهل ربتع صبرٍ أمحّله

يا أهل ودي حلاً دين وعودكم

فتأملوا كتب السّقام مسجّله

حتام تحيا في أكاذيب المنى

نفس غدت بـ: عسى وعلّ معلّلة

قلت: ولشهاب الدّين التّلعفريّ قصيدة في هذه المادّة والوزن والروي، وهي:

هذا العذول عليكُمُ مالي وله

أنا قد رضيت بـذا الغرام وذا الوله

شرط المحبة أنَّ كلَّ متيـــمٍ

صبٍ يطيع هواه يعصي عُذَّله

واخـذتـمـونـي حـيـن سار بحبكم

مثلي ومثلي سره لن يبذله

ما أعربت – والله- عن وجدي بكم

وصبابتي إلا دموعي المهملة

جزتم مداكم في قطيعتكم فلا

عطف لعائدكم يرام ولا صله

أألـــومـكـم فـي هـجـركـم وصدودكم

ما هذه فـي الـحـب مـنـكـم أولـه

قسما بكم قد حرت مما أشتكي

حسبي الدّجى فعدمته ما أطوله

ليلٌ كيوم الحشر معنى إن يكن

لا ليل ذاك له فذا لا صبح له

يا سائلي من بعدهم عن حالتي

تركُ الجواب جواب هذي المسألة

عندي جوى يـذر الفصيح مبلدًا

فاترك مُفصَّله ودونك مُجملَه

القلبُ ليس من الصّحاحِ فيُرتجى

إصلاحه والعين سُحبٌ مثقله

يـــا راحلـــين وفي أكلَّة عيسهـــم

رشأ عليه حشى المحب مقلقله

الصدغ منه عقرب ولحـاظـه

أسدٌ وخلف الظّهر منه سنبله

لو لم يصب خـديـه عـارض صـدغِـهِ

ما أصبحت في سالفيه مسلسله

حالٌ إذا حدَّثتُ لا لُـمَـعٌ ولا

جُمَلٌ لإيضاحي لهـــا من تكمله

قمرٌ له في القلب أو في الطّرف أو

في النّثرة الحصـداء أشرف منزله

ما أجوَرَ الألحاظ منه إذا رنا

وإذا انثنى فقوامُه مـا أعدله

وقال السّليمان قصيدة في كل بيت نوعٌ من البديع وهي:

بعض هـــذا الدّلال وإلادلال

حال بالهجر والتجنب حالي

[الجناس اللّفظيّ]

جرت إذ جزت ربـــع قلبـــي

وإذلالي صبر أكثرت من إذلالي

[الجناس الخطّيّ]

رقَّ يَا قاسي الفؤاد لأجفـــانٍ

قصـــارٍ أسرى ليـــالٍ طوالِ

[الطّباق]

شارحاتٍ بدمعها مجمع البحرين

في حـــبِّ مجمع الأمثـــالِ

[الاستعارة]

نفت النّوم في هواك قصاصًا

حيث أدنى منها خداعُ الخيالِ

[المقابلة]

أنـــا بين الرّجاء والخوف في

حبك ما بين صـحـةٍ واعتلالِ

[التّفسير]

عُمُرٌ ينقضي وأيامي الأيامُ

بـــالهجر والليـــالي اللّيالي

[الإشارة]

ليس ذنبي سوى مخالفة اللاّـــ

حـــينَ فيه واخيبةَ العذالِ

[الإرداف]

سأُئل بـزَّنـــي ومـــا هـــي إلا الـــ

ـــعمر رفقا بهذه الأسمالِ

[المماثلة]

طلبٌ دونه منال الثّريـــا

وهـــيً دونـــه زوالُ الجبـــالِ

[الغلو]

وغرامٌ أقـلُّـه يـذهـل الآســادَ (م)

في خيســها عن الأشـــبالِ

[الكناية]

أنا أخفي هواك صونًا وإن

بتُّ طعين القنا جريح النّبالِ

[ردّ العجز على الصّدر]

لَذَّ طُولُ المطالِ منك ولولا (م)

الحبُّ ما لذَّ منك طول المطالِ

خنت عهدي فدام وجدي فهل

تكبتُ صَدّي يومًا بطيب الوصالِ

[التّرصيع]

لك ألحاظُ مقلتينِ سباها

كالحسام الهندي غِبَّ الصّقالِ

[الإيغال]

كلمت وصفها بـمدحِ عليّ

في علي ربِّ الحجى والكمالِ

[التّوشيح]

ماجنٌ بعض فضله بذلهُ المال

وقـــلَّ الّـــذي يجود بمـــالِ

[ردّ العجز على الصّدر]

يُعجلُ المـكرماتِ طبعًا فإنْ

جَـوَّد أفـنى رغائبَ الآمـالِ

[التّتميم والتّكميل]

طال شكري نداه حتى لقد أفحم

فضـــلٌ لازال ذا إفضـــالِ

[الالتفات]

هو ما لـم يزل وذلـك أبقـى

عصمة المـرملين ذي الأطفالِ

[الاعتراض]

ذو ودادٍ للأصفياء بعـيد

عـــن زوالٍ وهـل بـــه من زوالِ

[الرّجوع]

أترى الأنواء تُخضب منه الأرض (م)

أم سيب جـــوده الـهطالِ

[تجاهل العارف]

جاد حتى للمكتفين فأثروا

فنداه كـالماء في سيمـالِ

[الاستطراد]

جامعُ العلمِ والفصاحة والحِلم

وحسن الأخلاق والأفعالِ

[جمع المؤتلف والمختلف]

لا يعدُّ الفعلَ الجميلَ لدنياه (م)

ولكـــنْ يـعدُّه للـــمآلِ

[السّلب والإيجاب]

ليس فيه عيبٌ يعدُّده الحســاد

إلا العطاء قبل السّؤالِ

[الاستثناء]

إنَّ مَـن يعيشُ كـمن زال

وإن دام، والورى في زوالِ

[المذهب الكلامي]

يجتلى وجهُه الكريم من الحب

ويُغضى عنه من الإجـلالِ

[التّشطير]

البداية والنهاية[٢٧]

لأبـي الفـداء إسـماعيل بـن كثـير الدّمشـقيّ (٧٧٤هـ)

[سنة ١٨٠هـ] وفيها توفّي سـيبَوَيهِ إمام النّحاة، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، المعروف بسـيبَوَيهِ النّحـويّ، مولى بني الحـارث بن كعب، وقيـل: مـولى آل الرّبيـع ابـن زياد. وإنما سـمى سـيبَوَيهِ؛ لأن أمـه كانت ترقصه وتقـول له ذلك،

(٢٧) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار الهجر، ط١- ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، ١٣/ ٦٠٦-٦٠٨.

ومعنى سـيبَوَيهِ: رائحة التّفّاح. وقد كان في ابتداء أمره يصحب أهل الحديث والفقهاء، وكان يستملي على حمّاد بن سـلمة، فلحن يومًـا، فرد عليه قوله فأنـف من ذلـك، فلزم الخليل بـن أحمد، فبرع في النّحو، ودخل بغداد وناظر الكسائيّ.

وكان سـيبَوَيهِ شابًا حسنًا جميلًا نظيفًا، وقد تعلق من كل علم بسبب، وضرب مع كل أهل أدب بسـهم، مع حداثة سـنه وبراعتـه في النّحو. وقد صنف في النّحو كتابا لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النّحاة بعده فانغمروا في لجج بحره، واستخرجوا من جواهر حاصله، ولم يبلغوا إلى قعره. وقد زعم ثعلب أنه لم ينفرد بتصنيفه، وقد تسـاعد جماعة في تصنيفـه نحـوٌ من أربعين نفسـا هـو أحدهم. وهو أصول الخليل، فادعاه سـيبَوَيهِ لنفسه، وقد اسـتبعد ذلك السّـيرافي في كتاب طبقـات النّحاة، وقال: وقد أخذ سـيبَوَيهِ اللّغات عن أبي الخطاب والأخفش وغيره، كتابه المشهور بالكتاب لم يسبق إلى مثله، ولا يلحقه فيه أحد.

وكان سـيبَوَيهِ يقول: سـعيد بن أبي العروبة، والعروبـة يـوم الجمعـة. وكان يقـول: مـن قال عروبـة. فقد أخطـأ. فذكـر ذلك ليونـس، فقال: أصاب لله دره.

وقـد ارتحل إلى خراسـان ليحظى عنـد طلحة بن طاهـر، فإنـه كان يحـب النّحـو، فمـرض هناك مرضه الّذي توفي فيه، فتمثل عند الموت:

يؤمل دنيا لتبقى له

فمات المؤمل قبل الأمل

يربى فسيلا ليبقى له

فعاش الفسيل ومات الرّجل

ويقـال: إنـه لمـا احتضر وضع رأسـه في حجر أخيـه، فدمعـت عـين أخيه، فأفـاق فـرآه يبكي، فقال:

وكنا جميعا فرق الدّهر بيننا

الى الامد الاقصى فمن يأمن الدّهرا

قـال الخطيب البغدادي: ويقـال: إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة.

شدّ الإزار في حطّ الأوزار عن زوّار المزار[٢٨]

لمعـين الدّيـن أبـو القاسـم جنيـد الشّـيرازيّ (٧٩١هـ)

الأستاذ سيبَوَيهِ النّحويّ

كنيته أبو بشر وهو الأعرف ويقال أبو الحسـن وهو عمـرو بن عثمان بن قنبر مـولى بلحارث بن كعب، قال شيخنا مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزابادىّ فسح الله [في] مدّته في كتابه المسـمّى بالبلغة في تاريخ أئمة اللّغة عن أحمد بن عبد الرّحمن الشّـيرازي في كتاب الألقاب انّ اسـم سـيبَوَيهِ بشر بن سـعيد، وهو غريب والمشـهور عمرو، وسـيبَوَيهِ بالفارسـيّة رائحة التّفّاح، أخذ النّحـو عـن الخليل ولازمـه وعن عيـسى بن عمر ويونس، وغيرهم وأخذ اللّغة عن الأخفش، ووضع

(٢٨) بتصحيح وتحشية: محمد القزويني، وعباس إقبال، طهران، ١٣٢٨، ٩٥-٩٨.

كتابــه الّــذي طار طائــره في الآفــاق وأجمع عليه الأدباء بالاتّفاق، ويقال انّه أخذ الجامع لعيسى بن عمر فبســطه وحشّى عليه مــن كلام الخليل وغيره فلمّا كمل نسبه إليه، وعن محمّد بن جعفر التّميمي انّــه كان أوّلًا يصحب الفقهاء وأهل الحديث وكان يســتملي على حمّاد بن سلمة فاســتملى يومًا قوله (ﷺ) ليس من أصحابي الّا من لو شــئت لأخذت عليــه ليس أبا الــدّرداء فقال ســيبَوَيهِ أبو الدّرداء وظنّ انّه اســم ليس فلحنّه حمّــاد فأنف من ذلك ولازم الخليــل، وكان مــن بيضــاء شــيراز ونشــأ بالبــصرة، ولّما تعصّب عليه الكســائيّ في مســألة العقــرب خــرج مغضبًــا يريــد طلحة بــن طاهر بخراســان فلمّا وصل ســاوة مرض فجعل يتمثّل بقول من قال:

يؤملُ دنيا لتبقى له

فمات المؤملُ قبل الأمل

حثيثا يروّي أصول النّخيل

فعاش الفسيلُ وماتَ الرّجل

توفّي ســنة ثمانين ومئة بشيراز في أيّام الرّشيد، وروى ابــن قتيبة في المعارف انّه قدم بغداد فجمع بينــه وبــين أصحــاب النّحــو وكان الغالــب عليه ذلك فاســتذلّ فرجع إلى بعــض مدن فارس فهلك بهــا وهو شــابّ قــال: الحافظ أبو بكــر الخطيب البغــدادي في تاريخه ولّما احتضر ســيبَوَيهِ وضع رأسه في حجر أخيه فاغمي عليه فدمعت عين أخيه فأفاق فرآه يبكى فقال:

وكنّا جميعا فرّق الدّهر بيننا

إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدّهرا

ثمّ قال: مات ســنة أربع وتســعين ومئة ويقال كان ســنّه اثنتين وثلاثين ســنة، قيل وانّما ســمّي بــه لأنّ وجنتيه كانتا كأنّهمــا تفّاحة، قال القاضي جمــال الدّين المصريّ رحمــه الله في شرح المفصّل في مســألة وهذه المســألة حقيقة أن تكتب على قبر ســيبَوَيهِ وقبره بشيراز في مقبرة تســمّى الباهليّة عند درب من دروبها، ولم أقف على قبره بالتّعيين رحمة الله عليه.

البلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة[٢٩]

محمّــد بــن يعقــوب الفيروزابــاديّ (٧٢٩-٨١٧هــ)

٢٥٦ عمرو بن عثمان بن قنبر.

مــولى بني الحارث بن كعب، أبو بشر ويقال: أبو الحسن.

وقــال أحمد بن عبد الرّحمن الشّــيرازي في كتاب الألقاب: إن اســم ســيبَوَيهِ بشر ابن ســعيد. وهو غريب، والمشــهور عمرو. وســيبَوَيهِ بالفارســية: رائحــة التّفّاح أخذ النّحو عن الخليل ولازمه، وعن عيــسى بن عمر الثّقفي، ويونــس، وغيرهم، واللغة عن أبي الخطاب الأخفش، ووضع كتابه المنســوب إليــه، الّذي طار طائــره في الآفاق، ويقال: إنه أخذ كتــاب عيسى بن عمر المســمى بالجامع، فبســطه وحشى عليــه مــن كلام الخليل وغــيره، فلما كمل

(٢٩) ٢٢١.

نسبه إليه.

وعن محمّد بن جعفر التّميمي قال: كان سيبَوَيهِ أولا يصحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي على حمّاد بن سلمة فاستملى يومًا قوله (ص): (ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه، ليس أبا الدّرداء)، فقال: (سيبَوَيهِ أبو الدّرداء)، وظنه اسم ليس، فلحنه حمّاد، فأنف من ذلك، ولازم الخليل، وكان من بيضاء شيراز، ونشأ بالبصرة.

وحكايته مع الكسائيّ في مسألة العقرب مشهورة.

وشرح علماء العربية كتابه، فشرحه من المشارقة ابن السّراج في سبعة أسفار، ومبرمان في عشرة، والرماني في سبعين، والمهلبي في عدة أجزاء، وابن ولاد في أجزاء كثيرة [والسيرافي في أجزاء كثيرة]، ولابنه يوسف شرح لأبياته، ولأبي علي الفارسي حاشيتان، إحداهما في ثلاثة أسفار [والأخرى في سفر]، وله عليه كتاب سماه المسائل المشروحة، وله: التّصرفات على كتاب سيبَوَيهِ، وللنحاس شرح الدّيباجة والأبيات، وللجرمي شرح اللّغات، في سفر وللمبرد رد على سيبَوَيهِ في كتابه، ولابن ولاد كتاب الانتصار، رد على المبرد، وللأخفش سعيد بن مسعدة عليه حواش، ولأبي عثمان المازني عليه حواش، وللرماني عليه كتاب صغير سماه الأعراض.

ولأهل الأندلس عليه شروح. فمن ذلك مجلد لأبي نصر هارون بن جندل، ولأبي الحسن بن سيدة شرح، كذا ذكر في المحكم، ولأبي الحجاج الأعلم شرح، وله شرح الأبيات، ولأبي الحسن بن الأخضر عليه حواش، ولأبي عبدالله بن أبي ركب الخشني شرح في عدة أسفار، ولأبي الحسن بن الطّراوة كتاب سماه [المقدّمات ولأبي بكر الخدب كتاب سماه] الطّرر، ولابن هود من تلاميذه عليه حواش، ولابن خروف شرح معروف، وللشلوبين شرح، وللخفاف السّجلماسي شرح، ولأبي بكر بن يحيى الجذامي شرح، ولأبي عبدالله الخزرجي عليه تعليقة، ولأبي القاسم الصّفار شرح، ولابن فتوح شرح، ولأبي إسحاق بن غالب شرح، ولأبي العبّاس بن الحاج شرح، ولأبن الضّائع شرح جمع فيه بين شرحي السّيرافي، وابن خروف. ولما تعصب عليه الكسائيّ خرج مغضبًا يريد طلحة بن طاهر بخراسان، فلما وصل ساوة، مرض هناك مرض الموت، فتمثل بقول من قال:

يؤمّل دنيا لتبقى لهُ

فوافى المنية دون الأمل

حثيثًا يروي أصول الفسيل

فعاش الفسيل ومات الرّجل

ورثاه الزّمخشري بقوله:

ألا صلّى الإله صلاة صدقٍ

على عمرو بن عثمان بن قنبرْ

فإنَّ كتابَه لم يغنِ عنه

بنو قلمٍ ولا أبناء منبرْ

توفي سنة ثمانين ومئة بشيراز في أيام الرّشيد،

على أن في سنة موته اختلافًا كثيرًا.

غاية النّهاية في طبقات القرّاء[٣٠]

لمحمّد بن محمّد الدّمشقي ابن الجزري (٨٣٣هـ)

٢٤٥٩- (ك) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبَوَيهِ الفارسيّ ثمّ البصريّ: إمام النّحو، روى القراءة عن (ك) أبي عمرو بن العلاء كذا روى الهذلي وهو بعيد، روى القراءة عنه (ك) أبو عمر الجرمي والله أعلم، توفّي سنة ثمانين ومئة.

الفلاكة والمفلّوكون[٣١]

لأحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدّين الدّلْجيّ المصريّ (ت ٨٣٨هـ)

سيبَوَيهِ: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الحجة في النّحو، والعلم فيه إمام النّحاة، شرح النّحاة كتابه فانغمروا في لجج بحره واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغه إلى قعره. وزعم ثعلب إنه لم ينفرد بتصنيفه وقد ساعده جماعه في تصنيفه كانوا نحوًا من أربعين نفسًا هو أحدهم وهو أصول الخليل بن أحمد ونكته فادعاه سيبَوَيهِ لنفسه - هكذا نقله ابن كثير عن ثعلب. ونقله في مرآة الزّمان عن أبي عبد الله المرزبّانيّ وتعقبه وقال: هذا وهم من المرزبّانيّ لا جماعهم على أن سيبَوَيهِ هو الّذي جمع أوزان العرب وحصرها وقرر أصول الكتاب وفصوله ورتب أبوابه. وقال ابن كثير بعد نقله ذلك عن ثعلب: وقد استبعده السّيرافي في طبقات النّحاة. ولما قدم سيبَوَيهِ بغداد وناظر الكسائيّ وأصحابه فلم يظهر عليهم سأل عمن يرغب من الملوك في النّحو؟ فقيل طلحة بن طاهر، فشخص إلى خراسان فلما انتهى إلى ساوة مرض الموت فتمثل:

يؤمل دنيا لتبقى له

فمات المؤمّل قبل الأمل

حثيثًا يروي أصول الفسيل

فعاش الفسيل ومات الرّجل

توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة ١٨٠. والفسيل والفسيلة: الودي، وهو صغار النّخل، والجمع الفسلان - قاله الجوهري.

النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة[٣٢]

لجمال الدّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (٨٧٤هـ)

[سنة ١٨٠هـ] وفيها توفّي سيبَوَيهِ إمام النّحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصريّ، أصله فارسيّ، وطلب الفقه والحديث ثم مال إلى العربية حتى برع فيها وصار أفضل أهل زمانه، وصنف فيها

(٣٠) طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطّبعة الأولى للكتاب الّتي عني بنشرها سنة ١٩٣٢م ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١- ٢٠٠٦م، ١/ ٥٣١.

(٣١) مكتبة الأندلس-بغداد، مط: الآداب- النّجف، ١٣٨٥هـ، ص ١١٠-١١١.

(٣٢) دار الكتب المصرية، ط١- ١٣٥١هـ=١٩٣٢م، ٢/٩٩.

كتابه الكبير الّذي لم يصنف مثله، وفي سنة وفاة سيبَوَيهِ أقوال كثيرة، وقيل: إن مدة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: بل أزيد من أربعين سنة.

غربال الزّمان في وفيات الأعيان(٣٣)

يحيى العامريّ الحرضيّ اليمانيّ(٨٩٣هـ)

[سنة ١٦١هـ] وفيها -وقيل: في سنة أربع وسبعين- إمام النّحو عمرو بن عثمان المعروف بسيبَوَيهِ الحارثي مولاهم، أخذ النّحو عن عيسى بن عمر، واللغة عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر وغيره، قيل: ولم يقرأ عليه كتابه قط وإنما قرئ بعد موته على الأخفش، قال ابن سلام: سألت سيبَوَيهِ عن قوله تعالى: (فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ)، بأي شيء نصبت (قوم) فقال: إذا كانت إلا بمعنى (لكن) نصبت. [قيل: كان أعلم من المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يصنف فيه مثل كتابه] وكان الخليل إذا جاءه سيبَوَيهِ قال: مرحبا بزائر لا يمل.

وتناظر هو والكسائيّ في مجلس الأمين فظهر سيبَوَيهِ بالصواب وظهر الكسائيّ بتركيب الحجة والتعصب.

وسيبَوَيهِ لقب فارسي ومعناه بالعربية رائحة التّفّاح. ومات سيبَوَيهِ بشيراز وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

(٣٣) صححه وعلق عليه: محمد ناجي زعبي العمر، مطبعة زيد بن ثابت في دمشق، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م،١٥١.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التّوريخ(٣٤)

لشمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاويّ (ت ٩٠٢ هـ)

[قِصَّةُ سيبَوَيهِ مَعَ الكسائيّ]

«وَقَدْ غُبِنَ النّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَمَاتُوا حَقِيقَةً، وَإِنْ كَانُوا بِالعِلْمِ أَحْيَاءً تَصْنِيفًا وَتَحْدِيثًا. فَسيبَوَيهِ الّذي هُوَ إِمَامُ النّحْوِ، وَأَخَذهُ عَنِ الْعَرَبِ شِفَاهًا، وَالْفَائِقُ فِي تَعْبِيرِهِ عَنِ العُلُومِ الّتي حَقَّقَهَا وَاصْطَفَاهَا، قَدْ قَتَلَهُ الْغَبْنُ، وَخَصَمَهُ الْمُنَاظِرُ لَهُ الكسائيّ لَمَّا أَحْضَرهُ الْبَرَامِكَةُ مَعَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةِ الزّنْبُورِ وَأَجَابَ سيبَوَيهِ بِالصَّوَابِ فِيهَا وَمَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْعَرَبِ وَأَلْسِنَتُهُمْ، وَالكسائيّ يَأْبَاهُ مُغَالَبَةً بِسَيْفِ التّجَوهِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ الرّشِيدِ، حَتَّى أَحْضَرُوا الْعَرَبَ لِتُصَوِّبَ أَحَدَهُمَا، فَوَافَقَتِ الكسائيّ بِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ قَوْلُ الكسائيّ؛ لِمَنْزِلِهِ، أَوْ لِكَوْنِهِمْ فِيمَا قِيلَ أُرْشُوا عَلَى ذَلِكَ، مَعَ كَوْنِهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ النّطْقَ بِهِ، وَسيبَوَيهِ يَقُولُ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ: مُرْهُمْ أَنْ يَنْطِقُوا بِذَلِكَ؛ فَإِنَّ السّنَتَهُمْ لَا تَنْهَضُ بِهِ. فَمَا وَسِعَ سيبَوَيهِ إِلَّا أَنْ خَرَجَ مِنَ البَصْرَةِ قَهْرًا وَغَبْنًا [إِلَى فَارِسَ] وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَات.

وَقَدْ ضَمَّنَ (ابْنُ) حَازِمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ الْوَاقِعَةَ، مَعَ

(٣٤)تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظّفيري، دار الصّميعي للنشر والتوزيع- السّعودية، ط١- ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م، ص ١٥١-

الْإِشَــارَةِ إِلَى المَسْــأَلَةِ، مَنْظُومَتَــهُ النّحويّــةَ، فَقَالَ. وَسَاقَ الْأَبْيَاتَ.

بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة[٣٥]

لجلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ)

١٨٦٣ - عَمْــرو بــن عُثْمَــان بــن قنــبر إِمَــام الْبَصرِيين ســيبَوَيهِ أَبُو بِشْر، وَيُقَال: أَبُو الْحسن. مــولى بني الْحَارِث بــن كَعْب، ثمَّ مــولى آل الرّبيع بن زِيَاد الْحَارِثِيّ، ولقب ســيبَوَيهِ، وَمَعْنَاهُ رَائِحَة التّفّــاح؛ فَقيل: كَانَت أمــه ترقّصه بذلك فِي صغره - وَقيــل: كَانَ مــن يلقاه لَا يزَال يشــم مِنْهُ رَائِحَة الطّيــب، فَسُــمي بذلــك. وَقيــل: كَانَ يعْتَاد شــم التّفّاح. وَقيل: لقب بذلــك للطافته؛ لِأَن التّفّاح من أطيب الْفَوَاكِه.

كَانَ أَصلهُ من الْبَيْضَاء من أَرض فَارس، وَنَشَــأ بِالْبَصْرَةِ، وَأخذ عَن الْخَلِيل وَيُونُس وَأبي الْخطاب الْأَخْفَش وَعِيسَى بن عمر، وَتقدّم سَبَب طلبه النّحْو فِي تَرْجَمَة حمّاد بن سَلمَة.

وَقَــالَ أَبُو عُبَيْدَة: قيل ليونس بعد موت ســيبَوَيهِ: إِن ســيبَوَيهِ صنّــف كتابًــا فِي ألف ورقــة من علم الْخَلِيل، فَقَالَ: وَمَتى ســمع ســيبَوَيهِ هَذَا كُله من الْخَلِيــل! جيئوني بكتابه؛ فَلَمَّــا رَآهُ قَالَ: يجب أَن يكــون صدق فِيمَــا حَكَاهُ عَن الْخَلِيــل، كَمَا صدق فِيمَا حَكَاهُ عني.

وَقَــالَ الْأَزْهَــرِي: كَانَ ســيبَوَيهِ عَلامَة، حســن التّصنيف، جَالــس الْخَلِيل وَأخذ عَنــهُ؛ وَمَا علمت أحدًا ســمع مِنْهُ كِتَابــه [هَذَا]؛ لِأَنَّــهُ احْتضرَ، وَقد نظرت فِي كِتَابه، فَرَأَيْت فِيهِ علمًا جمًا.

ويحكــى أَنه تخرّق فِي كــم الْمَازِنــي بضع عشرَة مرّة.

وَكَانَ الْمــبرّد يَقُول لمــن أَرَادَ أَن يقْــرَأ عَلَيْهِ كتاب ســيبَوَيهِ: هَل ركبت الْبَحْر تَعْظِيمًا واستصعابا لما فِيهِ.

وَقَالَ بَعضهم: كنت عِنْد الْخَلِيل، فَأقبل ســيبَوَيهِ، فَقَــالَ: مرْحَبًــا بزائــر لَا يُمــل؛ قَالَ: وَمَا سَــمِعت الْخَلِيل يَقُولهَا لغيره.

وَكَانَ شَــابًّا نظيفًا جميلًا، وَكَانَ فِي لِسَــانه حُبسة وقلمه أبلغ من لِسَانه.

وَقَالَ الْجرْمِي: فِي كتاب ســيبَوَيهِ ألف وَخَمْسُــونَ بَيْتًــا؛ سَــأَلته عَنْهَــا فَعــرف ألفًــا، وَلــم يعــرف خمسين.

وللزمخشري فِيهِ:

أَلا صلى الْإِلَه صَلَاة صدقٍ

على عَمْرو بن عُثْمَان بن قنبرْ

فَإِن كِتَابه لم يغنِ عَنهُ

بَنو قلــــم وَلَا أَبنَاء مِنْبَرْ

ورد سيبَوَيهِ بَغْدَاد على يحيى الْبَرْمَكِي، فَجمع بَينه وَبَين الكسائيّ للمناظرة، فَقَالَ لَهُ: كَيفَ تَقول: قد كنت أَظن أَن الْعَقْرَب أَشد لسعة من الزّنبور؛ فَإِذا هُوَ هِيَ؛ أَو هُوَ إِيَّاهَا؟ فَقَالَ سيبَوَيهِ: فَإِذا هُوَ هِيَ،

(٣٥) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مط: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١- ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م، ٢/ ٢٢٩-٢٣٠.

وَلَا يجوز النّصب، فَقَالَ الكسائيّ: أَخْطَأت الْعَرَب ترفع ذَلِك وتنصبه؛ وَجعل يُورد عَلَيْهِ أَمْثِلَة؛ من ذَلِك: خرجت فَإِذا زيد قَائِم أَو قَائِمًا؛ وسيبَوَيهِ يمْنَع النّصب؛ فَقَالَ يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رَئِيسا بلديكما، فَمن يحكم بَيْنكُمَا؟ قَالَ الكسائيّ: هَذِه الْعَرَب ببابك قد وفدوا عَلَيْك؛ وهم فصحاء النّاس؛ فاسألهم، فَقَالَ يحيى: أنصفت، وأحضروا فسئلوا، فاتبعوا الكسائيّ، فاستكان سيبَوَيهِ، وَقَالَ: أَيهَا الْوَزير، سَأَلتك إِلَّا مَا أَمرتهم أَن ينطقوا بذلك؛ فَإِن السّنتهم لَا تجْرِي عَلَيْهِ؛ وَكَانُوا إِنَّمَا قَالُوا: الصّوَاب مَا قَالَه هَذَا الشّيْخ؛ فَقَالَ الكسائيّ ليحيى: أصلح الله الْوَزير إِنَّه قد وَفد إِلَيْك من بَلَده مؤملا؛ فَإِن رَأَيْت أَلا ترده خائبًا فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلاف دِرْهَم؛ فَخرج إِلَى فَارس.

وَقد أطلنا الْكَلَام فِي هَذه المناظرة فِي الطّبَقَات الْكُبْرَى، وَذكرنَا مناظرة وَقعت للكسائي مَعَ اليزيدي؛ وظلم فِيهَا كَمَا ظلم هُوَ سيبَوَيهِ، وأحضر الْعَرَب، فَوَافَقُوا اليزيدي.

وَلم تطل مُدَّة سيبَوَيهِ بعد ذَلِك؛ وَمَات بالبيضاء، وَقيل: بشيراز، وَقيل: غما بالذرب سنة ثَمَانِينَ وَمِئَة. قَالَ الْخَطِيب: وعمره اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ سنة، وَقيل: نَيف على الْأَرْبَعين.

وَقيل: مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سنة إِحْدَى وَستِّينَ، وَقيل: سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: مَاتَ بساوة سنة أَربع وَتِسْعين.

أسندنا حَدِيثه فِي الطّبَقَات الْكُبْرَى، وتكرّر فِي جمع الْجَوَامِع.

تحفة الأديب في نحاة مغني اللّبيب[٣٦]

لجلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ)

[٦٥] سيبَوَيهِ النّحويّ جالسًا في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثًا غريبًا، وقال: لم يرو هذا إلا سعيد بن أبي عروبة. فقال بعض ولد جعفر: ما هاتان الزّيادتان يا أبا بشر؟ قال: هكذا يقال؛ لأنّ العروبة يوم الجمعة، فمن قال: عروبة، فقد أخطأ. قال ابن سلّام: فذكرت ذلك ليونس، فقال: أصاب، لله دره.

وروي عن ابن عائشة قال: كنّا نجلس مع سيبَوَيهِ النّحويّ في المسجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًا قد تعلّق من كلّ علم بسبب، وضرب من كلّ أدب بسهم مع حداثة سنّه وبراعته في النّحو، فبينما نحن عنده ذات يوم إذ هبّت ريح أطارت الورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر: أيّ ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظر ثم عاد، فقال: ما ثبتت الفرس على شيء. فقال سيبَوَيهِ: العرب تقول في مثل هذا: قد تذاءبت الرّيح، وتذاءبت أي فعلت فعل الذّئب؛ وذلك أنّه يجيء من ههنا وههنا، ليختل فيتوهّم النّاظر أنّه عدة ذئاب.

وروى الخطيب عن أبي الحسن بن كيسان، قال: سهرتُ ليلة أدرسُ، ثم نمتُ، فرأيت جماعة

(٣٦) دراسة وتحقيق: د. حسن الملخ، د. سهى نعجة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢- ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، ٥١٨-٥٣١.

من الجـنّ يتذاكرون بالفقه والحديث والحسـاب والنحـو والشـعر، فقلـت: أفيكـم علمـاء؟ قالوا: نعـم. فقلت من همي بالنحـو: إلى من تميلون من النّحويّين؟ قالوا: إلى سيبَوَيهِ. قال أبو عمر الزّاهد: فحدّثت بهـا أبا موسى، وكان يغيظه لحسـد كان بينهمـا، فقـال لي أبو مـوسى: إنّما مالـوا إليه لأنّ سيبَوَيهِ من الجنّ.

وروى الخطيـب مـن طريق ثعلب عن سـلمة قـال: لما دخـل سـيبَوَيهِ مـن البـصرة إلى مدينة السّـلام، أتى حلقة الكسائيّ، وفيها غلمانه: الفرّاء وهشام ونحوهما، فقال الفرّاء للكسائيّ: لا تكلّمه ودعنا وإيّاه. فلما جلس سيبَوَيهِ: سأل عن مسائل والفـرّاء يجيب، ثم قال له الفرّاء: ما تقول في قول الشّاعر:

نمتُّ بقربى الزّينبين كلاهما

إليك وقربى خالد وسعيد

فلحق سيبَوَيهِ حيرة السّؤال، وقال: أريد أمضي لحاجة وأدخل. فلما خرج، قال الفرّاء لأهل الحلقة: قد جـاء وقت الانـصراف، فقومـوا بنـا، فقاموا، فخرج سيبَوَيهِ، فذكر علّة البيت، فرجع، فوجدهم قـد انصرفوا. وروى الخطيب عن أبي بكر العبديّ النّحـويّ، قال: لما قدم سـيبَوَيهِ إلى بغداد، فناظر الكسائيّ وأصحابه، فلم يظهر عليهم، وسأل: من يبذل من الملوك ويرغب في النّحو؟ فقيل له: طلحة بن طاهر. فشـخص إليه إلى خراسان، فلما انتهى إلى سـاوة، مرض مرضه الّذي مات به، فتمثّل عند الموت:

يؤمّل دنيـا لتبقى لـه

فـوافى المـنيّة دون الأمـل

حثيثا يروّي أصول الفسيل

فعاش الفسيل ومات الرّجل

وروى الخطيب عن أبي الحسـن المدائنيّ، قال: قـال أبو عمر بن يزيد: احتضر سـيبَوَيهِ النّحويّ، فوضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه، فدمعت عين أخيه، فأفاق، فرآه يبكي، فقال:

وكنّا جميعا فرّق الدّهر بيننا

إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدّهرا

وروى الخطيـب مـن طريـق المرزبّانـيّ، قال: حدَّثنـا عبد الباقي بـن قانع، قال: مات سـيبَوَيهِ النّحويّ بالبصرة سـنة إحدى وسـتين ومئة. قال المرزبّانيّ: وهذا غلط قبيح؛ لأنّ سـيبَوَيهِ بقي بعد هذا مدّة طويلة.

وقـال المرزبّانـيّ: أخبرنـا ابن دريـد، قال: مات سيبَوَيهِ بشيراز وقبره فيها.

قال الخطيب: وذكر بعـض أهل العلم أنّه مات في سنة ثمانين ومئة.

وقرئ على ظهر كتاب لأحمد بن سعيد الدّمشقيّ: مات سيبَوَيهِ سنة أربع وتسعين ومئة. قال الكمال بن الأنباريّ: والأول أشـبه لأنّه مات قبل الكسائيّ، والكسائيّ مات سنة ثلاث وثمانين.

قال الخطيب: ويقال إنّ سنّه كانت اثنتين وثلاثين سنة.

وفي كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباريّ: كنية سيبَوَيهِ أبو الحسن وأبو بشر، وأبو بشر أشهر.

قال نصر بن علي: كان سيبَوَيهِ يستملي على حمّاد بن سلمة، فقال حمّاد يومًا: قال رسول الله (ﷺ): «ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدّرداء» فقال سيبَوَيهِ: ليس أبو الدّرداء، فقال له حمّاد: لحنت، ليس أبا الدّرداء. فقال سيبَوَيهِ: لأطلبنّ علما لا تلحنني فيه أبدًا. وطلب النّحو، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وغيرهم، وبرع في النّحو، وصنّف كتابه الّذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده.

وقال المبرِّد: ذُكر سيبَوَيهِ عند يونس بن حبيب البصريّ، فقال: أظنّ هذا الغلام يكذب على الخليل. فقيل له: وقد روى عنك أشياء، فانظر فيها. فنظر فيها، وقال: صدق في جميع ما قال، هو قولي.

قال نصر بن علي: برز من أصحاب الخليل أربعة: سيبَوَيهِ، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضميّ، ومؤرج السّدوسيّ، وكان أبرزهم في النّحو سيبَوَيهِ، وغلب على النّضر بن شميل اللّغة، وعلى مؤرج الشّعر واللغة، وعلى علي بن نصر الجهضميّ الحديث.

وكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب؛ فيعلم أنّه كتاب سيبَوَيهِ. وقرأ نصف الكتاب، فلا يشكّ أنّه كتاب سيبَوَيهِ.

وكان المبرّد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبَوَيهِ، يقول له: هل ركبت البحر؟ تعظيمًا لكتاب سيبَوَيهِ، واستصعابًا لما فيه.

وكان أبو عثمان المازنيّ يقول: من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النّحو بعد كتاب سيبَوَيهِ، فليستحي.

وأخذ عنه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وأبو علي بن المستنير المعروف بقطرب، وكان أبو الحسن الأخفش أكبر سنّا من سيبَوَيهِ، ويروى أنّه جاءه الأخفش يومًا يناظره بعد أن برع، فقال له الأخفش: إنّما ناظرتك لأستفيد منك. فقال له سيبَوَيهِ: أتراني أشكّ في هذا؟

قال ابن الأنباريّ: مات سيبَوَيهِ في أيام الرّشيد، وقيل: إنّه مات سنة ثمان وثمانين ومئة. وقيل: سنة اثنتين وثمانين. والأول أشبه؛ لأنّه مات قبل الكسائيّ، والكسائيّ مات سنة ثلاث وثمانين ومئة.

ويقال: إنّ سيبَوَيهِ عاش اثنتين وثلاثين سنة. ويقال: إنّه نيف على الأربعين سنة. انتهى كلام ابن الأنباريّ.

وقال السّيرافيّ في طبقاته: ذكر أبو زيد اللّغويّ النّحويّ كالمفتخر بذلك بعد موت سيبَوَيهِ، قال: ما قال سيبَوَيهِ وأخبرني الثّقة فأنا أخبرته. ومات أبو زيد بعد موت سيبَوَيهِ بنيّف وثلاثين سنة.

قال السّيرافيّ: وكان سيبَوَيهِ لشهرته وفضله علما عند النّحويّين، فكان بالبصرة يقال: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنّه كتاب سيبَوَيهِ، وقرأ نصف الكتاب، فلا يشكّ أنّه كتاب سيبَوَيهِ.

وقال محمّد بن إسحاق النّديم في الفهرست:

قرأت بخطّ أبي العبّاس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبَوَيهِ اثنان وأربعون إنسانًا منهم سيبَوَيهِ، والأصول والمسائل للخليل. وقد قدم سيبَوَيهِ أيام الرّشيد إلى العراق وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، وتوفي وله نيّف وأربعون سنة بفارس.

قال: وقال غيره: كان وروده العراق قاصدًا يحيى بن خالد، فجمع بينه وبين الكسائيّ والأخفش، فناظراه وخطّاه في مسائل سألاه عنها، وحاكماه إلى فصحاء الأعراب، وكانوا قد وفدوا على السّلطان، وهم: أبو فقعس، وأبو دثار، وأبو الجرّاح، وأبو ثروان، فكان الكسائيّ على الصّواب، وكلّم الكسائيّ يحيى بن خالد، فأجازه بعشرة آلاف درهم، فأخذها وعاد إلى البصرة، ومنها إلى فارس، ومات بها سنة تسع وسبعين ومئة.

وقال أبو الطّيب اللّغويّ في كتاب مراتب النّحويّين: أخذ النّحو عن الخليل جماعة مثل سيبَوَيهِ، وهو أعلم النّاس بالنحو بعد الخليل، وألّف كتابه الّذي سمّاه النّاس قرآن النّحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل، وكان يكنى أبا بشر وأبا الحسن وأبا عثمان، وأثبتها أبو بشر.

قال: وأخبرنا جعفر بن محمّد، قال: أخبرنا عسل بن ذكوان، قال: أخبرونا عن الجرميّ، قال: نظر أبو زيد في كتاب سيبَوَيهِ، فقال: قد أكثر هذا الغلام الحكاية، إن كان سمع. فقلت له: قد روى عنك شيئًا كثيرًا، فهل صدق فيه؟ قال: نعم. قلتُ: فصدّقه فيما روى عن غيرك.

قال: وقد قيل: إنّ يونس كان صاحب هذه القصة.

قال: وأخبرنا جعفر بن محمّد، قال: أخبرنا أحمد بن غياث النّحويّ، قال: أخبرنا المازنيّ أنّه قال: كلّ ما في كتاب سيبَوَيهِ من قوله أخبرني الثّقة. وسمعت من أثق به فهو عن أبي زيد.

وأخبرنا محمّد بن يحيى، قال: أخبرنا المبرّد، قال: حدَّثنا المازنيّ، قال: كنّا عند أبي عبيدة يوما وعنده الرّياشيّ يسأله عن أبيات في كتاب سيبَوَيهِ وهو يجيبه، ثم فطن، فقال: أتسألني عن أبيات في كتاب الخوزيّ؟ لا أجيبك.

وقال الشّيرازيّ في الألقاب: سيبَوَيهِ: بشر بن سعيد، ويقال: عمرو بن عثمان، يكنى أبا بشر، مولى الحارث بن كعب. انتهى.

وتسميته بشر بن سعيد غريب جدًا لم أره في غير كتاب الشّيرازيّ.

وقال ياقوت: قال ابن خالويه: كان سيبَوَيهِ لا يزال من يلقاه يشم منه رائحة الطّيب، فسمّي سيبَوَيهِ، ومعنى (سي) ثلاثون و(بويه) الرّائحة، وكأنّه رأى رائحة الطّيب. قال: ولم أر أحدا قال ذلك غير ابن خالويه.

وكان الخليل بن أحمد إذا رأى سيبَوَيهِ، قال: مرحبًا بزائر لا يملّ.

ولما مات سيبَوَيهِ قيل ليونس بن حبيب: إنّ سيبَوَيهِ قد ألّف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل. قال يونس: ومتى [سمع] سيبَوَيهِ هذا كلّه من الخليل؟ جيئوني بكتابه. فلما رآه ونظر فيه، رأى كلّ ما حكاه، فقال: يجب أن يكون هذا الرّجل صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني.

وقال صاعد بن أحمد الجيّانيّ من أهل الأندلس: لا أعرف كتابًا ألّف في علم من العلوم قديمها وحديثها، فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفنّ غير ثلاثة كتب: أحدها: المجسطيّ لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني: كتاب أرسطاطاليس في المنطق، والثالث: كتاب سيبَوَيهِ في النّحو؛ فإنّ كلّ واحد من هذه لا يشذّ عنه من أصول فنّه شيء إلا ما لا خطب له.

وقال الصّلاح الصّفديّ: مات سيبَوَيهِ بشيراز سنة ثمانين ومئة، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، ويقال: إنّه نيّف عن الأربعين سنة. قال: وهو الصّحيح؛ لأنّه روى عن عيسى بن عمر، وعيسى مات سنة تسع وأربعين ومئة، فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيبَوَيهِ إحدى وثلاثون سنة، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل، ولا يعقل حتى يكون بالغًا، وعلى قبر سيبَوَيهِ بشيراز هذه الأبيات، وهي لسليمان بن يزيد العدويّ:

ذهب الأحبة بعد طول تزوارٍ

ونأى المزارُ فأسلموكَ وأقشعوا

تركوك أوحشَ ما تكون بقفرةٍ

لم يؤنسوك وكربةً لم يدفعوا

قُضي القضاءُ وصرت صاحبَ حفرةٍ

عنك الأحبة أعرضوا وتصدّعوا

وفي طبقات الزّبيديّ: قال أحمد بن معاوية بن بكر العليميّ: ذكر سيبَوَيهِ عند أبي، فقال عمرو بن عثمان: قد رأيته، وكان حدث السّنّ، كنت أسمع في ذلك العصر أنّه أثبت من حمل عن الخليل، وقد سمعته يتكلّم ويناظر في النّحو، وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه، فقلمه أبلغ من لسانه.

وقال ابن النّطّاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبَوَيهِ، فقال الخليل: مرحبًا بزائرٍ لا يملّ. وقال أبو عمر الجرميّ - وكان كثير المجالسة للخليل -: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبَوَيهِ.

وقال الرّياشيّ: كان سيبَوَيهِ سنيًا على السّنّة.

وحكى أبو جعفر النّحّاس أنّ كتاب سيبَوَيهِ وجد بعضه تحت وسادة الفرّاء.

وقال الزّجّاج: إذا تأمّلت الأمثلة من كتاب سيبَوَيهِ تبيّنت أنّه أعلم النّاس باللغة.

وقال أبو عبد الله بن طاهر: سيبَوَيهِ اسم فارسيّ، (سي) ثلاثون، و(بويه) رائحة، فكأنّه قال في المعنى ثلاثون رائحة، وكان فيما يقال حسن الوجه.

وقال الأخفش: أقام سيبَوَيهِ مديدة بالأهواز، ثم مات من كرب أصابه، وما قتله إلا الغمّ مما جرى عليه.

وقال الزّجّاج: قال نصر بن علي الجهضميّ: لما أراد سيبَوَيهِ أن يؤلّف كتابه، قال لأبي: تعال نحيي علم الخليل.

وقال الزّجّاج: حدّثني القاضي إسماعيل بن إسحاق، قال: حدّثني نصر بن علي، قال: سمعت الأخفش يقول: نفذ من أصحاب الخليل في النّحو أربعة: سيبَوَيهِ، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر

الجهضميّ، ومؤرج السّدوسيّ. انتهى.

وفي تذكـرة ابن مكتوم: قـال صاعد اللّغويّ في كتاب الفصـوص: قال لنا أبو علي الفارسيّ: تزوّج سيبَوَيهِ بالبصرة جارية عشقته، وهو قد بنى عقد كتابـه، وصنّف أوائـل أبوابه، وهـي في جزازات، فلـم يكـن يقبل عـلى الجاريـة، ولا يشـتغل بها، وهي مشـغوفة بحبّه، ولم يكن يشغله غير النّظر والسـهر والكتب، فرصدت خروجه إلى السّـوق في بعـض حوائجه، وأخذت جـذوة نار، فطرحتها في الكتب حتى احترقت، فرجع سيبَوَيهِ إلى كتبه وهي هباء، فغشي عليه أسفًا، ثم أفاق فطلّقها، ثم ابتنى الكتاب بعد ذلك ثانية. قال لنا أبو علي: وذهب منه علم كثير أخذه عن الخليل فيما احترق له، وإنا لله على ذلك. انتهى.

قال العلماء: وفد سـيبَوَيهِ إلى بغداد على يحيى البرمكـيّ، فجمع بينـه وبين الكسـائيّ للمناظرة بحضـور سـعيد بن مسـعدة الأخفـش، والفرّاء، والأحمر، فلما جلس قال له الكسـائيّ: كيف تقول يا بـصري: خرجتُ فإذا زيدٌ قائـمٌ؟ قال: خرجتُ فإذا زيد قائم. قال: أفيجوز أن يقال: خرجت فإذا زيد قائمًا؟ فقال: لا. قال الكسـائيّ: فكيف تقول: قد كنت أظنّ أنّ العقرب أشـدّ لسعة من الزّنبور، فإذا هو هي، أو هو إيّاها؟ فقال سيبَوَيهِ: فإذا هو هي، ولا يجـوز النّصب. فقال الكسـائيّ: لحنت. وخطّأه الجميع.

وقال الكسـائيّ: العرب ترفع ذلك كلّه وتنصبه. فقـال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسـا بلديكما، فمـن يحكم بينكما؟ فقال الكسـائيّ: هذه العرب ببابـك قـد جـاءوا مـن كلّ أوبٍ، ووفـدوا من كلّ صقـعٍ، وهم فصحـاء النّاس، وقد قنـع بهم أهل المصريـن، وسـمع أهل الكوفـة والبـصرة منهم، فيحضرون ويسألون. فقال يحيى: أنصفت. وأمر بإحضارهـم، فدخلـوا، وفيهم أبو فقعـس، وأبو زياد، وأبو الجرّاح، وأبو ثروان، فسـئلوا، فاتبعوا الكسـائيّ، وقالوا بقولـه. فقال يحيى لسـيبَوَيهِ: قد تسمع. فاستكان سـيبَوَيهِ، فقال: أيّها الوزير، سـألتك باللـه إلا أمرتهـم أن ينطقوا بذلـك، فإنّ السّـنتهم لا تجري عليه، وإنّمـا كان العرب قالوا الصّواب ما قاله هذا الشّيخ.

ثم إنّ الكسـائيّ أقبل على يحيى، وقال: أصلح الله الوزير، إنّه قد وفد عليك من بلده مؤمّلا معروفك، فإن رأيـت ألا تخيّبه. فأمر له بعشرة آلاف درهم. وصيّر وجهه إلى فارس.

قال السّـخاويّ في سـفر السّعادة: فإذا هو هي بالرفع لا يجوز غيره، كما تقول: خرجت فإذا عبد الله قائـم، جاءت إذا هـذه للمفاجأة، وهي ظرف مـكان. قـال أبو بكر بـن الخيّاط: تقريـر قولك: خرجـت فـإذا عبد الله قائـمٌ، فإذا عبـد الله قائم خرجت فيحضرنـي عبد الله، فتكـون إذا بمنزلة قولك: يحضرني، ظرف مـكان، وجائز أن تجيء معهـا الحال، تقول: خرجت فـإذا عبد الله قائمًا، كما تقول: خرجت فيحضرني عبد الله قائمًا، فإذا أدخلت الألف واللام، قلت: خرجت عبد الله القائم، رفعـت القائم برفـع عبد الله، والقائـم خبره، ولا يجوز نصبه لأنّه معرفة، والحال لا يكون معرفة، فلما بطلت الحال رجع إلى الرّفع لأنّه لا ناصب له.

وأهل الكوفة يجوّزون نصبه، تقول: خرجت فإذا عبد الله القائم.

قال السّخاويّ: وهذا القول ظاهر الإحالة؛ لأنّه إن كانت إذا وحدها بمنزلة وجدت وتعمل عملها، فالسبيل أن ينصب بها اسمان، ويرفع اسم، كما تقول: وجدت عبد الله قائمًا، فترفع الفاعل وتنصب مفعولين. وإذا كان قولك: فإذا عبد الله، إذا مع عبد الله بمنزلة وجدت، فقد وجب أن ينتصب بعد عبد الله اسمان لأنّ وجدت هنا ليست من وجدان الضّالّة، وإنّما هي عندهم الّتي بمنزلة علمت النّاصب لمفعولين، فكيف صرفوها فلا سبيل إلى رفع عبد الله ونصب القائم.

وإن قالوا: إنّ إذا إنّما هي بمعنى وجدت ولا تعمل عمل وجدت، كما أنّ قولك: حسبك بمعنى الأمر وهو اسم، وكما أنّ صه ومه بمنزلة اسكت واكفف، وليسا على بناء الفعل ولا مثاله، وكما أنّ قولك: أحسن بزيد! لفظه لفظ الأمر وهو تعجّب في المعنى، وكما أنّ قولنا: غفر الله لزيد، لفظه لفظ الخبر وتأويله الدّعاء، وكما أنّ قوله تعالى: {لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها} [سورة البقرة، الآية: ٢٣٣] في قراءة من رفع، لفظه لفظ الخبر وتأويله النّهي، ومثله كثير، فالشيء قد يكون له لفظ وتأويله على خلاف ذلك، فنعطيه ما يستحقّه لفظًا ونتأوّل معناه على ما وضع له، فلذلك نقول نحن: إنّ قولنا: خرجت فإذا عبد الله قائم، تأويل إذا هنا تأويل وجدت في المعنى، وهي في اللّفظ ظرف، وليس لها عمل وجدت، فنعملها في اللّفظ عمل الظّروف من المكان، لأنّها ظرف، ونتأول معناها على ما أدّت عنه، فإذا صحّ ذلك فقد وجب الرّفع في الاسمين المذكورين بعدها إذا كانا معرفتين، وبطل النّصب، وجاز في القياس نصب الثّاني على الحال إذا كان نكرة.

فقد تبيّن لك وصحّ أنّ قولك: فإذا هو هي لا يجوز النّصب في هي لأنّه لا ناصب لها؛ لأنّها ابتداء وخبر، وبطل أن تعمل إذا بلفظها عملين مختلفين: عمل الفعل وعمل الظّرف، كما زعموا، فترفع الأول على أنّها ظرف وتنصب الثّاني على أنّها فعل ينصب مفعولين، فينصب بها واحد ولم يؤت بالفعل.

وهذا كمثل النّعامة إذا قيل للنعامة: احملي، قالت: أنا طائر. وإذا قيل لها: طيري، قالت: أنا جمل. وهذا من المحال؛ لأنّهم إذا أعملوها عمل وجدت، طالبناهم بفاعل ومفعولين، ولا سبيل لهم إلى إيجاد ذلك، وإن أعملوها عمل الظّروف، رفع اسم، ونصب واحد، وبقي المنصوب بلا ناصب إلا إن رجعوا إلى الحقّ، وقد مضى ذكره.

وإن كان قولهم: فإذا هو إيّاها محفوظًا عن العرب، فهو من الشّاذّ الّذي لا يعرّج عليه، وقد حكى أبو زيد الأنصاريّ: قد كنت أظنّ أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو إيّاها. فإما أن يكون سيبَوَيهِ قد بلغته هذه اللّغة، فلم يقبلها، ولا عرّج عليها؛ لأنّه ليس كلّ ما سمع منه أهلا عنده للقبول والحمل عليه؛ ألا ترى أنّهم قد حكوا أنّ من العرب من ينصب بـ (لم) ويجزم بـ (لن وكي) حكى ذلك اللّحيانيّ، وليس ذلك مما يلتفت إليه، ومثل ذلك في الشّذوذ خفض بعض العرب بـ

(لعلّ)، فلم يلتفت سـيبَوَيهِ إلى مثل هذا ولا حكاه، والكوفيّون حكوه وقاسوا عليه.

ثـم قـال السّـخاويّ: ولم أسـمع في هذه المسـألة أحسن ولا أبلغ من قول الكنديّ: المعاني لا تنصب المفاعيل الصّريحة.

قـال ياقوت: حـدّث أبو حاتم السّجسـتانيّ، قال: دخلـت على الأصمعـيّ في مرضه الّـذي مات فيه، فسـألته عـن قـبره، ثم قلـت: كم سـنة مضى من عمـرك؟ قال: لا أدري، ولكنّي أحدثك: كنت شـابًا مقتبلًا، فتزوّجت، فولد لي، وولد لأولادي وأنا حيّ. ثم أنشد:

إذا الرّجالُ ولدت أولادُها

واضطربت من كبرٍ أعضادُها

وجعلت أسقامها تعتادُها

فهي زروع قد دنا حصادُها

فقلـت لـه: في نفـسي شيء أريد أن أسـألك عنه. قال: سـل. فقلـت: حدّثني بما جـرى بينك وبين سيبَوَيهِ من المناظرة. فقال: والله لولا أني لا أرجو الحيـاة من مرضتـي هذه ما حدّثتـك: إنّه عرض عـليّ شيء مـن الأبيات الّتـي وضعها سـيبَوَيهِ في كتابـه، ففسرتها على خلاف ما فـسّره، فبلغ ذلك سـيبَوَيهِ، فبلغني أنّه قال: لا ناظرته إلا في المسجد الجامع.

فصلّيـت يومًـا في الجامع ثـم خرجت، فتلقّاني في المسـجد، فقال لي: اجلس يا أبا سـعيد، ما الّذي أنكـرت من بيـت كذا وبيت كذا؟ ولـم فسّرت على خـلاف ما يجـب؟ فقلت له: ما فـسّرت إلا على ما يجب، والذي فسّرته أنت ووضعته خطأ، تسـألني وأجيب.

ورفعـت صوتـي، فسـمع العامـة فصاحتـي، ونظروا إلى لكنته، فقالوا: غلب الأصمعيّ سيبَوَيهِ. فسرّني ذلك، فقال لي: إذا علمت أنت يا أصمعيّ ما نـزل بك مني لم التّفت إلى قول هؤلاء. ونفض يده في وجهي ومضى. ثم قال الأصمعيّ: يا بني، فوالله لقـد نزل بي منه شيء وددت أني لم أتكلّم في شيء من العلم.

في شرح الكامـل للبطليـوسيّ مسـألتان حملتـا سـيبَوَيهِ على ملازمـة الخليل، إحداهمـا: أنّه أتى حمّاد بن سـلمة، فقال له: حدّثك هشام بن عوف عـن أبيه في رجل رعف في الصّلاة؟ فقال له حمّاد: أخطـأت، إنّمـا هو رعـف. فانـصرف إلى الخليل، فشـكى إليـه ما لقيـه من حمّـاد، فقـال: صدق حمّاد.

والمسـألة الأخـرى أنّـه لما قدم البـصرة ليكتب الحديث، لزم حلقة حمّاد، فبينما هو يسـتملي على حمّاد قـول النّبي (ﷺ): «ليـس من أصحابي إلا من إذا شـئت أخذت عليه ليس أبـا الدّرداء» فقال سيبَوَيهِ: ليس أبو الدّرداء. وظنّه اسم ليس. فقال له حمّاد: لحنت يا سيبَوَيهِ، ليس هذا حيث ذهبت، إنّمـا ليس ههنا اسـتثناء. فقال: سـأطلب علما لا تلحنني فيه. فلزم الخليل، فبرع.

وفي تذكـرة ابن مكتوم: أنكر سـيبَوَيهِ على بشّـار قوله: (نينان) حيث قال يصف السّفينة:

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم

قليلة شكوى الأينِ مُلحمة الدّبرِ

تلاعب نِينانَ البحور وربّما

رأيتَ نفوسَ القوم من جريها تجري

وزعم سيبَوَيهِ أنّ العرب لا تقوله. فقال بشّار: ويحه! أما يقول: حوت وحِيتان، وغول وغِيلان، وكذلك نِينان؟! وأنكر سيبَوَيهِ قوله في نسيب هذه القصيدة:

على الغزلى منّي السّلام وربّما

لهوتُ بها في ظلّ مخضّرةٍ زهرِ

فعاب سيبَوَيهِ أيضًا (الغزلى) وقال: لم يسمع هذا من العرب. واتصل ذلك به، فقال: هذا مثل النّقرى والجفلى والمرطى. وتواعد سيبَوَيهِ ولذعه بأبيات فيها:

أسيبَوَيهِ يا ابن الفارسيّة ما الذّي

تحدّثتَ من شتمي وما كنتَ تنبذُ

أظلتَ تغنّى سادرًا بمساءتي

وأمّك بالمصرين تُعطي وتأخذُ

فكفّ عن تتبّعِ شعره، واحتجّ ببعضه تقرّبا إليه واستكفافًا لشره. وكان بالبصرة زانية يقال لها: الفارسيّة، فنسب سيبَوَيهِ إليها. انتهى.

في تذكرة الوداعيّ، قال: وجدت في بعض تعاليق أهل الأدب أنّ سبعة مات كلّ واحد منهم وعمره ستّ وثلاثون سنة: الإسكندر ذو القرنين، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدّعوة، وابن المقفّع، وسيبَوَيهِ النّحويّ، وأبو تمّام الشّاعر، وإبراهيم النّظّام، وابن الرّوانديّ.

قلت: رأيت هذا في حماسة البحتريّ بخطّه.

قال الشّيرازيّ في الألقاب: سمعت أبا عمر لاحق بن الحسين المقدسيّ، يقول: سمعت محمّد بن عبد الله بن حليس يقول: سمعت أبا عثمان المازنيّ بكر بن محمّد يقول: سمعت سيبَوَيهِ يقول: سمعت الخليل بن أحمد يقول: حدَّثنا ذرّ الهمدانيّ عن الحارث العكليّ عن علي بن أبي طالب عن النّبي(ﷺ) قال: «أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدّنيا هم أهل المنكر في الآخرة».

أخرجه الخطيب في تاريخه، وقال: لاحقٌ كان يضع الحديث.

قال ياقوت: حدّث التّاريخيّ عن المبرّد عن المازنيّ عن الجرميّ، قال: في كتاب سيبَوَيهِ ألف وخمسون بيتًا، سألت عنها، فعرف ألف، ولم تُعرف خمسون.

وحدّث عن النّظّام أنّه دخل على سيبَوَيهِ في مرضه، فقال له: كيف تجدك أبا بشر؟ قال: أجدني ترحل العافية عني بانتقال، وأجد الدّاء يخامرني بحلول، غير أني وجدت الرّاحة منذ البارحة. قلتُ: فما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أشتهي. قال: ثم دخلت إليه بعد ذلك، فقلت: كيف تجدك؟ فقال:

يسرّ الفتى ما كان قدّم من تُقى

إذا عُرف الدّاءُ الّذي هو قاتله

قال النّظّام: ثم مات من يومه.

قلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر[٣٧]

لابن أبي مخرمة (٩٤٧هـ)

٧٨١ - [سيبَوَيهِ] عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبَوَيهِ، ويكنى: أبا بشر إمام النّحو.

يقال: إن سبب اشتغاله بالنحو أنه قرأ على شيخه في الحديث حديث: «ما من أصحابي أحد إلا ولو شئت أخذت عليه ليس أبا الدّرداء» فقرأه سيبَوَيهِ: ليس أبو الدّرداء؛ ظنا منه أنها ليس الرّافعة للاسم، فصاح عليه شيخه حمّاد: لحنت، ليس أبا الدّرداء، فأنف من ذلك، وقال: لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد، فخرج إلى البادية، وأخذ ذلك من أفواه العرب، وأخذ النّحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، وأخذ اللّغة عن أبي الخطاب الأخفش وغيره.

وصنف كتابه المشهور، وقدمنا في ترجمة شيخه عيسى بن عمر أن سيبَوَيهِ أخذ كتابه من أحد كتابي شيخيه.

قال المبرد: لم يقرأ أحد «كتاب سيبَوَيهِ» عليه، وإنما قرئ بعده على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، قيل: كان الأخفش أسن من سيبَوَيهِ.

ووقع بينه وبين الكسائيّ اختلاف بحضرة يحيى بن خالد في قول العرب: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزّنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها، قال سيبَوَيهِ بالأول، وقال الكسائيّ بالثاني، فقال البرمكي: أنتما إمامان، ولا يمكن ترجيح قول أحدكما ورد الآخر، فقال سيبَوَيهِ: اطلب العرب واستنطقهم، فمن نطقوا بمقتضى قوله .. كان الصّواب معه، فقال: أنصفت، فيقال: إنه جعل للعرب أن ينطقوا بما قاله الكسائيّ؛ لكونه مؤدب أولاد الرّشيد، فقالوا: لا يمكننا النّطق بغير الصّواب، فاتفقوا على أن يسألوا على أن فلانا قال كذا، وفلانا قال كذا، فتقول العرب: الصّواب مع الكسائيّ، ففعلت ذلك العرب، فصاح سيبَوَيهِ: استنطقوهم بذلك، وانفض المجلس، فتعب من ذلك، ويقال: إنه كان سبب موته.

فتوفي سنة إحدى وستين ومئة - قال: ابن دريد: بشيراز، وقال ابن قانع: بالبصرة - وعمره ثمان وثلاثون سنة.

وقيل له في مرضه الّذي مات فيه: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن أشتهي، قال الشّيخ اليافعي: (كأنه أشار إلى أن المرض حال بينه وبين الشّهوات).

مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم[٣٨]

لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (٩٦٨هـ)

ألا صلّى المليكُ صلاةَ صدقٍ

على عمرو بن عثمان بن قنبرْ

(٣٧) عُني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، دار المنهاج- السّعودية، ط١- ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م، ٢/ ٢١٥.

(٣٨) دار الكتب العلمية- لبنان، ط١- ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ١/ ١٤٦-١٤٨.

فإنَّ كتابُه لم يغنِ عنه

ذوو قلمٍ ولا أبناء منبرْ

وسـيبَوَيهِ: هو عمرو بن عثمـان بن قنبر امام البصريـين أبو بشر، وقيل: أبو الحسـن مولى بني الحرث بن كعب ثم تولى الرّبيع بن زياد الحارثي. وسيبَوَيهِ لقب. ومعناه: رائحة التّفّاح. وقيل: كانت أمه ترقصه بذلك في صغره. وقيل: كان يشـم منه رائحة الطّيب بذلك سـمي. وقيل: كان يعتاد شـم التّفّاح. وقيل: سـمي بذلك لنظافته لأن التّفّاح من لطيف الفواكه. كان أصله من البيضاء. من أرض فارس ونشـأ بالبصرة. وأخذ عـن الخليل ويونس وأبي الخطـاب الأخفش وعيسى بن عمر. وسـبب طلبه النّحو إنه كان يسـتملي على حمّاد بن سـلمة الحديث فقال يوما:

قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحد من أصحابـي إلا وقد أخـذت عليه ليس أبـا الدّرداء» فقـال سـيبَوَيهِ: ليس أبو الـدّرداء. فقـال حمّاد: لحنت يا سـيبَوَيهِ. فقال: لا جـرم. لأطلبن علما لا تلحننـي فيه أبدا ثم لزم الخليـل. انتهى ما ذكره السّـيرافي. قـال أبو عبيدة: قيـل ليونس بعد موت سيبَوَيهِ: ان سيبَوَيهِ صنف كتابا في ألف ورقة من علم الخليل فاستبعد هذا. فلما نظر في كتابه قال: يجيـب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني.

ويحكـى: أنه تخرق كتابـه في كم المازني بضع عـشرة مـرة. وكان المـبرد يقول لمـن أراد أن يقرأ عليه: هل ركبت البحر تعظيما واسـتصعابا. قال بعضهـم: كنت عند الخليل فأقبل سـيبَوَيهِ فقال: مرحبـا بزائـر لا يمل. قـال: وما سـمعت الخليل يقولها لغيره وكان شـابا نظيفـا جميلا. وكان في لسانه حبسة. وقلمه أبلغ من لسانه. قال الجرمي: في كتابه ألف وخمسـون بيتا سـألت عنها، فعرف ألف ولم يعرف خمسون.

حكـى: أنـه ورد بغـداد عـلى يحيـى البرمكي، فتناظـر هو والكسـائيّ في قولهم: كنـت أظن أن العقرب أشـد لسـعة مـن الزّنبور. فـإذا هو هي، أو هـو إياها. فاختار سـيبَوَيهِ الرّفـع ولم يجوز النّصب. وقال الكسائيّ: أخطأت العرب ترفع ذلك وتنصبه، وجعل يورد أمثلته من ذلك: خرجت فإذا زيد زيد قائم وقائما وسيبَوَيهِ يمنع النّصب. فقال يحيـى: قد اختلفتمـا وأنتما رئيسـا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسـائيّ: هـذه العرب ببابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء النّاس.

فقال يحيى: أنصفت. فسـئلوا فاتبعوا الكسائيّ فاسـتكان سـيبَوَيهِ، وقال سـيبَوَيهِ: أيها الوزير مرهـم أن ينطلقوا بذلك فإن السّـنتهم لا تطاوع خلاف الصّـواب وكانوا إنما قالوا الصّواب ما قاله هذا الشّيخ.

يقـال: إن هؤلاء الأعراب قد أرشـوا على ترجيح جانـب الكسـائيّ. فقال الكسـائيّ ليحيى: أصلح الله الوزيـر أنه قد وفد عليك من بلده مؤملا، فإن رأيت أن لا ترده خائبا فأمر له بعشرة آلاف درهم. فخرج إلى فارس ولم تطل مدته بعد ذلك. و(مات) بالبيضاء، وقيل بشـيراز سـنة ثمانين ومئة. قال الخطيب: وعمره اثنتان وثلاثون سنة. وقيل: نيف

عــلى الأربعين. وقيــل: مات بالبصرة ســنة إحدى وســتين. وقيل: ســنة ثمــان وثمانين. وقــال ابن الجوزي: مات بساوة سنة أربع وتسعين. قيل: إذا رأيت سيبَوَيهِ يقول: سألت يونس، فهو ابن حبيب وإذا رأيته يقول: حدّثني الثّقة، فهو أبو زيد أوس الأنصاري.

[وفي حديثه عن كتب ابن هشام][٣٩]:

وأصل هذه الكتب وأجمعها، وأحسنها وأنفعها، ومقبــول أفاضــل الآفــاق، ومقتــدى الأدبــاء على الأطباق، كتاب الشّــيخ الامــام، والفاضل الهمام، الشّــيخ الأكبر عمــرو بــن عثمان بن قنــبر، روح اللــه روحه، وجــزاه الله عنا وعن كافة المســلمين خــير الجــزاء. وقد عرفــت ترجمــة ســيبَوَيهِ فلا نعيدها.

نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب[٤٠]

أحمد بن محمّد المقري التّلمساني (١٠٤١هـ)

[أخبار تتعلق بسيبَوَيهِ وكتابه في النّحو]

وســأل بعض الأدباء الأســتاذ الأعلم المذكور عن المســألة الزّنبوريــة، المقترنة بالشــهادة الزّورية، الجاريــة بــين ســيبَوَيهِ والكســائيّ أو الفــرّاء، والقضــاء بينهم فيهــا، وهي «ظننــت أنّ العقرب أشــدّ لســعة من الزّنبور، فإذا هو هــي، أو إياها» وعن نســب سيبَوَيهِ: هل هو صريح أو مولّى؟ وعن ســبب لزومه الخليل بعــد أن كان يطلب الحديث والتفســير، وعن علّــة تعرضه لمناظرة الكســائيّ والفــرّاء، وعن كتابه الجاري بــين النّاس: هل هو أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول، ضاع كما زعم بعض النّاس؟

فأجــاب: أمــا المســألة الزّنبوريــة المأثورة بين سيبَوَيهِ والكسائيّ، أو بينه وبين الفرّاء على حسب الاختــلاف في ذلــك، بحضرة الرّشــيد، أو بحضرة يحيــى بن خالد البرمكي فيما يروى، فقد اختلفت الرّواة فيها: فمنهم من زعم أنّ الكسائيّ أو الفرّاء قال لسيبَوَيهِ: كيف تقول «ظننت أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور، فإذا هو هي، أو إياها»؟ فأجاب ســيبَوَيهِ - بعد أن أطرق شــيئا - «فإذا هو إياها» في بعض الأقاويل، وزعم آخرون أنه قال «فإذا هو هــي» ففيها من الاختلاف عنهم ما ترى، فإن كان أجــاب بإذا هو هي، فقد أصاب لفظا ومعنى، ولم تدخــل عليــه في جوابه شــبهة، ولا علقة لمعترض؛ لأن «إذا» في المســألة من حــروف الابتداء المتضمّنة للتعليــق بالخبر، فــإذا اعتــبرت المضمرين بعدها بالاســمين المظهرين لزمك أن تقول «فإذا الزّنبور العقرب» أو «اللســعة اللّســعة» أي مثلها ســواء، فلو قلــت «فإذا هو إياها» بنصــب الضّمير الأخير للزمك أن تقول: فــإذا الزّنبور العقرب، بالنصب، وهذا لا وجــه له، فإذا لم يجز نصب الخبر المظهر فكيف يجــوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه؟ ويــروى في المســألة أنّ الكســائيّ أو الفــرّاء قــال لســيبَوَيهِ بعــد أن أجاب برفــع الضّميرين على ما يوجبــه القيــاس: كيف تقول يــا بصري «خرجت

(٣٩) مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، ١/ ١٨٥.

(٤٠) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر- لبنان، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م، ٤/ ٧٩-٨٦.

فـإذا زيد قائـم، أو قائما؟» فقال سـيبَوَيهِ: أقول «قائـم» ولا يجوز النّصب، فقال الكسـائيّ: أقول قائم وقائما، والقائـم والقائم، بالرفع والنصب في الخبر مع النّكرة والمعرفة، فتأول الكسائيّ والفرّاء في اختيارهمـا «فإذا هو إياها» حمل الخبر المضمر في النّصـب على الخبر المظهـر المعرفة مع الإعراب بوجه النّصب، فكأنه قال: فـإذا الزّنبور العقرب، كما تقـول: فإذا زيـد القائم، فيجـري المعرفة في النّصـب مجرى النّكـرة، وقولهما في هذا خطأ من جهتين: إحداهما:

أنّ نصـب الخبر بعـد إذا لا يكون إلّا بعد تمام الـكلام الأول في الاسـم مـع حرف المفاجـأة، ومع كون الخبر نكرة، كقولك: خرجت فإذا زيد قائما؟ لأنك لـو قلت «خرجت فإذا زيد» تمّ الكلام، لتعلّق المفاجـأة بزيد على معنى حضـوره، ثم تبيّن حاله في المفاجأة المتعلّقة به فتقول «قائما» أي: خرجت ففاجأنـي زيـد في هذا الحـال، وقوله في المسـألة «إياهـا» لا يتـم الـكلام في الاسـم الأول دونها، ألا ترى أنك لو قلت «ظننت أنّ العقرب أشـدّ لسـعة مـن الزّنبـور فإذا هـو» وسـكتّ، لم يتـمّ الكلام أولا، ولا أفـدت بذكر المفاجـأة وتعليقها بالزنبور فائـدة، وإنما المفاجـأة للضمير الآخـر، فلابدّ من ذكره والاعتماد عليه، وهذا يوجب الرّفع في الخبر؛ لأنّ الظّـرف له، لا للمخبر عنـه، فهذا بيّن واضح، والجهـة الأخـرى في غلطهما أنّ «إياهـا» معرفة، والحال لا تكون إلّا نكرة، فقد اجتمع في قولهما أن أتيـا بحال لم يتمّ الكلام دونها، معرفة، والحال لا تكون إلّا بعد تمام الـكلام ومع التّنكير، فقد تبيّن خطؤهما وإصابة سيبَوَيهِ في لزوم الرّفع في الخبر فقط.

وأمـا مـن زعم عن سـيبَوَيهِ أنه قـال «خرجت فـإذا زيـد قائـم» بالرفـع لا غير فباطـل، وكيف ينسـب إليه وهو علّمنا أنّ الظّرف إذا كان مستقرّا للاسـم المخبر عنه نصب الخبر، وإذا كان مستقرّا للخبر رفع الخبر، ونحن نقول «خرجت فإذا زيد» فيتمّ الـكلام، و«نظرت فإذا الهلال طالع» فيتبعه الخبر رفعًا، كما تقول «في الدّار زيد قائم، وقائما» و«اليوم سـيرك سريع، وسريعا» ولكـن الخبر إذا كان الظّـرف له ولم يتعلّق إلّا به لم يكن إلّا رفعا، كقولك «اليوم زيد منطلق، وغدا عمرو خارج»؛ لأنّ الظّرف لا يكون مستقرّا للاسم المخبر عنه إذا كان زمانًـا، والمخبر عنه جثّة، وكذلك المفاجأة إذا كانت للخبر لم يكن إلّا مرفوعًا، معرفة كان أو نكرة، فإذا كانت للمخبر عنه والخبر نكرة انتصب على الحال، فجرى قولك «ظننت أنّ العقرب أشـدّ لسـعة من الزّنبـور فإذا هو هي، وطننت زيـدًا عالمًا فإذا هو جاهـل» في لزوم الرّفع في الخبر مجرى «اليوم زيد منطلق، وغـدا عمرو خارج» كمـا جرى «خرجت فإذا زيد قائـم، وقائما» في جـواز الرّفع والنصب مجـرى «في الـدّار زيد جالـس، وجالسًـا» فتأمّل الفـرق بينهما وحصّله، فـإنّ النّحويّين المتقدمين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين المفاجأتين.

وأمّـا نصـب الخبر المعرفـة بعد إذا، تـمّ الكلام أو لـم يتمّ، فباطل لا تقوله العـرب، ولا يجيزه إلّا الكوفيون.

وإن كان سيبَوَيهِ، رحمة الله تعالى، أجاب بقوله

«فإذا هـو إياها» كما روى بعضهم فظاهر جوابه مدخـول؛ لما قدمـت، والخطـأ فيه بـيّن من جهة القياس كمـا ذكرنا، فإن كان قالـه والتزمه دون الرّفع فقد أخطـأ خطأ لا مخرج له منه، وإن كان قـد قاله وهو يرى أن الرّفع أولى وأحقّ، إلّا أنه آثر النّصب للإعـراب حملا على المعنـى الخفي، دون مـا يوجبه القياس واللفظ الجـلي، فلجوابه عندي وجهان حسنان:

أحدهمـا: أن يكـون الضّمـير المنصـوب وهـو «إياها» كناية عن اللّسعة، لا عن العقرب، والضمير المرفـوع كناية عـن الزّنبور، فكأنه قـال «ظننت أن العقرب أشـد لسـعة من الزّنبور فإذا الزّنبور لسـعة العقـرب» أي فإذا الزّنبور يلسـع لسـعة العقـرب، فاختزل الفعل لما تقدّم من الدّليل عليه، بعد أن أضمر اللّسـعة متّصلة بالفعل، فكأنه قال «فإذا الزّنبور يلسـعها» فاتّصـل الضّمير بالفعل لوجوده، فلمّا اختزل الفعل انفصل الضّمير، لعدم الفعل.

ونظـير هذا مـن كلام العرب قولهـم «إنما أنت شرب الإبـل» أي: إنمـا أنـت تـشرب شرب الإبل، فاختزل الفعل، وبقي عمله في المصدر، ولم يرفع، لأنـه غير الاسـم الأول، فلـو أضمـرت شرب الإبل بعـد ما جرى ذكـره فقلت «ما يـشرب زيد شرب الإبل، «إنما أنت تشربـه» لاتّصل الضّمير بالفعل، فلو حذفته لانفصـل الضّمير فقلت إنما أنت إياه» فتدبره تجده منقادا صحيحًا.

والوجـه الآخر أن يكون قوله «فـإذا هو إياها» محمولا على المعنى الّذي اشـتمل عليه أصل الكلام من ذكـر الظّـن أولا وآخرا، لأنّ الأصـل في تأليف المسألة «ظننت أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فلمّا لسـعني الزّنبور ظننته هـو إياها» فاختصر الكلام لعلم المخاطب، وحذف الظّنّ آخرا لما جرى من ذكره أولا، ودلّت «إذا» لما فيها من المفاجأة على الفعل الواقع بعد لما الدّالّة على وقوع الشّيء لوقوع غـيره، فإذا جاز حذف الكلام إيثارا للاختصار مع وجود الدّليـل على المحـذوف كان قولنا «فإذا هو إياها» بمنزلة قولنا «فلمّا لسـعني الزّنبور ظننته هو إياها» فحذف الظّـن مع مفعوله الأول، وبقي الضّمير الّذي هو العمـاد والفصل مؤكدا للضمير المحذوف مـع الفعل ودالّا على مـا يأتي بعده من الخـبر المحتاج إليه، فيكون في حذف المخبر عنه لما تقدم من الدّليل عليه مع الإتيان بالعماد والفصل المؤكـد له المثبت لمـا بعده من الخـبر المحتاج إليه مثل قوله {وَلا يَحْسَـبَنَّ الّذين يَبْخَلُـونَ بِما آتاهُمُ اللـه مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ} [سـورة آل عمران، الآية: ١٨٠] فحذف البخل الّذي هو المفعول الأول لقوله «يحسـبن» وبقي الضّمير مؤكدا له مثبتا لما بعـده من الخبر، وجـاز حذفه لدلالـة «يبخلون» عليـه، والمعنى: لا يحسـبن الّذيـن يبخلون البخل هـو خيرا لهم، فهو في المسـألة عماد مؤكد لضمير الزّنبـور المحمـول على الظّـنّ المضمـر ومثبت لما يجيء بعـده من الخبر الّذي هـو «إياها» فتفهّمه فإنه متمكّن من جهة المعنى، وجار من الاختصار لعلم المخاطب على قياس وأصل، وشـاهده القرآن في الحذف واسـتعمال العرب النّظائر، وهي أكثر من أن تحصى، فمنها قولهم «ما أغفله عنك شيئا»

أي تثبّت شـيئا ودع الشّـكّ، وقولهم لمن أنكر عليه ذكر إنسـان ذكره «مـن أنت زيـدا» أي: من أنت تذكر زيدا، وربما قالوا «من أنت زيد» بالرفع على تقديـر: من أنت ذكـرك زيد، فحذفـوا الفعل مرّة وأبقـوا عمله، وحذفوا المبتدأ أخـرى وأبقوا خبره، وكلّ ذلك اختصار؛ لعلم المخاطب بالمعنى، وكذلك قولهـم «هـذا ولا زعماتك» أي هـذا القول والزعم الحقّ ولا أتوهّم زعماتك، فحذف هذا لعلم السّامع مع تحصّل المعنـى وقيامه عند المخاطب، والحمل في كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى.

فـإن كان الضّمـير الأول في المسـألة للزنبـور والضمـير الآخـر للعقرب لم يجـز البتّـة إلّا رفع الضّميرين بالابتداء والخبر، على حدّ قولك «ظننت زيدا عاقلا فإذا هو أحمق، وحسبت عبد الله قاعدًا فـإذا هو قائم» ولو تقدّم ذكـر الخبر والمخبر عنه لقلـت «فإذا هو هو» ولم يجـز فإذا هو إياه البتّة. ويجـوز في المسـألة أن تقول «فإذا هـي هو» على التّقديـم والتأخـير على حـدّ قولك «فـإذا العقرب الزّنبور» أي سـواء في شـدة اللّسـعة كمـا تقول «خرجت فإذا قائم زيد» على تقدير فإذا زيد قائم، ويجـوز أن يكون «هـو» كناية عن اللّسـع بدلالة اللّسعة عليه، وتكون «هي» كناية عن اللّسعة على تقدير: فإذا لسـع الزّنبور لسعة العقرب، ويجوز «فـإذا هي هـو» عـلى إضمار اللّسـعة واللسـع، والتقدير: فإذا لسـعة الزّنبور لسع العقرب، وهذا كلّـه لا يجـوز فيـه إلّا الرّفع عنـد البصريين؛ لأنّ الآخر هـو الأول، والخبر معرفـة متعلّق بالمفاجأة فلا يجوز فيه الحال، والكوفيون يجيزون النّصب كمـا تقدّم، وهو غلط بيّن، وخطأ فاحش، لا تقوله العرب، ولا تعلّق له بقياس، فاعلمه.

ويجـوز في المسـألة «فإذا هو هـو» على تقدير: فإذا اللّسـع اللّسـع، ويجوز «فـإذا هي هي» على تقدير: فإذا اللّسعة اللّسعة، وفي هذا كفاية إن شاء الله تعالى.

[نسب سيبَوَيهِ وتفسير لقبه]

وأمّا نسب سـيبَوَيهِ ففارسي مولى لبني الحارث بن كعب بن علة بـن خلدة بن مالك، وهو مذحج، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، وكنيته أبو بشر، ولقبه الّذي شـهر به سيبَوَيهِ، ومعناها بالفارسية رائحـة التّفّـاح، وكان مـن أطيب النّـاس رائحة، وأجملهـم وجهـا، وقيـل: معنـى «سي» ثلاثون، ومعنـى «بويـه» رائحـة، فـكأنّ معناهـا: الّذي ضوعف طيب رائحته ثلاثين مرّة.

وأمـا سـبب تعويله على الخليـل في طلب النّحو - مع ما كان عليه من الميل إلى التّفسـير والحديث - فإنه سـأل يوما حمّاد بن سلمة فقال له: أحدّثك هشـام بن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصّلاة، بضم العين، فقال له حمّاد: أخطأت، إنما هو رعف بفتـح العين، فانصرف إلى الخليل، فشـكا إليه ما لقيه من حمّاد، فقال له الخليل: صدق حمّاد، ومثل حمّـاد يقول هذا، ورعف بضم العين لغة ضعيفة، وقيل: إنه قدم البصرة من البيداء من قرى شـيراز من عمل فارس، وكان مولده ومنشـؤه بها، ليكتب الحديث ويرويه، فلزم حلقة حمّاد بن سلمة، فبينما هو يسـتملي على حمّاد قول النّبي(ﷺ) «ليس من أصحابـي إلّا من لو شـئت لأخذت عليـه، ليس أبا

الدّرداء» فقال سيبَوَيهِ «ليس أبو الدّرداء» بالرفع، وظنه اسم ليس، فقال له حمّاد:

لحنت يا سيبَوَيهِ، فقال سيبَوَيهِ: سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل، وبرع في العلم.

وأمّا سبب وفوده على الرّشيد ببغداد وتعرّضه لمناظرة الكسائيّ والفرّاء، فلما كانا عليه من تمكّن الحال، والقرب من السّلطان، وعلوّ همّته، وطلبه للظهور مع ثقته بعلمه؛ لأنه كان أعلم أهل زمانه، وكان بينه وبين البرامكة أقوى سبب، فوفد على يحيى بن خالد بن برمك وابنيه جعفر والفضل، فعرض عليهم ما ذهب إليه من مناظرة الكسائيّ وأصحابه فسعوا له في ذلك، وأوصلوه إلى الرّشيد، فجرى بينه وبين الكسائيّ والفرّاء ما ذكر واشتهر، وكان آخر أمره أنّ الكسائيّ وأصحابه لما ظهروا عليه بشهادة الأعراب على حسب ما لقّنوا أن قال يحيى بن خالد أو الكسائيّ للرشيد: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن لا يرجع خائبا فعلت، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وانصرف إلى الأهواز، ولم يعرّج على البصرة، وأقام هنالك مدّة إلى أن مات كمدًا، ويروى أنه ذربت معدته فمات، فيرون أنه مات غمّا، ويروى أنّ الكسائيّ لما بلغه موته قال للرشيد: ده يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن أكون شاركت في دمه، ولمّا احتضر وضع رأسه في حجر أخيه فقطرت دمعة من دموعه على خدّه، فرفع عينيه وقال: **[الطويل]**

أخيّين كنّا فرّق الدّهرُ بيننا

إلى الأمدِ الأقصى، ومن يأمنُ الدّهرا

ومات على السّنّة والجماعة، رحمة الله تعالى!

وأمّا كتابه الجاري بين النّاس فلم يصحّ أنه أنشأه بعد كتاب آخر قبله، على أن ذلك قد ذكر.

كشف الظّنون(٤١)

لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)

كتاب سيبَوَيهِ في النّحو لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبَوَيهِ لأنه كان يحب شم التّفّاح ويكثر ذلك فلقبوه بسيبَوَيهِ النّحويّ البصري الحارثي المتوفى سنة ١٨٠، ثمانين ومئة على الصّحيح في مجلد أوله: (هذا باب علم ما الكلم من العربية ثم هذا باب كذا إلى آخر الكتاب ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة روي أنه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر الثّقفي وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره فصار كتابًا كبيرًا كما تقدم في الجامع وفي وفيات ابن خلكان كان كتاب سيبَوَيهِ لشهرته وفضله علمًا عند النّحويّين فكان يقال بالبصرة قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبَوَيهِ، وقرأ نصف الكتاب فلا يشك أنه كتاب سيبَوَيهِ انتهى.

ولم يزل أهل العربية يفضلونه حتى قال المبرد: لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثله. ويقال: إن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها وكتاب سيبَوَيهِ لا يحتاج إلى غيره وجميع حكاياته عن الخليل حيثما قال: سألته أو أطلق اللّفظ أراد: الخليل لأنه أستاذه وهو: كثير الأبواب جدًا، وعليه: شروح وتعليقات وردود نشأت من اعتناء الأئمة

(٤١) تصحيح: محمد شرف الدّين يالتقايا، دار إحياء التّراث العربي- لبنان، ٢/ ١٤٢٦-١٤٢٨.

واشـتغالهم به. فشرحه: أبو سعيد حسن بن عبد اللـه المعروف بالسـيرافي المتوفى سـنة ٣٦٨ ثمان وستين وثلاثمئة شرحًا أعجب المعاصرين له حتى حسـده أبو علي حسـن بن أحمد الفارسي لظهور مزاياه على تعليقته الّتي علقها عليه

وتـوفي سـنة ٣٧٧ سـبع وسـبعين وثلاثمئـة وشرحه ولد السّيرافي يوسف أيضًا وتوفي سنة ٣٨٥ خمس وثمانـين وثلاثمئة، وشرح أبو جعفر أحمد بن محمّد النّحاس النّحويّ شـواهده وتوفي سـنة ٣٣٨ ثمان وثلاثـين وثلاثمئة. وشرح أبو العبّاس محمّد بن يزيد المعروف بالمبرد النّحويّ شـواهده أيضًا وتوفي سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وله رد على سـيبَوَيهِ. وشرحه: أحمد بـن أبان اللّغوي الأندلسي المتوفى سنة ٣٨٢هـ وشرح نكته: إبراهيم بن سفيان الزّيادي المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين ومائتـين. وشرحـه: عـلي بـن سـليمان المعروف بالأخفش الأصغر المتوفى سـنة ٣١٥ خمس عشرة وثلاثمئـة، وأبو الحسـن علي بن عيـسى الرّماني النّحويّ المتوفى سنة ٣٨٤ أربع وثمانين وثلاثمئة، وابن السّراج (أبو بكر) محمّد بن السّري البغدادي النّحويّ المتوفى سـنة ٣١٦ سـت عشرة وثلاثمئة، وأبـي عمرو عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجـب النّحـويّ (المتـوفى ٦٤٦ سـت وأربعين وسـتمئة). والعلامة جار الله أبو القاسـم محمود بن عمر الزّمخشري شواهده توفي سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسـمئة. وشرحه أبو الحسن: علي بن محمّد بن علي الحضرمي الإشـبيلي المعروف بابن خروف النّحويّ وسـماه: تنقيـح الألباب في شرح غوامـض الكتاب، وهو: شرح (ممـزوج) بالقول، وتوفي سـنة ٦٠٩تسع وسـتمئة، وشرح محمّد بن علي الشّلوبين الصّغير أبياته (شرحا مفيدًا)، وتوفي في حدود سـنة ٦٦٠ ستين وستمئة وعلق عليه أبو جعفـر أحمد بـن إبراهيم الغرناطي المتوفى سـنة ٧٠٨ ثمان وسـبعمئة تعليقة. وأبـو علي عمر بن محمّد الشّلوبيني علق عليه أيضًا وتوفي سنة ٦٤٥ خمـس وأربعـين وسـتمئة، وشرحه أبـو العبّاس أحمد بن محمّد الإشـبيلي المتوفى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وسـتمئة، وأبو العبّاس أحمد بن محمّد العنابي المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمئة. وأبـو بكر بن يحيى الجذامي المالقي المتوفى سـنة ٦٥٧ سـبع وخمسين وستمئة، وأبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن (أبي الرّبيع العثماني الإشـبيلي) الأموي المتوفى سـنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وستمئة، وأبو الفضل البطليوسي قاسـم بن علي (المشـهور بالصفار) المتوفى بعد سـنة ٦٣٠ ثلاثين وستمئة، يقـال: أنه أحسـن شروحـه رد فيه (كثـيرًا) على الشّـلوبيني بأقبـح رد وشرح . . . الصّفـار، توفي سـنة ... أخـذه أثـير الدّيـن أبو حيـان محمّد بن يوسف الأندلسي ولخصه وسماه: الإسفار الملخص من شرح سـيبَوَيهِ للصفار، وجرد أحكام الكتاب في كتـاب سـماه: (التجريـد)، وشرح: الأعلـم ... شـواهده وتوفي سـنة ... وعـلى شرح الأعلم نكت لابن هشـام محمّـد بن أحمـد اللّخمـي المتوفى في حدود سـنة ٥٧٠ سبعين وخمسـمئة. وشرح أبو البقاء عبد الله بن الحسـين العكبري أبياته وتوفي سـنة ٦١٦ ست عشرة وستمئة وله: لباب الكتاب،

وفسر هـارون بن موسى القرطبي عيوبه [عيونه] وتوفي سـنة ٤٠١ إحـدى وأربعمئـة. وشرحه ابن البـاذش علي بن أحمد النّحويّ المتوفى سـنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسـمئة. وابـن الصّائغ علي بن محمّد الكناني (الإشـبيلي) جمـع فيه بين شرحي (السيرافي) و(ابن خروف) باختصار حسن، وتوفي سنة ٦٨٠ ثمانين وستمئة وله: رد لاعتراضات ابن الطّـراوة على سـيبَوَيهِ. وشرح محمّد بن علي (بن الفخار) الجذامي (المالقي) مشـكله، وتوفي سـنة ٧٢٣ ثـلاث وعشرين وسـبعمئة. وشرحه أبو بكر محمّد بـن علي المعروف بمبرمـان النّحويّ المتوفى سـنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلاثمئة، ولم يتم وله: (شرح الشّـاهد)، وشرح أبياته أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الإسـكافي المتوفى سنة ٤٢١، وأبو بكر محمّـد بن علي المراغي المتوفى: سـنة ... ولأبي بكر محمّد بن حسن الزّبيدي المتوفى سنة ٣٨٠ ثمانين وثلاثمئـة أبنية الكتاب. وشرحه أبـو العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمئة في خمسين كراسـة، ولم يكمله. وشرح: أبو إسـحاق إبراهيم بن الـسّري الزّجّاج النّحويّ أبياته، وتوفي سـنة ٣١٠ عـشر وثلاثمئة. وفسره: أبو عثمان بكر بن محمّد المازني المتوفى سنة ٢٤٨ ثمـان وأربعين ومائتـين، وكان يقول: من أراد أن يصنـف كتابًا كبـيرًا في النّحو بعد كتاب سـيبَوَيهِ فليستحي.

شذرات الذّهب في أخبارمَن ذهب(٤٢)

لأبـي الفـلاح عبـد الحي ابـن العمـاد الحنبليّ (١٠٨٩هـ)

[سـنة ١٦١هـ] وفيهـا قـال ابن الأهـدل: أو في سـنة أربع وتسـعين إمام النّحو عمرو بن عثمان المعروف بسيبَوَيهِ الحارثي مولاهم، أخذ النّحو عن عيسى بن عمر، واللغة عـن أبي الخطاب الأخفش الأكـبر وغيره. قيل ولم يقـرأ عليه كتابه قط وإنما قرئ بعد موته على الأخفش.

قال ابن سلام سألت سيبَوَيهِ عن قوله تعالى {فلولا كانـت قرية آمنت فنفعهـا إيمانها إلا قوم يونس} [يونس: ٩٨] بأي شيء نصب قوم؟ قال: إذا كانت إلا بمعنى لكن نصب.

قيل وكان أعلم المتقدمـين والمتأخرين بالنحو ولم يصنف فيـه مثل كتابـه. وكان الخليـل إذا جاءه سيبَوَيهِ يقول مرحبا بزائر لا يمل.

وتناظـر هو والكسـائيّ في مجلـس الأمين، فظهر سيبَوَيهِ بالصواب وظهر الكسائيّ بتركيب الحجة والتعصب. انتهى كلام ابن الأهدل.

وقال الشّـمني في حاشيته على المغني أما سيبَوَيهِ، فعمـرو بن عثمـان بن قنبر أبو بـشر طلب الآثار والفقه ثـم صحب الخليل، وبـرع في النّحو، وهو مـولى لبنـي الحارث بن كعـب، ويكنـى أيضا أبا الحسـن وتفسـير سـيبَوَيهِ بالفارسـية: رائحـة التّفّاح.

قال إبراهيم الحربي سمى بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان.

قـال المبرد: كان سـيبَوَيهِ وحمّاد بن سـلمة: أعلم بالنحو من النّضر بن شميل، والأخفش.

وقـال ابن عائشـة: كنـا نجلس مـع سـيبَوَيهِ في

(٤٢) حقّقه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير- سوريا- لبنان، ط١- ١٤١٠هـ=١٩٨٩م، ٢/ ٢٧٧-٢٨١.

المسجد، وكان شابًا جميلًا نظيفًا قد تعلق من كل علم بسبب مع حداثة سنه.

وقال أبو بكر العبدي النّحويّ لما ناظر سيبَوَيهِ الكسائيّ ولم يظهر، سأل من يرغب من الملوك في النّحو؟ فقيل له طلحة بن طاهر، فشخص إليه إلى خراسان فمات في الطّريق.

ذكر بعضهم أنه مات سنة ثمانين ومئة وهو الصّحيح، كذا قال الذّهبي، ويقال: سنة أربع وتسعين ومئة. انتهى كلام الشّمني.

وما قاله هو الصّواب. وانظر تناقض ابن الأهدل كيف ذكر موته سنة إحدى وستين، وذكر أن ما جريته مع الكسائيّ في مجلس الأمين، وما أبعد هذا التّناقض فلعله لم يتأمل وأما صاحب مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب فقد ذكر ذلك وذكر أن المناظرة كانت عند يحيى بن خالد البرمكي، فلنورد عبارته بحروفها وأن كان فيها طول، لما فيها من الفوائد فنقول: قال ابن هشام في المغني: مسألة قالت العرب: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزّنبور، فإذا هو هي، وقالوا أيضًا: فإذا هو إياها، وهذا هو الوجه الّذي أنكره سيبَوَيهِ لما سأله الكسائيّ، وكان من خبرهما أن سيبَوَيهِ قدم على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يومًا، فلما حضر سيبَوَيهِ تقدم إليه الفرّاء، والأحمر فسأله الأحمر عن مسألة فأجاب فيها، فقال [له سيبَوَيهِ] أخطأت، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له: أخطأت، فقال [له سيبَوَيهِ] هذا سوء أدب فأقبل عليه الفرّاء، فقال [له] ان في هذا الرّجل حدة وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أبون ومررت بأبين؟ كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت فأجابه، فقال: أعد النّظر، فقال لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائيّ، فقال له [الكسائيّ] تسألني أو أسألك؟ فقال له سيبَوَيهِ: سل أنت؟ فسأله عن هذا المثال، فقال سيبَوَيهِ: فإذا هو هي، ولا يجوز النّصب، وسأله عن أمثال ذلك نحو: خرجت فإذا عبد الله القائم، أو القائم، فقال [له] كل ذلك بالرفع، فقال له الكسائيّ: العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائيّ: هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين، فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر، أنصفت، فحضروا، فوافقوا الكسائيّ، فاستكان سيبَوَيهِ، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة، فيقال أن العرب [قد] أرشوا على ذلك، أو أنهم علموا منزلة الكسائيّ عند الرّشيد، ويقال: [انهم] إنما قالوا القول قول الكسائيّ، ولم ينطقوا بالنصب، وأن سيبَوَيهِ قال ليحيى: مرهم أن ينطقوا بذلك، فإن السّنتهم لا تطوع به، ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحسن [حازم] بن محمّد الأنصاري [القرطاجني] إذ قال في منظومته في النّحو حاكيًا هذه الواقعة والمسألة:

والعُربُ قد تحذفُ الأخبار بعد إذا

إذا عنتْ فجأةَ الأمر الّذي دَهَمَا

وربما نصبوا بالحال بعدَ إذا

وربما رفعوا من بعدها رَبَما

فإن توالى ضميران اكتسى بهما

وجهُ الحقيقةِ من إشكاله غُمما

لذاك أعيتْ على الإفهام مسألةٌ

أهدت إلى سيبَوَيهِ الحتف والغَمما

قد كانت العقربُ العوجاءُ أحسبُها

قدما أشدّ من الزّنبور وقع حما

وفي الجواب عليها هل إذا هو هيْ

أو هل إذا هو إياها قد اختصما

وخطّأ ابنُ زيادٍ وابنُ حمزةَ في

ما قال فيها أبا بشرٍ وقد ظَلما

وغاظ عَمرًا عليٌ في حكومته

يا ليته لم يكن في أمرها حَكَمَا

كغيظ عمرٍو عليًّا في حكومته

يا ليته لم يكن في أمره حَكَمَا

وفجَّع ابنُ زيادٍ كلَ منتحبٍ

من أهله إذ غدا منه يفيضُ دما

كفجعةِ ابنِ زيادٍ كل منتحبٍ

من أهلِه إذ غدا منه يفيضُ دما

فظلَّ بالكرب مكظوما وقد كُربتْ

بالكرب أنفاسُه أن يبلغ الكظما

قضت عليه بغير الحق طائفةٌ

حتى قضى هَدَرا ما بينهم هدما

من كل أجوَرَ حكمًا من سدومَ قضى

عمرو بن عثمان مما قد قضى سدما

حسّاده في الورى عمّتْ فكلّهُم

تلفيه منتقدا للقول منتقما

فما النّهى ذمما فيهم معارفها

ولا المعارفُ في أهل النّهى ذممًا

فأصبحتْ بعده الأنفاسُ كامنةً

في كل صدر كأنْ قد كظَّ أو كظما

وأصبحتْ بعده الانفاسُ باكيةً

في كل طرسٍ كدمع سحَّ وانسجما

وليس يخلو امرؤٌ من حاسدٍ إضمٍ

لولا التّنافسُ في الدّنيا لما أضما

والغبنُ في العلمِ أشجى محنةٍ عُلمت

وأبرحُ النّاسِ شجوًا عالِمٌ هُضما

انتهى كلام ابن هشام.

وقال شارحه الشّمني: ويقال إن هذه الواقعة كانت سبب علة سيبَوَيهِ الّتي مات بها. انتهى.

حتى أن النّاس لا تعرف غيره وربما تشير إليه أبيات حازم المتقدمة والله أعلم.

الفوائد الطّريفة[٤٣]

لعبد الله الأفندي الأصفهانيّ (ق١١)

سيبَوَيهِ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث، وضع كتابًا في النّحو لم يسبق إليه، على رأي التّصريفي، إذا أطلق الكتاب لا يقع إلّا عليه، اختلف في وفاته، فقيل: سنة (١٩٤) وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل: توفّي سنة (١٨٨) قيل: بشيراز، وقيل: بالبيضاء من قرى شيراز ودفن بشيراز، واللّه أعلم.

وأقول: قبر سيبَوَيهِ على ما هو المشهور بين النّاس في مقبرة ببلدة سيراف على سيف بحر فارس، وقد غمر ماء البحر بلدة سيراف في هذه الأعصار، ولكن مقبرة سيبَوَيهِ واقعة بخارج الماء، وهي إلى الآن أيضًا معروفة، فتأمّل.

الطّراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل[٤٤]

لابن معصوم المدنيّ (١١٢٠هـ)

سيبَوَيهِ، بالبناء على الكسر، والجرميُّ يُجِيزُ منع صرفِهِ: لقبٌ غَلَبَ على إمام النّحو أَبي بشرٍ عمرو بنِ عثمانَ بنِ قُنْبُرٍ - بضمِّ القاف الشّيرازيِّ بحيث صار إذا أُطلقَ لا ينصرفُ إلَّا إليه، مع أَنَّهُ قد لُقِّب به جماعةٌ غيره، منهم: محمّد بنُ موسى بن عبد العزيز المصريُّ، ومحمّد بنُ عبد الكريم الأَصبهانيُّ، وعليُّ بن عبد الله الكوميُّ الغربيُّ.

(٤٣) تحقيق: السّيد مهدي الرّجائي، مكتبة السّيد المرعشي النّجفي- إيران، ٢٠٠٦م، ٦١٦.

(٤٤) تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التّراث- إيران، ط١- ١٤٢٦هـ،٢/ ١٤٤.

ومعناه: رائحةُ التّفّاح، على قاعدة العجم في قلب الإضافة، ف «سِيبُ»: التّفّاح، و «وَيْهِ»: الرّائحةُ؛ لأَنَّهُ كان يعتاد شمَّ التّفّاح، أَو لأَنَّ أُمَّهُ كانت ترقِّصُهُ (بذلك) في صغرِه، أَو لأَنَّ كلَّ من كان يلقاهُ يشمُّ منه رائحةَ التّفّاح، أَو لأَنَّهُ كان أَبيضَ مشربًا بِحمرةٍ كأَنَّ خدودَهُ لونُ التّفّاح.

الفوائد الرّجالية[٤٥]

لمحمّد مهدي بحر العلوم الطّباطبائيّ (١١٥٥-١٢١٢هـ)

[١٨١] عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبَوَيهِ مولى بني الحارث بن كعب. وقيل: مولى الرّبيع بن زياد الحارثي، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، وجميع النّاس عيال عليه. أخذ النّحو عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وغيرهم، واللغة عن أبي الخطاب الاخفش الأكبر وغيره. توفي سنة ثمانين ومئة. وقيل: غير ذلك. وأمره مشهور.

أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم[٤٦]

صدّيق بن حسن القنوجيّ (١٣٠٧هـ)

عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبَوَيهِ أبو بشر وقيل: أبو الحسن مولى بني الحارث بن كعب

وسيبَوَيهِ: لقب فارسي ومعناه: رائحة التّفّاح

(٤٥) حقّقه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، وحسين بحر العلوم، مكتبة الصّادق- إيران، ١٣٦٣هـ، ٣/ ١٨١-١٨٢.

(٤٦) دار الكتب العلمية- لبنان، ٣/ ٣٨-٣٩.

كانت أمه ترقصه بذلك في صغره.

وقيل: كان تشم منه رائحة الطّيب.

وقيل: كان يعتاد شم التّفّاح.

وقيل: للطافته لأن التّفّاح من لطاف الفواكه.

وقيل: لأن وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال ونظائره: نفطويه وعمرويه وخالويه وغير ذلك.

والعجم يقولون: بضم الباء وسكون الواو وفتح الياء لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة: ويه فإنها للندبة قاله ابن خلكان.

وكان أصله من بيضاء من أرض فارس نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر وكان في لسانه حبسة وقلمه أبلغ من لسانه، وناظر هو والكسائيّ في قولهم: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزّنبور فإذا هو هي أو: هو إياها.

فاختار سيبَوَيهِ الرّفع.

وقال الكسائيّ: النّصب.

ورجح العرب جانب الكسائيّ.

ومات بالبيضاء وقيل: بشيراز سنة ١٨٠هـ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة.

وقيل: نيف على أربعين، وقيل: مات بالبصرة سنة ١٦١هـ، وقيل: سنة ١٨٨هـ.

وقال ابن الجوزي: مات بساوة سنة ١٧٩هـ، تسع وسبعين ومئة.

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع[٤٧]

لإدوارد فنديك (١٣١٣هـ)

(سيبَوَيهِ) أما أوّل من وضع أصول النّحو وضعًا علميًا بعد الاستقراء فهو سيبَوَيهِ المتوفي سنة ١٦١هـ ٧٧٨ م. قلنا وضعًا علميًا بالاستقراء لأنه اجتنى اتعاب من سلفه في هذا البحث. وكان سيبَوَيهِ فارسي الأصل لا من العرب. وهو أبو بشر عمرو ابن عثمان بن كنبر الحارثي وسيبَوَيهِ لقب معناه بالفارسية رائحة التّفّاح. ولد سنة ١٢١ هـ ٧٣٩ م، وكان من أهل فارس. نشأ في البصرة وسكن بغداد وتوفي بقرية من قرى شيراز سنة ١٦١ هـ ٧٧٨ م وكان على مذهب البصريين وأعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو أخذه عن الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين المفقود. ولم يوضع في النّحو مثل مصنف سيبَوَيهِ ويعرف على الاطلاق بالكتاب طبع في جريدة الجمعية الشّرقية الألمانية. وأيضًا في ٢ ج في باريس سنة ١٨٨٩ م باعتناء العلامة دارنبورغ الأصغر عن النّسخ الخطية الموجودة في فينا وبطرسبرج وباريس واوكسفورد والاسكوريال.

روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات[٤٨]

لمحمّد باقر الخوانساريّ (١٣١٣)

٥٣١ الحبر العماد والاعتماد والمتقدم الأستاذ والاستناد أبو بشر أو أبو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوي العراقي البصري الملقب بسيبَوَيهِ النّحويّ.

---

(٤٧) صححه: محمد علي الببلاوي، مطبعة التّأليف (الهلال) - مصر، ١٨٩٦م=١٣١٣هـ، ٢٩٨.

(٤٨) تحقيق: أسد الله إسماعيليان، إيران، ١٣٩٢هـ، ٥/ ٣١٩-٣٢٣.

هو إمام ائمّة العراق، وأستاذ العربيّة على سبيل الإطلاق، مشـتهرًا أمره في الآفاق، مجتهرًا فهمه في الإطلاق، منتـشرًا فضله في الأعمـاق، ملتزمًا حقّه بالأعناق متّضحا سـبقه للحـذاق، منصرحًا فرقه ممّن فاق، مال به نحو البصريّين إلى درجة الكمال وطال بخلاف ما قاله نحو الكوفيّين السّـنة القيل والقال؛ واسـنّة التّخطئة من عظماء الرّجال، وقد ذكره الحافظ السّـيوطي في «طبقاتـه الصّغرى» بأحسـن مقـال، وابتـداء بذكر وجه أصل نسـبه إلى العـرب حيثما قال: هو مـولى بني الحارث بن كعـب؛ ثم مولى آل الرّبيع بن زياد الحارثي، ولقّب سـيبَوَيهِ، ومعناه رائحة التّفّـاح، فقيل: كانت امّه ترقّصـه بذلك في صغره، وقيـل: كان من يلقاه لا يزال يشـمّ منه رائحة الطّيب، فسـمّي بذلك وقيل كان يعتاد شـمّ التّفّاح. وقيل: لقّب بذلك للطافته، لانّ التّفّاح من الطّف الفواكه. وأصله من البيضاء من أرض فارس؛ ونشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطّـاب الأخفش وعيسى بن عمر، وتقـدّم سـبب طلبه النّحـو في ترجمـة حمّاد بن سـلمه، وقال أبـو عبيـدة قيل ليونـس بعد موت سـيبَوَيهِ ان سيبَوَيهِ صنّف كتابًا في ألف ورقة من علم الخليل، فقال: ومتى سـمع سيبَوَيهِ بهذا كلّه مـن الخليل، جيئوني بكتابـه؛ فلمّا رآه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل، كما صدق فيما حكاه عنّي.

وقـال الأزهـري: كان سـيبَوَيهِ علّامـة حسـن التّصنيـف، جالـس الخليل وأخذ عنـه وما علمت أحـدًا سـمع منه كتابـه لانّـه احتضر شـابًا وقد نظـرت في كتابـه، فرأيت فيه علمًـا جمًّا، ويحكى انّـه تخـرّق في كمّ المازنـي بضع عشرة مـرّة، أي من كثـرة حمله معـه وكان المبرّد يقـول لمن أراد أن يقـرأ عليه كتاب سـيبَوَيهِ: هل ركبـت البحر! تعظيمًا واسـتصعابًا لما فيه وقـال بعضهم: كنت عند الخليل، فاقبل سـيبَوَيهِ، فقال مرحبًا بزائرٍ لا يُمل، قال: وما سمعت الخليل يقولها لغيره. وكان شـابًا نظيفًا جميلًا، وكان في لسانه حبسة وقلمه أبلغ من لسـانه، وقال الجرمي: في كتاب سـيبَوَيهِ ألف وخمسون بيتا» سـألته عنها فعرف ألفا ولم يعرف خمسين، وللزّمخشري فيه:

ألا صلّى الإلهُ صلاةَ صدقٍ

على عمرو بن عثمان بن قنبرْ

فانَّ كتابه لم يغنِ عنه

بنو قـلمٍ ولا أبنـاء منـبرْ

انتهى.

وقال الفاضل الشّـمني في «حاشية المغني» قال إبراهيـم الخربي سـمّي يعنى سـيبَوَيهِ بذلك لانّ وجنتيه كانتـا كأنّهما تفّاحتان، وقـال المبرّد كان سيبَوَيهِ وحمّاد بن سـلمة أعلم بالنّحو من النّضر بن شـميل والأخفش. وقال ابن عايشة كنّا نجلس مع سـيبَوَيهِ في المسجد وكان شـابًا جميلًا نظيفًا، وقـد تعلّق مـن كل علم بسـبب مع حداثة سـنّه، وقال أبو بكـر العبدي النّحويّ لما ناظر سـيبَوَيهِ الكسائيّ ولم يظهر سـأل من يرغب من الملوك في النّجـوم له، فقيل طلحة بن طاهر، فشـخص إليه إلى خراسـان، فمات في الطّريق ذكـر بعضهم أنّه مات سـنة ثمانين ومئـة وهو الصّحيـح كذا قال

الذّهبي وقيل سنة أربع وتسعين مئة - ويقال كان سنّه اثنين وثلاثين سنة تمّ كلامه.

وقيـل انّه طلب في مبتدأ أمره الفقه والآثار، ثمّ صحب الخليل وبرع في النّحو، وكان سبب قراءته النّحـو انّه قال لحمّاد بن سـلمة ما تقول في رجل رعف في الصّلاة؟

فقال له حمّاد: لحنت يا سـيبَوَيهِ ولا تقل رعف انّما هو رعف أي بضمّ العين، فخجل سيبَوَيهِ وقال سـأقرأ علما لا تلحنّني معه، ونهـض إلى الخليل، فشـكى إليـه فقال الخليـل رعف هـي الفصيحة ورعـف لغـة غير فصيحـة قلـت وفي «القاموس» رعـف كنصر ومنع وكرم وغني وسـمع خرج من أنفـه الدّم فليلاحـظ ولزم سـيبَوَيهِ الخليل فكان ذلك سبب براعته في صناعة النّحو.

وقال السّيّد عليخان الحسني المدني قدّس سرّه السّنّي: اسـم سـيبَوَيهِ أبو بشر عمرو ابن عثمان بن قنبر - بضمّ القاف - الشّـيرازي، ذكر صاحب «القامـوس» في كتابه المسـمّى «بالبلغة في تاريخ ائمّـة اللّغة» عن أحمد بن عبد الرّحمن الشّـيرازي في كتاب «الألقاب» انّ اسم سيبَوَيهِ بشر بن سعيد قيـل هـو غريب. وقال ابـن السّـيّد البطليوسي في «شرح الفصيـح» الإضافة في لغـة العجم مقلوبة كما قالوا سـيبَوَيهِ والسـيّب: التّفّاح وويه رائحته والتقديـر رائحة التّفّاح وقيـل كان أبيض مشربًا بحمرة كان خدوده لون التّفّاح وإلى الوجه المتقدّم ينظـر كلام صاحـب «القاموس» في مادّة سـيب حيث يقول ومن معاني سيب التّفّاح فارسي ومنه سـيبَوَيهِ أي رائحـة، أقول وتقـدم في إبراهيم بن محمّد بن عرفة الواسطي الملقّب بنفطويه تحقيق معنى هذه الكلمة بوجه آخر فليراجع.

والعجـب انّ مثـل هذا الهيئة لقـب جماعة من النّحـاة المشـهورين ومنهـم حجشـويه النّحويّ المتكـرّر ذكره أيضًا في مقابلة سـيبَوَيهِ، ونفطويه قال صاحب الخزائن وحكى انّه جاء نحوي ليعود مريضًا، فطرق بابه فخرج ولده، فقال كيف حال أبيك فقال يا عـم ورمت قدميه، قال لا تلحن وقل قدمـاه، ثم ما ذا قال وصل الـورم إلى ركبتاه قال لا تلحـن وقل: ركبتيـه ثمّ ما ذا! قـال: أدخل الله القدمين والرّكبتين في بطن عيالك وعيال سـيبَوَيهِ ونفطويه وحجشويه هذا.

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب «بغية الوعاة» أيضًـا وهي كتاب طبقاته الصّغرى، وكذا برواية صاحب «المغني» وغيره انّه ورد بغداد على يحيـى البرمكي فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائيّ للمناظرة، فجعل لذلك يومًا، فلمّا حضر سيبَوَيهِ تقدّم إليه الفرّاء وخلف، فسأله خلف عن مسـألة، فأجـاب فيها، فقال له أخطأت ثمّ سـأله ثانيـة وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت، فقال هذا سـوء أدب، فأقبل عليه الفرّاء، فقال إنّ في هذا الرّجل حدة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال هؤلاء ابـون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وايت أو أويت فأجابه فقال: أعد النّظر، فقال لست اكلّمكما حتّى يحضر صاحبكما فحضر الكسائيّ، فقـال له تسـألني أو أسـئلك، فقـال له سـيبَوَيهِ سـل أنت فقال لـه: كيف تقول قد كنـت أظنّ انّ العقرب أشدّ لسـعة من الزّنبور، فإذا هو هي، أو

هو إيّاها؟ فقال سـيبَوَيهِ: فإذا هو هي، ولا يجوز النّصـب، فقال الكسـائيّ: أخطـات؛ العرب ترفع ذلـك وتنصبـه، وجعل يورد عليـه أمثلة من ذلك: خرجـت فإذا زيـد قائم أو قائمًا، وسـيبَوَيهِ يمنع النّصـب، فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسـا بلديكما، فمن يحكم بينكما، فقال الكسـائيّ: هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك، وهم فصحاء النّاس، فاسـألهم فقال يحيى أنصفت، وأحضروا فسئلوا، فوافقوا الكسـائيّ فاستكان سـيبَوَيهِ، وقال: أيّها الوزير، سـألتك إلّا مـا أمرتهـم أن ينطقوا بذلك، فـانّ السّـنتهم لا تجرى عليـه، وكانـوا إنّما قالوا الصّـواب ما قاله هذا الشّـيخ؛ فقال ليحيى أصلح اللـه الوزير، انّه قد وفد عليك من بلده مؤمّلا، فان رأيـت ألّا تردّه خائبًا، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخـرج إلى فارس وأقام بها حتّى مات ولم يعد إلى البصرة، ويقال انّ العرب ارشوا على ذلك؛ أو انّهم علموا منزلة الكسـائيّ عند الرّشـيد، ويقال: انّهم قالوا: القول قول الكسـائيّ، ولم ينطقوا بالنّصب قال صاحب «البغية» بعد نقله لهذه الحكاية وقد أطلنـا الكلام في هذه المناظرة في الطّبقات الكبرى، وذكرنا مناظرة وقعت للكسائي مع اليزيدي، وانّه ظلم فيها كما ظلم هو سـيبَوَيهِ، واحضروا العرب فوافقوا اليزيدي. ولم تطل مدّة سـيبوبه بعد ذلك ومات بالبيضاء وقيل بشـيراز وقيـل غما بالذّرب سنة ثمانين ومئة.

قال الخطيـب رحمه الله وعمـره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل نيف على الأربعين وقيل: مات بالبصرة سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ثمان وثمانين، قال ابن الجوزي:

مات بسـاوة سـنة أربع وتسعين، أسـندنا حديثه في «الطّبقـات الكـبرى» وتكـرّر ذكـره في «جمع الجوامع» انتهى.

الكنى والألقاب[٤٩]
لعبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩هـ)

سـيبَوَيهِ: أبو الحسـن أو أبـو بشر عمرو بن عثمـان بـن قنـبر الفـارسي البيضـاوي العراقي البصري النّحويّ المشـتهر كلامه وكتابه في الآفاق، الّذي قال في حقه العلامة الطّباطبائي بحر العلوم رحمه الله تعالى: إن المتقدمين والمتأخرين وجميع النّـاس في النّحـو عيـال عليـه، أخذ عـن الخليل ويونس والاخفـش وعيسى بن عمـر ولكن جميع حكاياتـه عـن الخليل وقـد كثرت كلمـات علماء النّحو في مدح كتابه المسـمى (الكتاب) ولهم عليه شروح وتعليقـات وردود، نشـأت مـن اعتنائهم واشتغالهم به. وقصة وروده بغداد ومناظرته مع الكسائيّ معروفة. وعبّر صاحب بحار الأنوار عنه في آيـة الوضوء بالمعاند للحق وأهله، فراجع كتاب الطّهارة منه ص ٥٨ قالوا توفي حدود سـنة ١٨٠ وقبره في شيراز وقال ابن شحنة الحنفي في روضة المناظر.

قال أبو الفرج ابن الجوزي توفي سـيبَوَيهِ سنة

(٤٩) تحقيق: مؤسسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرسين بقم-إيران، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٣٢٣-٣٢٤.

١٩٤ (قصد) وعمره اثنان وثلاثون سـنة بمدينة ساوة.

وذكـر خطيب بغداد عن ابن دريدان سـيبَوَيهِ توفي بشيراز بمدينة ساوة وقبره بها انتهى.

وكان شـابًا نظيفًـا جميلًا أبيضًـا مشربًا بحمرة كأن خدود لون التّفّاح، وذلك يقال له سيبَوَيهِ لأن التّفّاح بالفارسـية سـيب، أو لأنه كان يعتاد شـم التّفّاح أو كان يشم منه رائحته.

هديّة العارفين[٥٠]

لإسماعيل باشا البغداديّ (ت ١٣٣٩هـ)

سيبَوَيهِ - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسـيبَوَيهِ مولى بني الحارث بن كعب، ولد ببيضا، سـكن البصرة، وتوفّي بمدينة ساوة سنة ١٧٧هـ. له كتاب في النّحو مشهور.

---

(٥٠) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية- إستانبول، ١٩٥١م، ١/ ٨٠٢.